

د. رجاء زائل كاظم الموسوي

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفلبين

بين عامي ١٨٩٨ - ١٩٤٦

«دراسة تاريخية»



نظراً لما تميزت به الفيليبين من أهمية جيوسراتيجية، فضلاً عن المميزات الأخرى، لذلك اتجهت الولايات المتحدة لاحتلالها، واتخاذها قاعدة أساسية لتحقيق طموحاتها الاستعمارية التوسعية في عموم القارة الآسيوية. ولاسيما أنها كانت تواجه منافسة يابانية حول الفيليبين بهدف الوصول إلى الصين مركز التجارة الدولية. لذلك اتبعت الولايات المتحدة سياسة استعمارية في الفيليبين تهدف إلى تثبيت وجودها هناك وإبعاد المنافسة اليابانية عنها.

إن عرض تفاصيل السياسة الأمريكية في الفيليبين وتحليلها، وردود الأفعال الفيليبينية والأمريكية تجاه هذه السياسة لم يتم تناولها في الدراسات العربية الأكاديمية، لذلك تم اختيار موضوع البحث (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفيليبين بين عامي ١٨٩٨-١٩٤٦) لسد النقص الحاصل في المكتبات العربية لهذا الموضوع. كما أن هذا البحث سيكون قاعدة لفهم طبيعة العلاقات الأمريكية - الفيليبينية بعد الاستقلال في حال تناولها بفعل أية دراسة أكاديمية مستقبلية. وحدد اطار البحث بالمدة بين عامي ١٨٩٨ و ١٩٤٦، إذ أشر التاريخ الأول بدء الاحتلال الأمريكي للفيليبين بعد انتصارها على القوات الأسبانية في الحرب الأسبانية - الأمريكية عام ١٨٩٨، أما التاريخ الثاني فأشّر البداية لاستقلال الفيليبين.



سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفيليبين

دار الفلاحات
عبدان
للنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي - بناية المكتبة البغدادية

دار الفلاحات
للنشر والتوزيع



www.darsafahat.com

ISBN 978-993349549-7



9 789933 495497

**سياسة
الولايات المتحدة الأمريكية
في الفلبين**

<p>الطبعة الأولى 2015 م</p> <p>عدد النسخ: 1000</p> <p>القياس : 17 x 24</p> <p>عدد الصفحات: 320</p> <p>التفنيذ والإخراج دار صفحات - سورية</p> <p>الترقيم الدولي : ISBN 9789933495497</p>	<p>سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفيليبين</p> <p>د. رجاء زامل كاظم الموسوي</p>
---	---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 580 لسنة 2014



سورية - دمشق - ص.ب 3397
 هاتف: 00963 11 22 13 095
 تليفاكس: 00963 11 22 33 013
 موبيل: 00963 991 411 818
 info@darsafahat.com
 الإمارات العربية المتحدة - دبي
 ص.ب: 231422
 جوال 00971 528 442 942
 Darsafahat.pages@gmail.com



دار مكتبة
 عَدْلَانِجَا

للطباعة والنشر والتوزيع
 بناية المكتبة البغدادية
 07707900655 - 07901785386
 07813515055 - 07901312029
 Email: yaserbook@yahoo.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
 في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

د.رجاء زامل كاظم الموسوي

**سياسة
الولايات المتحدة الامريكية
في الفيليبين
بين عامي 1898-1946**

- دراسة تاريخية -

2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ (*) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
مُنْهَمِرٍ (*) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿

صدق الله العلي العظيم

القمر (10-12)

الإهداء

إلى رب السموات والارضين إقراراً وصلاة شكر الاحرار، الى ذلك الخير المحض العظيم
الذي قدس في اعماقي توهجات الايمان ورؤى الحق . . .
الى جدي وذريته المباركة أينما حلوا، اولئك الأكثر سطوعاً في هذا العالم، والمبشرين
بالخلاص يوم الدينونة مع انحناءات التقديس . . .
الى ابي وأمي وأنا الشميد هما الكريمين اعترافاً بالفضل ووفاءً لتعاليم السماء . . .
الى اخواني واخواتي الذين اشفقوا عليّ واحتضنوني بمودة، واصبح هذا الموضوع رفيقاً يومياً
لهم اثناء إنجاز هذا الكتاب . . .
الى زوجي الذي تحمل معي ومن اجلي الصعاب فاجزل العطاء .
الى أولادي الذين عانوا معي مصاعب إنجاز هذا الكتاب محمد مصطفى، أحمد مصطفى،
رتاج الهدى، وعلي أحمد . . .

اهدي جهدي هذا

الكاتبة

المحتويات

الإهداء.....	5
المقدمة.....	11

الفصل الأول

لمحات من تاريخ الفيليبين حتى عام 1898.....	19
المبحث الأول الموقع الجغرافي.....	21
المبحث الثاني الاستعمار الاسباني.....	25
أولاً: الاحتلال الاسباني للفيليبين عام 1565.....	27
ثانياً: التنافس الدولي على الفيليبين.....	30
المبحث الثالث السياسة الاسبانية في الفيليبين وردود الحركة الوطنية الفيليبينية.....	37

الفصل الثاني

سياسة الولايات المتحدة في الفيليبين بين عامي 1898 - 1902.....	63
المبحث الأول سياسة التوسع الأمريكية حتى عام 1898.....	65
المبحث الثاني الحرب الاسبانية - الأمريكية عام 1898 تمهيداً لاحتلال الفيليبين.....	72
المبحث الثالث احتلال الفيليبين عام 1898.....	77
المبحث الرابع الجهود الأمريكية لضم الفيليبين في معاهدة باريس عام 1898.....	90
المبحث الخامس المقاومة الفيليبينية للاحتلال الأمريكي.....	100

- 100 أولاً: المقاومة في عهد اغوينا لدو بين عامي 1898-1901
- 128 ثانياً: المقاومة في اعقاب اغوينا لدو بين عامي 1901-1902

الفصل الثالث

- 135 الإدارة الأمريكية وسياستها في الفلبين بين عامي 1901 - 1920
- 137 المبحث الاول سياسة الحزب الجمهوري تجاه الفلبين بين عامي 1901-1913
- 150 أولاً: امن الفلبين والتهديدات الخارجية
- 153 ثانياً: الحزب الجمهوري والفعاليات الاقتصادية
- 162 ثالثاً: الادارة الامريكية والاصلاحات الاجتماعية
- 174 المبحث الثاني الحزب الديمقراطي والادارة الامريكية في الفلبين بين عامي 1913-1920
- 174 أولاً: توجهات الادارة الديمقراطية الجديدة
- 178 ثانياً: قانون جونز ... محتواه واهدافه
- 185 ثالثاً: الادارة الامريكية والاطماع اليابانية في الفلبين
- 186 رابعاً: إنجازات الادارة الديمقراطية بين عامي 1913-1920
- 195 المبحث الثالث حركة المقاومة الإسلامية في مناطق المورو بين عامي 1903-1916

الفصل الرابع

- 203 العلاقات الأمريكية الفلبينية بين عامي 1921 - 1946
- 205 المبحث الأول الدعوة لاستقلال الفلبين وردود الفعل الأمريكية بين عامي 1921-1935 ...
- 205 أولاً: إنتخابات الرئاسة الأمريكية وفوز الحزب الجمهوري
- 217 ثانياً: الحزب الديمقراطي ومستقبل العلاقة مع الفلبين
- 220 ثالثاً: التطورات السياسية الداخلية في الفلبين والتحديات الخارجية

المبحث الثاني نظام الكومنويلث في الفيليبين والعلاقة مع الادارة الامريكية بين عامي 1935-1941	229
أولاً: الحركة الوطنية الفيليبينية...اهدافها وانجازاتها.....	229
ثانياً: قضية الدفاع الوطني بين حكومة الفيليبين والادارة الامريكية.....	234
ثالثاً: الحكومة الفيليبينية وجهودها في تحقيق الاستقلال	238
رابعاً: الفيليبين امام التهديدات اليابانية.....	241
المبحث الثالث الفيليبين والحرب بين اليابان والولايات المتحدة	245
أولاً: العمليات الحربية ووقوع الفيليبين تحت الاحتلال الياباني	245
ثانياً: المقاومة الشعبية للاحتلال الياباني	259
ثالثاً: الاجراءات اليابانية في الفيليبين	262
رابعاً: الوقائع الحربية لانتهاء الاحتلال الياباني بين عامي 1943-1945	269
خامساً: الاحتلال الامريكي الثاني للفيليبين والتمهيد لاعلان الاستقلال	278
الخاتمة	285
قائمة المصادر	289
الملاحق	305

المقدمة

تعد منطقة جنوب شرق آسيا، ولاسيما الفيليبين، من المناطق المهمة التي كانت محط أنظار الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية. فمنذ إعلان الاستقلال عام 1776 وحتى أواخر القرن التاسع عشر اتبعت الولايات المتحدة سياسة خارجية تقوم على مبدأ الحفاظ على الممتلكات الأمريكية في نصف الكرة الغربي وعدم التورط في المشاكل الأوروبية. وقد وجهت أنظارها إلى إصلاح أوضاعها الداخلية إلا أنه في أواخر القرن التاسع عشر شهدت تطوراً اقتصادياً كبيراً انعكس على ميادين الحياة الأمريكية جميعها. مما تولد عنه طموحات استعمارية بالتوسع خارج حدود نصف الكرة الغربي. لذلك بدأت بانتهاج سياسة خارجية تقوم على مد نفوذها إلى نصف الكرة الشرقي وتحديداً القارة الآسيوية.

ونظراً لما تميزت به الفيليبين من أهمية جيوسراتيجية، فضلاً عن المميزات الأخرى، لذلك اتجهت الولايات المتحدة لاحتلالها، واتخاذها قاعدة أساسية لتحقيق طموحاتها الاستعمارية التوسعية في عموم القارة الآسيوية. ولاسيما أنها كانت تواجه منافسة يابانية حول الفيليبين بهدف الوصول إلى الصين مركز التجارة الدولية. لذلك اتبعت الولايات المتحدة سياسة استعمارية في الفيليبين تهدف إلى تثبيت وجودها هناك وأبعاد المنافسة اليابانية عنها.

إن عرض تفاصيل السياسة الأمريكية في الفيليبين وتحليلها، وردود الأفعال الفيليبينية والأمريكية تجاه هذه السياسة لم يتم تناولها في الدراسات العربية الأكاديمية، لذلك تم اختيار موضوع الكتاب (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية

في الفيليبين بين عامي 1898-1946) لسد النقص الحاصل في المكتبات العربية لهذا الموضوع. كما ان هذا الموضوع سيكون قاعدة لفهم طبيعة العلاقات الأمريكية - الفيليبينية بعد الاستقلال في حال تناولها بفعل أية دراسة أكاديمية مستقبلية.

وحدد اطار الموضوع بالمدة بين عامي 1898 و 1946، إذ أشر التاريخ الأول بدء الاحتلال الأمريكي للفيليبين بعد انتصارها على القوات الاسبانية في الحرب الاسبانية - الأمريكية عام 1898، أما التاريخ الثاني فأشر البداية لاستقلال الفيليبين. واجهت الكاتبة صعوبات جمة في كتابة هذا الكتاب وتأتي في مقدمتها الظروف الأمنية التي يعاني منها بلدنا العزيز، فضلاً عن تعرض الكثير من المكتبات للتدمير مما أعاق الحصول على العديد من المصادر. هذا فضلاً عن سعة الموضوع وتشعبه، وعدم توافر دراسات عربية أكاديمية عنه، الأمر الذي تطلب بذل جهود كبيرة، بالاعتماد على المصادر الأجنبية، في دراسته للوصول إلى المعلومات التي تعطي الموضوع حقه من الناحية التاريخية.

اعتمدت الكاتبة في انجاز هذا الكتاب على الوثائق المنشورة، والكتب الوثائقية، والمصادر الأجنبية والعربية، فضلاً عن البحوث والدراسات التي نشرت في الدوريات الأجنبية والعربية كما شكلت الصحف والرسائل الجامعية والموسوعات مصادر لا يمكن الاستغناء عنها لإتمام هذا الكتاب.

وتأتي الوثائق الأمريكية المنشورة في: Foreign Relations of The United States وبأجزائها المتعددة للأعوام من 1928 - 1943 في طليعة المصادر التي تم اعتمادها لأنها وثقت مواقف الإدارة الأمريكية في عدد من القضايا ذات العلاقة باستقلال الفيليبين، والعلاقات الأمريكية اليابانية واثرها في الفيليبين.

كما اعتمد الكتاب عدداً من الكتب الوثائقية الأجنبية التي تناولت تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وتضمنت معلومات قيمة عن اغلب الأحداث السياسية

الداخلية والخارجية للولايات المتحدة أغنت الكتاب بمعلومات كانت على درجة من الأهمية ومنها على سبيل المثال كتاب (Documents of American History) للمؤلف (Henry Steele Commager) وكتاب (ADiplomatic History of United States) للمؤلف (Samuel Flagg Bemis).

أما المصادر الأجنبية فأنها لا تخلو من الأهمية لما احتوته من معلومات عن طبيعة السياسة الأمريكية المتبعة في الفيليبين، وقد عبر كل واحد منها عن وجهة نظر المؤلف ومدى معاصرته للأحداث وتحليله للوقائع التاريخية ومنها كتاب (In Our Image America's Empire In The Philippines) للمؤلف (Stanley Karnow) الذي احتوى على معلومات مهمة وتفاصيل كثيرة ودقيقة بدءاً من الاحتلال الإسباني وحتى الاستقلال عام 1946 افتقرت إليها المصادر الأخرى. وقد قدم معلومات ذات طابع تحليلي للسياسة الأمريكية التي اتبعت في الفيليبين، فلا يكاد يخلو فصل من الكتاب من بعض معلومات هذا الكتاب. أما كتاب (The Philippines) للمؤلف (Carlos P. Romulo) فقد احتوى هو أيضاً على معلومات مفصلة عن السياسة الأمريكية في الفيليبين أفادت الكتاب ولا سيما في الجانب الإداري. في الوقت الذي ضم كتاب (The Philippines A Study In National Development) للمؤلف (John Chrysostom) الذي تولى منصب (الجنرال الحاكم) للفيليبين بين عامي 1906 و 1911، تفاصيل مهمة عن العلاقات الخارجية بين الإدارة الأمريكية في الفيليبين وحكومات اليابان والصين، ومسألة الدفاع عن الفيليبين، فضلاً عن بعض الجوانب الاجتماعية. وقد تم التعامل مع معلومات هذا الكتاب بحذر بما يخدم الحقيقة التاريخية كونها معبرة عن وجهة النظر الأمريكية لأن مؤلفه كان يشغل وظيفة أمريكية عليا في الفيليبين. في حين عرض كتاب (America's Colonial Experiment) للمؤلف (Julius W. Pratt) تفاصيل وافية عن القوانين الإدارية الأمريكية التي وضعت لإدارة الفيليبين. أما كتاب (Social Engineering in the Philippines) للمؤلف (Glenn Anothony May) فقد

أورد معلومات مفصلة عن السياسة الأمريكية في حقبة إدارة الحزب الجمهوري بين عامي 1900 و 1913، وتطبيقاتها العامة في الفلبين. واسهم كتاب (The Philippines and Southeast Asia) للمؤلف (Man Mohini kaul) في رفق الكتاب بمادة تاريخية رصينة عن السياسة الاسبانية والحركة الوطنية الفلبينية ضد الاحتلال الاسباني، وتفاصيل مهمة عن السياسة الأمريكية في الجانب الإداري بين عامي 1903 و 1916، وعن موضوع الاستقلال بين عامي 1919 و 1946. واحتوى كتاب (Asia The Winning of Independence) للمؤلف (Robin Jeffrey) هو أيضاً معلومات لا يستغنى عنها عن السياسة الاسبانية في الفلبين، والسياسة الأمريكية بين عامي 1921 و 1935، فضلاً عن نبذة مختصرة عن سيرة بعض الشخصيات التي أدت دوراً في السياسة الفلبينية. كما لا يخلو كل من كتاب (The United States and The Philippines) للمؤلف (Claud A. Buss). وكتاب (The Asian Century) للمؤلف (Jan Romein) من التفاصيل وتصريحات الرؤساء الأمريكيين في موضوع الاستقلال بين عامي 1923 و 1933، ومعلومات مهمة عن الاحتلال الياباني للفلبين من 1941-1945. أما كتاب (The United States and Asia) للمؤلف (Lawrence H. Battistini) فرغم كونه مختصراً إلا أنه يقدم عرضاً تحليلياً لبرز الأحداث التاريخية في الفلبين للمدة بين عامي 1899-1946.

ان المعلومات التي وردت في هذه المصادر الأجنبية قد تناولت جوانب عديدة من تاريخ العلاقات الأمريكية - الفلبينية. وان هذه المعلومات قد وظفت في معظم فصول الكتاب. وان أغلبها يعكس وجهة النظر الرسمية لذا يجب أخذها والاعتماد عليها بشيء من التمحيص والتدقيق موازنة بمعلومات المصادر الأخرى. اما المصادر العربية والمترجمة فقد أسهمت برفد الكتاب بمعلومات محدودة موازنة بالمصادر الأجنبية مع ذلك ان هذه المعلومات المحدودة تم الاستفادة منها في بعض المباحث في فصول الكتاب.

كذلك أفاد الكتاب بشكل كبير من المعلومات الواردة في البحوث والدراسات المنشورة في الدوريات الأجنبية الأكاديمية مثل:

Foreign Affairs, An American Quarterly Review, (U.S.A.).

A Survey of International Affairs, (New York).

Military Review, (U.S.A.).

Elements of Political Science, (New York).

The American Political Science Review, (U.S.A.).

Political Science Quarterly, (New York).

أما البحوث والدراسات المنشورة في الدوريات العربية مثل مجلة السياسة الدولية والمشرق والمقتطف فقد أسهمت جميعها في رفد الكتاب بالمعلومات المهمة عن الفيلبيين وعن السياسة الأمريكية.

وهناك ملاحظة جديرة بالإشارة إلى أن بعض الصحف العربية والعراقية بشكل خاص وردت فيها معلومات مهمة تفتقر إليها في كثير من الأحيان المصادر الأخرى، ولا سيما ما يتعلق بالوقائع الحربية الخاصة بالحرب الأسبانية - الأمريكية في الفيلبيين وأحداث تصدي القوات الأمريكية للمقاومة الفيليبينية بين عامي 1899-1902، وكذلك وقائع الاحتلال الياباني للفيلبيين. وبرز الصحف التي أعطت التفاصيل في المواضيع السابقة هي البشير اللبنانية، والبلاغ والاهرام المصريتين، وكذلك البلاد، والعراق، والزمان العراقية.

أما الرسائل والاطاريح الجامعية فقد أغنت الكتاب بمعلومات مهمة ومنها أطروحة نجلة إبراهيم مصطفى حسين العزاوي، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (1921-1933). ورسالة ميثاق شيال زورة، الحرب الأسبانية - الأمريكية 1898-1902. وهناك عدد آخر من الرسائل ستذكر في قائمة المصادر.

أما التعريف ببعض الشخصيات الواردة أسماؤها في الكتاب فتم الاعتماد فيها على أجزاء متعددة من الموسوعة الأمريكية Encyclopedia Americana. جاء الكتاب متضمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأول (لمحات من تاريخ الفيليبين حتى عام 1898) من حيث الموقع الجغرافي ومميزاته، وإمكانيات الفيليبين الاقتصادية. كما تناول الاستعمار الإسباني للفيليبين الذي بدأ عام 1519، والتنافس مع بعض الدول بهدف السيطرة على الفيليبين، فضلاً عن تفاصيل السياسة الاستعمارية الإسبانية في الفيليبين، التي أسهمت في ولادة الحركة الوطنية الفيليبينية ونضجها التي تصدت لهذه السياسة منذ القرن السادس عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر.

وعرض الفصل الثاني الذي جاء بعنوان (سياسة الولايات المتحدة في الفيليبين بين عامي 1898-1902) سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية إذ انتهجت سياسة العزلة وفق مبدأ مونرو، ثم التغيير الحاصل في سياستها الخارجية نتيجة للتطورات الاقتصادية، فتوجهت للسيطرة على المستعمرات في نصف الكرة الشرقي ولاسيما في قارة آسيا، التي خاضت من أجلها حرباً مع إسبانيا عام 1898 تكللت بالنجاح في السيطرة على الفيليبين. وتناول الفصل جهود الإدارة الأمريكية وخاصة في عهد إدارة الرئيس ماركلي في تحقيق السيطرة الكاملة على أجزاء الفيليبين كلها في مفاوضات لعقد معاهدة باريس.

وتطرق الفصل الثالث المعنون بـ (الإدارة الأمريكية وسياستها في الفيليبين بين عامي 1901-1920) إلى السياسة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية الجمهورية في عهد الرؤساء (ماركلي، وروزفلت، وتافت)، بهدف قولبة الحياة الفيليبينية من خلال تطبيق القوانين الأمريكية في الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، لجعل الفيليبين مرتبطة بالولايات المتحدة. التي ولدت شعوراً مناهضاً للإدارة الأمريكية حتى في الولايات المتحدة نفسها. كما تناول الفصل سياسة الإدارة الأمريكية

الديمقراطية في عهد الرئيس ودرو ويلسون الذي تولى الرئاسة من 1913-1920، وسعيه للتخفيف من تأثير السياسة الجمهورية السابقة على الفيليبين من خلال تطبيق سياسة " القلبنة " السريعة، ومتابعة موضوع استقلال الفيليبين من خلال قانون جونز عام 1916. فضلاً عن ذلك تطرق الفصل إلى المقاومة الفيليبينية في مناطق المورو من 1903-1916 ضد السياسة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية بهدف أبعاد المسلمين عن دينهم وعاداتهم وتقاليدهم، وردود الفعل الفيليبينية تجاه هذه السياسة والتي انتهت بتنظيم شؤون المورو طبقاً لقانون جونز.

وأخيراً عالج الفصل الرابع المعنون (العلاقات الأمريكية - الفيليبينية بين عامي 1921-1946) إذ تسلم الحزب الجمهوري الرئاسة حتى عام 1933، في عهد الرؤساء (هاردنغ، وكولج، وهوفر) الذين عارضوا المطالب الفيليبينية في الحصول على الاستقلال. كما تضمن موقف الإدارة الديمقراطية في زمن الرئيس فرانكلين روزفلت من موضوع الاستقلال، إذ تم إقرار قانون تايدنغز - مكدافي الذي نص على منح الاستقلال بعد مرور عشر سنوات. كما تناول الفصل نشاط الحركة الوطنية، وموقف الحكومة الفيليبينية والإدارة الأمريكية من قضية الدفاع الوطني والتهديدات اليابانية. وكذلك موقف الإدارة الأمريكية من الاحتلال الياباني، فضلاً عن الإجراءات التي اتخذتها لإنهاء الاحتلال الياباني تمهيداً لإعلان الاستقلال عام 1946.

الفصل الأول

**لمحات من تاريخ الفيليبين حتى عام
1898**

المبحث الأول الموقع الجغرافي

تقع الفلبين في اقليم جنوب شرقي اسيا، ويقسم هذا الاقليم على فرعين الاول اقليم الهند الصينية والآخر اقليم الملايو الذي يضم الفلبين وماليزيا واندونيسيا وغيرها⁽¹⁾. ويعد اقليم جنوب شرقي اسيا من اغنى اقاليم العالم المدارية. إذ تميز خلال العصور التاريخية بوصفه منطقة لالتقاء النشاط التجاري بين الهند والصين من جهة، واسيا الغربية من جهة اخرى. كما انتشرت في هذا الاقليم الكثير من العقائد الدينية اذ انتقلت اليه البوذية، ثم الديانة الاسلامية ولاسيما إلى اندونيسيا، ويتميز هذا الاقليم ايضاً بان الطرق المائية البحرية والنهرية تؤلف الطرق التجارية الرئيسة⁽²⁾. اما الفلبين وهي احدى دول هذا الاقليم فانها دولة واسعة تبلغ مساحتها (300) ألف كيلومتر مربع⁽³⁾، على شكل ارخبيل، يقع في المحيط الهادي مكون من عدد من الجزر يبلغ عددها (7100) جزيرة، الا ان معظم السكان يتركزون في (11) جزيرة⁽⁴⁾. وتنقسم الفلبين على ثلاثة اقسام رئيسة⁽⁵⁾ هي جزيرة لوزون (Luzon) في الشمال، وجزيرة مينداناو (Mindanao) في الجنوب، والقسم الاوسط يعرف بأسم ميسايا (Misai)⁽⁶⁾.

1- جودة حسنين جودة، جغرافية آسيا الاقليمية، دار المعارف، الاسكندرية، 1985، ص 225-226.

2- مكّي محمد عزيز، اسيا الموسمية، دراسة جغرافية، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1986، ص 215.

3- The World Book Encyclopedia, Vol. 15, London, N.D., P.334.

4- George Thomas Kurian, Encyclopedia of the Third World , Vol. 11, London, 1982, P.1453.

5- انظر الملحق رقم (1).

6- محمد خميس الزوكة، اسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، ص 356.

اما سطح الفلبين فيتميز بكثرة المرتفعات والسلاسل الجبلية والبراكين التي لايزال بعضها نشيطاً. كما تتعرض الفلبين من حين إلى آخر لهزات زلزالية، ينجم عنها خسائر كبيرة في الارواح والاموال⁽¹⁾. فضلاً عن تعرض شمالها لعواصف مدمرة واعاصير ممطرة مدمرة تعرف باسم التايفون⁽²⁾.

ويتضح من جغرافية الفلبين انها كانت عامل فصل بين السكان لكثرة المرتفعات والغابات التي تعرقل الاتصال بين السكان وبالتالي اثر هذا سلباً في توحيد الجهود الوطنية لمقاومة المحتلين. الا أنه كان لهذه الطبيعة الجغرافية أثر ايجابي في عدم سهولة احتلال المنطقة على الدول الاستعمارية وبالتالي تكريسها للكثير من الامكانات المادية والبشرية لاحتلالها وبوقت طويل.

اما مناخها فيتصف بكونه مناخاً استوائياً، يتميز بسقوط الامطار على مدار السنة⁽³⁾، كذلك ارتفاع نسبة الرطوبة، وقد ساعد هذا المناخ على نمو الغابات الاستوائية الكثيفة التي تغطي نصف مساحة ارضها، واشهرها اشجار المطاط⁽⁴⁾.

اما المحاصيل الزراعية الرئيسة فيأتي الرز والذرة في المقدمة منها⁽⁵⁾، كما تحتل المركز الاول بين دول العالم في زراعة جوز الهند، وتعد مركزاً متقدماً في زراعة قصب السكر والتبغ⁽⁶⁾.

فضلاً عما تقدم، ففي الفلبين ثروة سمكية هائلة، كما تضم بحارها والمحيطات حولها الكثير من اللؤلؤ والاصدف كذلك تشكل المعادن هي ايضاً مصدراً آخر من مصادر الثروة الطبيعية فيها⁽⁷⁾.

1- محمد يوسف عدس، الفلبين، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 27.

2- يسري الجوهرى ونريمان درويش، جغرافية العالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1988، ص 632.

3- يسري عبدالرازق الجوهرى، جغرافية الشعوب الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1981، ص 319.

4- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 30.

5- علي موسى ومحمد الحمامي، جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق، 1997، ص 229.

6- جودة حسنين جودة، المصدر السابق، ص 261.

7- حسن نصوح، التحفة النصحية في احوال ممالك الكرة الارضية، مصر، د.ت، ص 557.

لقد اطلق على الفيليبين وجزرها اسماء متعددة ⁽¹⁾. اما اسم فيليبين فقد اطلقه الاسبان عليها نسبة إلى ملك اسبانيا فيليب الثاني (Philip II) ⁽²⁾، وكان والده قد ارسل حملة لاحتلال الفيليبين عام 1642، ومنذ ذلك التاريخ شاع هذا الاسم في العالم، فسميت باسمه تخليداً له ⁽³⁾.

اما سكان الفيليبين، فقد بلغ عددهم عام 1898 حوالي (8 ملايين نسمة) ⁽⁴⁾، منهم مليوناً مسلم ⁽⁵⁾. وهؤلاء ينتمون إلى الجنس المعروف باسم (Filipinos) ⁽⁶⁾، وقد تزوجت هذه الجماعات السكانية مع اجناس صينية وهندية واسبانية. وقد وصل عدد الجماعات السكانية إلى (43) مجموعة ⁽⁷⁾. وهذا يعكس مدى اتساع التنوع العرقي في الفيليبين.

فضلاً عن التنوع العرقي هناك تنوع في الاديان واللغات، فهناك الدين الاسلامي، الذي يعد اول دين سماوي وصل إلى الفيليبين، عن طريق بعض الرحالة والتجار والفقهاء ⁽⁸⁾.

وانتشر الاسلام في الاقسام الجنوبية من الفيليبين ⁽⁹⁾، ويحمل المسلمون اسم شعب مورو ⁽¹⁰⁾، وعاشوا في جزيرة مينداناو التي تعد من اكبر جزر الأرخبيل الفيليبيني.

1- عن هذه الاسماء المتعددة ينظر: مجلة المشرق، القاهرة، السنة الرابعة عشرة، العدد 7، تموز 1911، ص 540؛

محمد عبدالقادر احمد، المسلمون في الفيليبين، القاهرة، 1980، ص 16.

2- فيليب الثاني (1527-1598): اصبح ملكاً لاسبانيا ونابلي وصقلية عقب نزول ابيه شارل الخامس عام 1556 عن

العرش، واصل حرب ابيه ضد فرنسا، وكانت اهم فتوحاته الاستعمارية فتح جزر الفيليبين. للمزيد ينظر: محمد شفيق

غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، بيروت، 1967، ص 1353-1354.

3- Richard Butwell, The Chinging Face of Southeast Asia, Lexington, 1966, P.111.

4- حسن نصوح، المصدر السابق، ص 557. ويبلغ عددهم حسب احصاء عام 2003 (83 مليون نسمة تقريباً ينظر:

Political Islam In Southeast Asia, Conference Report, Washington, March 25, 2003, P.5.

5- لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، مج 1، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، 1931، ص 359.

6- محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص 362.

7- لوثرروب ستودارد، المصدر السابق، ص 359.

8- محمد عبدالقادر احمد، المصدر السابق، ص 20.

9- جيزه. ويلز وآخرون، جغرافية العالم الاقليمية اسيا - افريقيا - اميركا - اوقيانيا، ترجمة محمد الطائي وآخرون، ج 2،

دار الحياة، بيروت، 1955، ص 78.

10- اطلقت عليهم هذه التسمية من قبل الاسبان، وذلك لانهم (أي مسلمي الفيليبين) يشبهون سكان مراكش في العقيدة

والشجاعة ومقارعة اعداء الوطن والاسلام.

وتعرضت هذه الجزيرة إلى هجمات المستعمرين الاسبان والهولنديين والانكليز ثم الامريكان، محاولين هدم الاسلام وقطع جذوره من تلك الجزيرة⁽¹⁾. وتبلغ نسبة المسلمين 11% من مجموع سكان الفلبين⁽²⁾، اما الغالبية العظمى من السكان فهم المسيحيون الذين يتبعون كنيسة روما. وفضلاً عن ذلك فقد انتشرت في الفلبين البوذية والهندوسية⁽³⁾.

يتكلم سكان الفلبين اكثر من ثمانين لهجة محلية اهمها (التاغال). اما اكثر اللغات استعمالاً فهي الانكليزية، فضلاً عن الهندية والصينية، في حين يتكلم المسلمون لغة الهاوسو⁽⁴⁾، فضلاً عن لغتين خاصتين بهما تعرفان باسم (مورو) وتكتبان بالحروف العربية⁽⁵⁾. اما الاسبانية فكانت لغة رسمية في السابق ولم تعد مستخدمة الا في نطاق ضيق⁽⁶⁾. ومنذ عام 1936 تقرر رسمياً استخدام لغة (التجالوج) التي تنتشر بشكل واضح في مانيلا وماحولها⁽⁷⁾.

مما تقدم يمكن القول ان موقع الفلبين الجغرافي المتميز وامكاناتها الاقتصادية، فضلاً عن انتشار الاسلام فيها، كانت عوامل رئيسة في توجه الدول الاستعمارية نحوها منذ القرن السادس عشر. وكان الاسبان في مقدمة هذه الدول. مندفعين من اجل السيطرة على البلاد، ونشر المسيحية هناك.

1- رعد جبارة، الاقليات المسلمة في العالم، ج 1، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، 1998، ص 57.

2- محمود شاكر، سكان العالم الاسلامي، ط 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 63؛ يسري عبدالرازق الجوهري، العالم الاسلامي في اسيا وافريقيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1985، ص 255.

3- George Meturnan Kahl, Governments and Politics of Southeast Asia, New York, 1959, P.422.

4- محمد علي القوزي وحسان الحلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص 257.

5- جودة حسنين جودة، المصدر السابق، ص 256.

6- The World Book Encyclopedia, Op.Cit, P.396.

7- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 97-98.

المبحث الثاني الاستعمار الاسباني

على اثر التطورات التي صاحبت عمليات الاستكشافات الجغرافية والتنافس الشديد الذي حصل بين اسبانيا والبرتغال مما دفع البابا الكسندر السادس إلى التدخل واصدر قراره الشهير في 1493 (الذي تمت المصادقة عليه في معاهدة تورديسيلاس) وبموجبها حصلت البرتغال فيما بعد على البرازيل ومعظم دول الشرق غير المسيحية في حين حصلت اسبانيا على معظم دول الامريكيتين، ودول المحيط الهادي والفيليبين والمولاكاس (Almoluccas) ⁽¹⁾. ولم يكتف البابا بهذا القرار بل امرهما (أي اسبانيا والبرتغال) بمتابعة المسلمين خارج الاندلس وملاحقتهم للقضاء عليهم ⁽²⁾.

وقد نفذ الملاح البرتغالي فرديناند ماجلان (Ferdinand Magellan) عام 1519 برامج اسبانيا عندما اتفق مع امبراطورها شارل الخامس (Charles V) بتجهيز رحلته الاستكشافية إلى الفيليبين.

وكان لشارل الخامس الكثير من المبررات لنواياه تلك والمتمثلة بنشر الكاثوليكية في العالم، وبأن الاراضي التي ستقع تحت سيطرته ستكون وسيلة لملى خزائنه ⁽³⁾.

1- Immanuel C.Y.Hsu, The Rise of Modern China, 2nd Edition, New York, 1975, P.129.

2- محمد قطب، كيف نكتب التاريخ الاسلامي، ط1، مطبعة قلم، 1991، ص204.

3- V.H.H.Green, Renaissance and Reformation, A Survey of European History between 1450 and 1660, Cambridg University Press, N.D., P.217.

في 10 آب 1519 اقلعت سفن ماجلان الخمس من مرفأ اشبيلية باسبانيا، وعليها (270) بحاراً من مختلف الجنسيات الاوربية⁽¹⁾. محملة بكميات كبيرة من الطعام والشراب، وكثير من السلع الاوربية الخفيفة لاستبدالها بسلع الشرق⁽²⁾. وفي 13 كانون الاول 1519 وصلت هذه السفن إلى ريودي جانيرو (Rew Day Janero)، ومرت بشاطئ امريكا الجنوبية ثم وصلت مضيق ماجلان في 21 تشرين الاول 1520. وعلى مدى (30) يوماً من المصاعب والشكوك والضيق، وجدوا انفسهم في نهاية الامر في عرض المحيط الذي اسماه ماجلان بالمحيط الهادئ لهدوء الريح فيه⁽³⁾.

كانت الرحلة شاقة ومات خلالها الكثير من البحارة بسبب الجوع والامراض، واوشك الباقون على الهلاك لهول مصادفوه في رحلتهم⁽⁴⁾. واصيبوا باليأس بعد مرور عام وسبعة اشهر كاملة من دون الوصول إلى جزر التوابل (جزر الملوك في جنوب شرق اسيا). ولكن تبين له ان الارض التي رسا بسفنه عندها هي ليست الجزر التي قصدها فسمها " سانت لازار " والتي عرفت فيما بعد باسم (جزر الفيليبين)⁽⁵⁾.

كما وصلت بعض سفن ماجلان إلى جزر فيليبينية اخرى كجزيرة سما (Sama)⁽⁶⁾ وسيبو (Sebu) ومكتان (Mcmtan)⁽⁷⁾. وحاول التدخل في الصراعات المحلية وعمل جاهداً على نشر الكاثوليكية بين سكان هذه الجزر⁽⁸⁾. الا انه قتل فيما بعد على يد

1- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 102.

2- Stanley Karnow, In Our Image America's Empire in The Philippines, 1st Edition, New York, 1989, P.33.

3- Louis Fischer, The Story of Indonesia, New York, N.D., P.37.

4- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 102.

5- المصدر نفسه، ص 103.

6- Stanley Karnow, Op.Cit, P.34.

7- فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، د.م، د.ت، ص 202.

8- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 103.

لابولابو (Labolabo) امير جزيرة مكتتان عام 1521⁽¹⁾. وقد رفض تسليم جثته لاسبان ولايزال قبره هناك⁽²⁾.

وفي عام 1522 عادت السفينة فكتوريا إلى اسبانيا وهي واحدة من السفن الخمس التي ابحرت محملة بحمولة تقدر بحوالي (85) طن من التوابل⁽³⁾. وكانت حمولة التوابل هذه قد حققت لشارل الخامس ثروة كبيرة⁽⁴⁾، فضلاً عن كونها اضافت الكثير من المعرفة الجغرافية⁽⁵⁾.

وقد وصف احد الباحثين الرحلة بانها اعظم مغامرة حدثت في حينها وبأنها السبب غير المباشر لاحتلال اسبانيا للفلبينيين⁽⁶⁾.

أولاً: الاحتلال الاسباني للفلبينيين عام 1565

بعد فشل حملة ماجلان بالسيطرة على الفلبينيين، فإن اسبانيا لم تتوقف في محاولاتها عند هذه الحملة، اذ عملت على امتلاك المكسيك لما تتمتع به من مصادر اولية مهمة كالذهب والفضة، فضلاً عن اتخاذها قاعدة قوية على المحيط الهادي من اجل تجديد العمليات الاسبانية في جزر التوابل بعد رحلة ماجلان⁽⁷⁾. وبناءً على اوامر شارل الخامس ابحرت في تشرين الثاني 1542 (6) سفن بقيادة روي لوبيز دي فيلالوبوس (Ruy Lopez De Villalobos) من ميناء نافيداد (Navedad) في المكسيك. وكان فيلالوبوس مكلفاً باقامة قاعدة تجارية اسبانية في ميندناو. ورغم الصعوبات

1- Stanley Karnow, Op.Cit, P.36.

2- اسماعيل احمد ياخي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر 897-1400 هـ ج1، الجانب الاسيوي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984، ص 302.

3- V.H.H. Green, Op.Cit, P.217.

4- Ibid, PP.217-218.

5- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 201.

6- William C. Atkinson, A History of Spain and Portugal, N.P., N.D., P.149.

7- Brian Harrison, South-East Asia, Short History, New York, 1968, P.75.

التي واجهته من شحة الطعام، وعداء السكان المحليين، وتهديد بحارته بالعصيان فانه نجح في مهمته. وقبل رجوعه سمى تلك الجزر التي وصلها بجزر (فيليبين)، تيمناً بفيليب الثاني الذي عينه والده الامبراطور شارل الخامس ولياً للعهد⁽¹⁾.

وبعد ذلك عمل الاسبان بعد ان رسخ وجودهم في المكسيك، على تهديد مناطق نفوذ البرتغال في اسيا، الا ان البرتغاليين كانوا من القوة في ذلك الوقت بحيث اصبح من الصعب مهاجمتهم او زحزحتهم من مستعمراتهم في اسيا، لذا انشغلت اسبانيا وانهمكت بنهب خيرات القارتين الأمريكيتين وسلبهما وتدمير حضارتيهما⁽²⁾.

إلا أن الحملات التجارية الاسبانية توالى نحو الفلبين ولكن الغزو الحقيقي واحتلالها لم يبدأ الا في عام 1565، أي بعد اكتشافها بحوالي 46 سنة⁽³⁾. وكان ذلك في عهد ملك اسبانيا فيليب الثاني الذي حكم بين عامي 1556-1598 فقد رأى الضباط الاسبان في المكسيك ان التجارة مع اسيا تشكل نعمة وهبة لمصالح اسبانيا ولمصالحهم الخاصة. فنصحوا الملك فيليب الثاني بان حضور اسبانيا في الفلبين سوف ينهي الطموحات البرتغالية في المنطقة. استجاب فيليب لتلك النصائح واصدر اوامره إلى نائب الملك في المكسيك بالاستعداد لحملة اخرى عبر المحيط الهادي⁽⁴⁾.

وقد أحيطت الاستعدادات للحملة بالكتمان لمدة 3 سنوات خوفاً من الجواسيس البرتغال. وفي 21 تشرين الثاني 1564 غادرت الحملة بقيادة ميغل لوبيز دي ليجازبي (Miguel Lopez De Legazpi) المكسيك باتجاه خليج ميلوسا (Milusa) ومنه تتجه إلى المحيط الهادي، وتألقت الحملة من اربع سفن وعلى متنها (360) رجلاً⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, Op.Cit, P.43.

2- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 202.

3- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 104.

4- Stanley Karnow, Op.Cit, P.43-44.

5- Ibid, P.44.

توقف ليجازبي في جزيرة غوام (Geoam)⁽¹⁾ لتأكيد سيادة اسبانيا عليها. وفي منتصف شباط 1565 وصل اسطوله إلى الفلبين، ورسى السفن في جزيرة سامار (Samar)⁽²⁾. وفي اذار 1565 اخضع ملكي جزيرة بوهول (Bohol) وهما كاتنون (Katnon) وغالا (Gala)، ووقع معاهدة معهما⁽³⁾. ثم تحرك من جزيرة بوهول نحو سيبو في نيسان 1565، غير ان اهل الجزيرة قاوموا الاسبان لكن بدون نتيجة حيث سيطرت القوات الاسبانية على الجزيرة، وعقدت معاهدة غير متكافئة بين الجانبين. استوطن الاسبان هذه الجزيرة، واتخذوها منطلقاً للسيطرة على البلاد جميعها⁽⁴⁾. وفي عام 1569 احتلوا جزيرة باني (Panay)⁽⁵⁾.

وبعد ان استقر ليجازبي في باني، اخذ يبحث عن قاعدة اكثر صلابة تكون مقراً للاسبان، لذا ابهرت في 3 ايار 1570 سفينة حربية باتجاه مانيلا (Manila)، وعلى سطحها (100) جندي اسباني مع (200) من السكان المحليين المساندين في قوارب، والجميع كانوا بقيادة مارتن دي گواتي (Martin De Goiti)، ودخل الاسطول الصغير خليج مانيلا. والتقى گواتي بالزعيم المحلي سليمان، وتم توقيع اتفاقية معه تضمنت موافقة الاخير على انشاء مقر للاسبان في مانيلا مقابل تقديم الحماية له ضد اعدائه، ولكن الاتفاقية الغيت وعاد إلى جزيرة باني، ولما وصلت هذه الاخبار إلى القصر الملكي في العاصمة الاسبانية، ارسل الملك فيليب رسالة إلى ليجازبي يخبره بان

1- تقع جزيرة غوام في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي. اكتشفت من قبل ماجلان في 6 اذار 1521، واستخدمها الاسبان بعد الاستيلاء عليها محطة للتوقف بين المكسيك والفلبين. وحكم الاسبان هذه الجزيرة لغاية حربهم مع الولايات المتحدة في نيسان عام 1898. ينظر:

The Encyclopedia American International, Vol.3, Canada, 1980 , PP.536-537.

2- Stanley Karnow, Op.Cit, P.44.

3- محمد علي القوزي وحسان الحلاق، المصدر السابق، ص 260.

4- المصدر نفسه، ص 260-261.

5- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 202؛ نوري عبدالحمد العاني وآخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر،

ط 1، بغداد، 2006، ص 197.

اسبانيا جاءت إلى الفلبين لكي تبقى. عندها عاود ليجازبي مهمته، وقام في نيسان 1571 بمغادرة قاعدته في باني، واتجه نحو مانيلا في 17 آيار 1571، وعند أول اشتباك استسلم الزعيم سليمان الذي فشل في تنظيم مقاومة موحدة ضد الاسبان⁽¹⁾. وبعد الاحتلال شيد الاسبان قلعة داخل مدينة مانيلا احاطوها بأسوار ضخمة خوفاً من هجوم السكان اطلقوا عليها اسم انترامورس (Intramuros) أي (المدينة المسورة) وجعلوها مقراً لحكومة الاحتلال⁽²⁾. واتخذت مانيلا بعد احتلالها مركزاً للإدارة الاسبانية وقاعدة للحملة التالية المرسله للسيطرة على الجزر المتبقية⁽³⁾.

ثانياً: التنافس الدولي على الفلبين

بعد استيلاء الاسبان على ميناء مانيلا عام 1571 أصبحت هذه المدينة مركزاً رئيساً لامبراطورية اسبانيا في الشرق، ولم يبدأ عام 1576 حتى كان الاسبان قد اتموا السيطرة على الفلبين. الا ان سيطرة الاسبان للبلاد لم يقها من التهديدات الخارجية⁽⁴⁾. وكان البرتغاليون من اولى الدول الاوربية التي هددت الوجود الاسباني في الفلبين، فقد اوشكوا ان يستولوا على مانيلا عام 1574⁽⁵⁾، الا ان محاولتهم باءت بالفشل بسبب ضعف البرتغال الذي اصبح واضحاً في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، لقلة عدد سكانها واعتمادها لسياسة خارجية سيئة في المستعمرات، فضلاً عن التدهور في فاعلية وكفاية الاساطيل. مما ادى إلى زعزعة اسس القوة البرتغالية⁽⁶⁾.

1- Stanley Karnow, Op.Cit, PP.45-47.

2- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 105.

3- Frank H.Golay , The Philippines Public Policy and National Economic Development, New Jersey, 1963, P.3.

4- تشستر آ. بين، الشرق الاقصى موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، مكتبة مصر، القاهرة، 1956، ص 129.

5- المصدر نفسه.

6- V.H.H.Green , Op.Cit, P.76.

كما كانت هناك عوامل أخرى مكنت الاسبان من التخلص نهائياً من التهديد البرتغالي، بعد ان اصبحت البرتغال مهددة على يد اعدائها الاوربيين، اذ طرد الانكليز قطع الاسطول البرتغالي بعيداً عن الساحل الهندي في طرق سوالي (Swaly Roods) كما نجح الهولنديون في طرد البرتغاليين من جزر الهند الشرقية ومن مالاکا (Malacca) في عام 1641 ومن سيلان (Selan) في عام 1658 واستولوا على احتكار التوابل وتجارتها⁽¹⁾.

ورغم ان الاوربيين هم الذين هددوا المصالح والامتيازات الاسبانية في الفلبين، فان اطرافاً أخرى دخلت حلبة الصراع بحثاً عن المنافع والامتيازات الاقتصادية، ولعل القرب الجغرافي كان دافعاً لهذه الدول في دخول هذه المغامرة⁽²⁾، وكان الصينيون الذين سيطروا على الأنشطة التجارية في الفلبين وخصوصاً في النصف الشمالي منها من القوى التي هددت الوجود الاسباني هناك. اذ كانت سفنهم الشراعية تأتي سنوياً إلى الفلبين وتعود وهي محملة ببضائع قيمة⁽³⁾. وعندما احتلت اسبانيا مانيلا في عام 1571 وجدت هناك (60) عائلة صينية⁽⁴⁾. وفي العام نفسه، 1571، هدد المغامرون الصينيون الحكم الاسباني للفلبين وهاجموا مانيلا، الا ان الاسبان تمكنوا من اللحاق بهم واحرقوا سفنهم⁽⁵⁾. واعقب ذلك تعرض الصينيين في مانيلا ومراكزهم التجارية للتدمير على يد الاسبان واستمرت المجازر ضدهم لمدة (18) يوماً⁽⁶⁾.

1- V. H. H. Green, Op. Cit, P.77.

2- Brian Harrison , Op.Cit, P.132.

3- T. M. Burley , The Philippines: An Economic and Social Geography, London, 1973, P.241.

4- Albert Ravenholt, The Philippines Ayoung Republic on the Move , New York , 1962, P.44.

5- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 129-130.

6- Charles Robequain, Malaya, Indonesia, Borneo and the Philippines: AGeographical, Economic and Political Description, 2nd Edition, London, 1958, P.78.

وفي عام 1574 كرر احد القراصنة الصينيين واتباعه الهجوم على مانيلابجيش بلغ عدده الف رجل وكاد ان يحتل المدينة⁽¹⁾. وعند ذلك قام الاسبان بابعاد (2000) صيني من مانيلاب. وحددوا اقامة الصينيين في كيتو (Ceto) على نهر ياسنج (Yaseng) الذي يحيط بمدينة مانيلاب⁽²⁾.

وفي بداية القرن السابع عشر تحسنت العلاقات الاسبانية الصينية بعض الشيء مما نتج عنها ازدياد الهجرة الصينية إلى مانيلابعد دخول العلاقات التجارية بين الاسبان والصينيين مرحلة من التوسع. وقد اثار هذا التطور المخاوف لدى اوساط مجتمع المستعمرين الاسبان، الذين كانوا يتابعون هؤلاء المهاجرين خوفاً من ان يكونوا عملاء يعملون لصالح الحكومة الصينية⁽³⁾. وعلى اثر ذلك تعرض الصينيون مرة اخرى لتصفيات كبيرة في الفلبين بسبب الاشاعات التي راجت والتي كانت تؤكد ان امبراطور الصين على وشك إرسال قواته للاستيلاء على الفلبين. وقد راح ضحية هذه التصفيات عدة الاف من الصينيين⁽⁴⁾. ولم تعترض الحكومة الصينية على ذلك⁽⁵⁾. وكانت هذه الاحداث قد اثرت سلباً في العلاقات التجارية الصينية مع الفلبين⁽⁶⁾. وفي عام 1639 قام عدد من المهاجرين الصينيين بالتظاهر احتجاجاً على الضرائب العالية التي فرضت عليهم، وخلال هذه المظاهرة قتل عدد من المسؤولين الاسبان في مانيلابما ولدرد فعل اسباني عنيف كان نتيجته مقتل (20.000) صيني من مجموع (33.000) صيني⁽⁷⁾. وهذا الرقم رغم كونه مبالغاً فيه إلا انه يعكس درجة الاستياء العام عند الاسبان آنذاك.

- 1- Stanley Karnow, Op.Cit, P.49.
- 2- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.45.
- 3- Immanuel C.Y. Hsu, Op.Cit, P.132.
- 4- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.45.
- 5- Immanuel C.Y.Hsu, Op.Cit, P.132.
- 6- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.45.
- 7- Immanuel C.Y.Hsu, Op.Cit, P.132.

وفي عام 1765 صدر قرار من حكومة مانيلا الاسبانية يقضي بطرد الصينيين جميعهم من الفيليبين، باستثناء اولئك الصينيين الذين تبنا الكاثوليكية عن طريق امهاتهم الفيليبينيات⁽¹⁾.

وبعد الصين دخلت اليابان حلبة المنافسة الاستعمارية هذه إذ كانت على اطلاع بانشطة البرتغاليين والهولنديين والاسبان والانكليز في جزر المحيط الهادئ وعلى الاخص في الفيليبين وملاكا (Moluccas) وجافا (Java)⁽²⁾.

ففي عام 1615 ارسل اليابانيون عملاء لهم إلى المناطق الجنوبية من الفيليبين لوضع تقارير عن أنشطة الاوربيين هناك. وتعززت هذه التقارير بمعلومات أخرى تجمعت عند اليابانيين في عام 1622 تضمنت خططاً لاجتياح اليابان ذاتها على يد الاسبان. اما رد الفعل الياباني فكان سريعاً إذ امر الامبراطور الياباني بترحيل جميع الاسبان الموجودين في اليابان. وتنفيذ سياسة صارمة للحد من اعتناق اليابانيين للمسيحية⁽³⁾. ولم يسمح ببناء أية كنيسة⁽⁴⁾.

وفي بداية عام 1600 دخل الهولنديون ميدان المنافسة الاستعمارية مع الاسبان، حيث اسس الهولنديون في عام 1602 شركة الهند الشرقية الهولندية التي كانت مخولة من الحكومة الهولندية باحتلال الاراضي الواقعة فيما وراء البحار وعلان الحرب وعقد الاتفاقيات مع دول الشرق⁽⁵⁾.

وقد حقق الهولنديون بعض الانتصارات في ملاكا، ولكن هذه الانتصارات كانت مؤقتة حيث تغلبت عليها الاساطيل الاسبانية التي كانت تنفذ عملياتها من مانيلا إلى تيرنت (Ternet) وتيدور (Tedor) في كانون الثاني عام 1606⁽⁶⁾.

1- Robin Jeffry, Asia The Winning of Independence, 1st Edition, London, 1981, P.30.

2- K.M.Panikkar, Asia and Western Dominance, 2nd Edition, London, 1954, P.84.

3- Ibid, P.86.

4- Ibid, P.15.

5- Immanuel C.Y.Hsu, Op.Cit, P.133.

6- Brian Harrison, Op.Cit, P.95.

ولم يقتصر سوء العلاقات بين الهولنديين والاسبان على ملاكا وغيرها من مناطق انتاج التوابل، بل كانت غير ودية في عموم الشرق الاقصى⁽¹⁾. إذ عمل الهولنديون على عرقلة العلاقات التجارية بين الصين والاسبان في الفلبينيين، حيث اعترضوا طريق التجارة الصينية في مانيل⁽²⁾.

وفي عام 1646 تم توقيع معاهدة بين اسبانيا وسلطان حكومة سولو (Sulu)، بعد حرب قاتل فيها الهولنديون كحلفاء لسلطان سولو. وتضمنت هذه المعاهدة الاعتراف باستقلال سولو، مقابل الاذعان لمطالبة اسبانيا بغرب ميندناو⁽³⁾.

وفي عام 1653 نقضت سولو معاهدتها مع اسبانيا وهاجمت الحاكم الاسباني في زامبونغا (Zambonga) في ميندناو. وفي الوقت ذاته تم ابرام اتفاق بين الشركة الهولندية وسلطان سولو. وفي عام 1701 وقعت حرب اخرى بين الطرفين عمل الهولنديون فيها كوسطاء لفض النزاع. وبعدها جرت سلسلة من النزاعات، حمل فيها الاسبان سلطان سولو مسؤولية الهجمات المتواصلة التي يقوم بها قراصنة سولو على السفن التجارية الاسبانية، مع عدم تعرض السفن التجارية الهولندية لهجمات هؤلاء القراصنة⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من الزيارة الودية التي قام بها اخو سلطان سولو لمانيل عام 1750، الا ان الحرب اندلعت مرة اخرى عام 1751. اما هولندا فقد كشفت عن اطماعها في الفلبينيين في رسالة مؤرخة في عام 1758 تلقي الضوء على اساليب هولندا في حيازة الممتلكات وجاء فيها ايضاً " تجارة الفلبينيين تحقق المنفعة والفائدة التي ينبغي ان تمنحها هذه الجزر لجلالته " ⁽⁵⁾.

1- Arthur S.Keller and Others, Creation of Rights of Sovereignty through Symbolic Acts 1400-1800, New York, 1938, P.19.

2- Immanuel C.Y.Hsu, Op.Cit, P.143.

3- Arthur S.Keller and Others , Op.Cit, P.19.

4- Ibid, P.20.

5- Ibid.

وكانت بريطانيا آخر الدول الأوروبية التي هددت الوجود الإسباني في الفلبين، إذ أنها لم تقف عند محاولاتها لغزو الفلبين، بل استولت على مانيلا في أثناء حرب السنوات السبع⁽¹⁾، ثم أعادتها لإسبانيا بعد انتهاء الحرب⁽²⁾. وكانت بريطانيا قد مهدت لعملية الاستيلاء هذه منذ عام 1752 بإقامة علاقات تجارية مع سولو، وأقامت في عام 1762 مستعمرة جديدة في بورنيو (Boreneo)، كواحدة من نتائج حرب السنوات السبع، وعندما أعلنت إسبانيا الحرب على بريطانيا في بداية عام 1762، تم إرسال فرقة بريطانية من البنغال نجحت في السيطرة على مانيلا في تشرين الثاني من العام نفسه⁽³⁾. وكان عدد أفراد هذه القوة الفني جندي، بينما كان مجموع أفراد الحامية الإسبانية (600) رجل فقط⁽⁴⁾. وهذا يفسر نجاح بريطانيا في السيطرة على مانيلا.

إلا أن بريطانيا أعادت مانيلا إلى إسبانيا بموجب المعاهدة التي عقدت بين الجانبين في باريس عام 1763 بعد انتهاء حرب السنوات السبع. كما قامت باحتلال مانيلا مرة أخرى عام 1792 بحجة حمايتها من غارات المسلمين والصينيين، إلا أنهم سرعان ما سلموها للإسبان استناداً إلى معاهدة 1763⁽⁵⁾.

كما قامت بريطانيا بمحاولة أخرى لمهاجمة مانيلا والسيطرة على أراضي أخرى من الفلبين، إذ قامت في عام 1797 بتجهيز حملة عسكرية هدفها مهاجمة بتافيا، وإن

1- حرب السنوات السبع (1756-1763): نشبت هذه الحرب بين فرنسا وبريطانيا، وبعد عدة شهور من اندلاعها دخلت النمسا وسكسونيا وروسيا والسويد وإسبانيا إلى جانب فرنسا، وبروسيا وهانوفر إلى جانب بريطانيا. ويعود سبب اندلاعها إلى التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا على التجارة في الهند وأمريكا. وانتهت الحرب بهزيمة فرنسا وتوقيعها لمعاهدة باريس في 10 شباط 1763. للمزيد من التفاصيل ينظر:

R.F.Winch , Macaulay's Essays William Pitt Earl of Chatham , London , 1942, PP.30-39 ; Alan Brinkley , The Unfinished Nation, New York, 1993 , PP.91-93.

2- T.O.Lloyd, The British Empire 1558-1995, 2nd Edition , Great Britain, 1996, P.62.

3- Brian Harrison, Op.Cit, P.143.

4- Stanley Karnow, Op.Cit, P.57.

5- محمد علي القوزي وحسان الحلاق، المصدر السابق، ص 264.

امكن مانيلا⁽¹⁾. ونجحت في عام 1803 باحتلال سمونجا (Smonja). وحتى عام 1806 جرت محاولات بريطانية أخرى لاحتلال مناطق عدة في الفلبين ولا سيما الإسلامية منها، إلا أن طموحاتهم الاستعمارية لم تنجح بسبب تمسك المسلمين بأرضهم، ووجود الأسباب كقوة مناوئة لهم في البلاد⁽²⁾، فضلاً عن انشغال بريطانيا في الحروب مع فرنسا في عهد نابليون بونابرت، لهذا تركوا البلاد في كانون الأول عام 1806⁽³⁾. وخلال مدة الصراع الإسباني الدولي حول الفلبين حاولت الدولة العثمانية هي أيضاً التدخل انطلاقاً من مسؤوليتها الإسلامية، إلا أن الدول الأوروبية قامت بخلق المشاكل لها والصراع معها في مناطق أخرى من العالم⁽⁴⁾.

1- Brian Harrison, Op.Cit, P.161.

2- محمد علي القوزي وحسان الحلاق، المصدر السابق، ص 264.

3- نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص 263.

4- محمد علي القوزي وحسان الحلاق، المصدر السابق، ص 263.

المبحث الثالث السياسة الاسبانية في الفلبين وردود الحركة الوطنية الفلبينية

كانت مانيلا، بعد استيلاء الاسبان عليها، احدى البلديات المسلمة تحكمها عائلة متصاهرة مع العائلة الحاكمة في خليج مانيلا لدرجة ان الاسبان استمروا في اطلاق اسم الموروس (Moros) على مسلمي الفلبين، كما اطلقوا اسم الانديوس (Indios) على غير المسلمين⁽¹⁾.

وكان للعامل الديني، فضلاً عن العامل الاقتصادي والرغبة في جمع الثروات، دور مهم في دفع اسبانيا لاحتلال الفلبين، يتضح ذلك من خلال اعلان الاسبان حرباً صليبية على مسلمي الفلبين، وقيامهم بحملات تبشير بالمسيحية واسعة النطاق خلال مدة احتلالهم للبلاد⁽²⁾. واستمرت هذه الحروب بين المسلمين الفلبينيين والاسبان لمدة تزيد على ثلاثة قرون ونصف، حاول خلالها الاسبان إبادة المسلمين في بعض المناطق، وفي مناطق اخرى حاولوا تنصيرهم وابعادهم عن ثقافتهم الاسلامية. الا ان المسلمين تمسكوا بدينهم وقاوموا الاستعمار الاسباني طوال هذه السنين⁽³⁾.

ويمكن حصر حروب الاسبان للمناطق الاسلامية في الفلبين في ستة

مواقع هي:

- 1 - محمد عبدالقادر احمد، المصدر السابق، ص 32.
- 2 - نوري عبدالحميد العاتي، المصدر السابق، ص 198.
- 3 - محمد عبدالقادر احمد، المصدر السابق، ص 32.

- (1) غزوة جزيرة مكتتان عام 1521.
- (2) غزو مانيلا وتندو (Tndoo) عام 1570.
- (3) غزو ارخبيل سولو عام 1578.
- (4) غزو كوتا باتو (Cotabato) عام 1599.
- (5) غزو سامبوانجفا (Samboanjva) وباسيلان (Baselan) عام 1635.
- (6) غزو لاناو (Lanao) عام 1637⁽¹⁾.

وكرد فعل دفاعي ضد خطط الاسبان، قامت سفن المسلمين المسلحة بمهاجمة السفن الاسبانية واسر الالاف من المسيحيين ويبيعهم في سوق الرقيق، ولم تتوقف هجمات المسلمين الا في اواسط القرن التاسع عشر. إذ قامت حالة من السلم المؤقت بعد ذلك⁽²⁾.

ونظراً لهذه المقاومة الصلبة من المسلمين فإن الاسبان لم يتمكنوا في بسط سيطرتهم على الجزر الجنوبية، وانصرفوا إلى توطيد سلطانهم ونشر ديانتهم في المناطق التي سيطروا عليها، رغم بقاء بعض العناصر على وثنتها وتقوقعها على نفسها في المناطق المنعزلة والجزر النائية. اما المسلمون فبقوا على حالتهم واوضاعهم يحكمهم سلاطين من بينهم⁽³⁾.

ومما يلاحظ على الحروب الاسبانية التي شنت ضد المسلمين في الفلبين كان هؤلاء الاسبان يتقمون من فتح المسلمين السابق لاسبانيا. فبعد انهيار حكم المسلمين في اسبانيا بدأت محاكم التفتيش في اسبانيا تلاحق المسلمين. وماهي الا سنوات حتى بدأت محاولات اذلال المسلمين في أية منطقة ملائمة، بما فيها الفلبين. حتى ان الاسبان شجعوا المسيحيين في الفلبين على قتال المسلمين لذلك عدها بعضهم بمثابة حرب صليبية ضد مسلمي

1- للتفاصيل عن سير الاحداث في هذه الغزوات. ينظر: محمد عبد القادر احمد، المصدر السابق، ص 33-36.

2- قيصر اديب مخول، الاسلام في الشرق الاقصى، د. م، د. ت، ص 144.

3- اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص 302-303.

الفيليبين ولا سيما ان المسلمين لم يكونوا يملكون الامكانيات العسكرية الموازية لامكانيات الاسبان⁽¹⁾.

عمل الاسبان على صبغ هذه الحروب بطابع صليبي هدفهم من ذلك استغلال الصليب. اذ كان يتقدم كل حملة مجموعة من القساوسة المسيحيين يحملون الصليب للدلالة على طابعها الديني، وفضلاً عن ذلك ارسل فيليب الثاني ملك اسبانيا تعليماته إلى قادة الحملات باستعباد المسلمين والاستيلاء على ممتلكاتهم ومصادرتها والقضاء على الدين الاسلامي⁽²⁾.

وبعد استقرار الاسبان في الفيليبين، عملوا على تفعيل دور الكنيسة التي ساهمت بدورها في التوسع الاستعماري الذي حققته اسبانيا خلال القرن السادس عشر⁽³⁾. وكان للنجاح الذي احرزه الرهبان الاسبانيون في تنفيذ سياسة اسبانيا التبشيرية في الفيليبين دور كبير في جعل سكان الفيليبين ينفردون بين المجتمعات الاسيوية الكبرى باعتناق المسيحية، فما ان حل عام 1600 حتى كان لمدينة مانيلا رئيس للاساقفة يرأس مجموعة من القسس مؤلفة من اربعمائة من اهل البلاد⁽⁴⁾.

بعد عام 1571 تحولت سيطرة الاسبان من مانيلا إلى معظم اجزاء لوزون والجزر الكبرى جنوباً باتجاه ميندناو، وقد نشروا طرقهم في تنظيم ادارة البلاد وكذلك الالية التي اتبعوها في ملكية الاراضي واخيراً فعاليتهم التبشيرية⁽⁵⁾.

اذا كان الاسبان يرسلون موظفين إلى الفيليبين لادارتها يساعدهم في ذلك بعض من سكان البلاد يتم اختيارهم لوظائف معينة في الحكومة. وقسم الاسبان البلاد إلى (300) وحدة إدارية وجعلوا على كل واحدة منها رجالاً اوكلوا اليهم ادارتها والعناية

1- محمد علي الفوزي، المصدر السابق، ص 261.

2- المصدر نفسه، ص 263.

3- Brian Harrison, Op.Cit, P.75.

4- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 130.

5- Brian Harrison, Op.Cit, P.132.

بشؤونها⁽¹⁾. وكانت هذه الوحدات الادارية متعددة ومتفاوتة في الحجم. وكان بعضها يندمج في بعض الاحيان في كيان اكبر ليشكل وحدة يحكمها راجا (Raja)⁽²⁾. وكان رجال الدين الذين يديرون الشؤون الدينية في هذه الكيانات يعينهم الحاكم الاسباني العام. اما الحكام فكانوا على صنفين الاول حكام مدنيون في المناطق الامنة، والاخر ضباط من الجيش في المناطق المضطربة⁽³⁾. وكانت الحكومة الاسبانية تزودهم بالقواعد الاساسية لفرض الضرائب على المواطنين في مناطقهم⁽⁴⁾. وقد بقيت مناطق عديدة تحكم عسكرياً حتى نهاية الحكم الاسباني للفلبين، ولم يكن يسمح في هذه المناطق للمواطن الفلبيني من المشاركة في الحكم والادارة⁽⁵⁾.

وكان تعيين الحاكم الاسباني العام في الفلبين يتم على يد الملك ويمثل سلطة المستعمر وقوته⁽⁶⁾. وكانت سلطاته غير مقيدة الا بنوع من التدقيق الرسمي لاعماله في نهاية مدة ولايته لمنصبه⁽⁷⁾. اما رئيس الاساقفة ورجال الدين فكانت لهم صلاحيات واسعة تتمتعين بسلطات سياسية فضلاً عن واجباتهم الدينية والتبشيرية⁽⁸⁾. وكانت المناصب الرئيسة تباع وتشتري، اما المناصب الصغرى فتبقى شاغرة في اغلب الاحيان بسبب قلة مرتباتها. وبسبب قلة عدد الموظفين الاسبانيين وهبوط مستواهم، لذا كان الرهبان الاسبان هم الحكام الحقيقيون للبلاد⁽⁹⁾. وعلى الرغم من تعيين

1- المشرق، المصدر السابق، ص 540.

2- فيسر اديب مخول، المصدر السابق، ص 161.

3- George McTurnan Kahin, Op.Cit, P.424.

4- Political Science Quarterly, Vol. XV1, No.4, New York , 1965, P.861.

وللتفاصيل عن انواع الضرائب التي فرضها الحكام الاسبان على الفلبين ينظر:

Ibid, Vol.XV11, No.1, PP.125-147.

5- George McTurnan, Op.Cit, P.424.

6- Ibid, PP.424-425.

7- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 130.

8- George McTurnan, Op.Cit, PP.424-425.

9- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 130.

مندوب للحاكم في المناطق المختلفة يلقب بـ(كورجدور) (Corregidor) الا ان سلطة الرهبان كانت تفوق سلطة هذا المندوب⁽¹⁾.

سيطر الرهبان الاسبان على الوضع الاقتصادي في البلاد، وكانت قبضتهم قوية على المتنصرين من اهل البلاد، وسيطروا على افضل الاراضي الزراعية وقاموا بتأجيرها إلى السكان بشروط ليست بافضل كثيراً من نظام رق الارض⁽²⁾.

اما النبلاء واصحاب الاقطاعيات الذين عرفوا باسم الكاسيك (Caciques) أي الاسياد فكانت لهم صلاحيات واسعة. إذ كان لهم السلطة المطلقة والتحكم بمستخدميهم في المزارع الذين كانوا عبيداً لهم⁽³⁾. وعليه يمكن وصف نظام الحكم والوضع الاجتماعي في الفيليبين تحت حكم الاسبان بأنه اشد اغراقاً في النظام الاقطاعي منه في اسبانيا نفسها⁽⁴⁾.

على الرغم من ان الانظمة والقوانين الاسبانية قد ساهمت في تحويل المجتمع البدائي الفيليبيني إلى درجة بسيطة ومحدودة من التقدم الا انها لم تنعش ذلك المجتمع، إذ بقي مجتمعاً جامداً غير متحرك وغير متطور. ولكن شيئاً فشيئاً بدأت اسبانيا تؤثر نوعاً ما في المجتمع الفيليبيني، إذ بدأ ذلك المجتمع يتحول إلى مجتمع مسيحي متأثراً بالغرب إلى درجة تميزوا فيها من الشعوب الاخرى في جنوب شرق اسيا في هذا الجانب⁽⁵⁾. وقد جاء هذا التميز بسبب ان الفيليبين هي البلد الوحيد في جنوب شرق اسيا خضع للنفوذ الغربي قبل ان تبلور لديه حضارة اصيلة، واصبح التأثير الغربي فيه اكثر انتشاراً ورسوخاً مما هو عليه في أي بلد اخر من بلاد جنوب شرق اسيا.

1- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 205.

2- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 130-131.

3- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 204.

4- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 130.

5- Brian Harrison, Op.Cit, P.133.

ونظراً لطول مدة النفوذ والحكم الاسباني التي عاش الشعب الفلبيني تحت وطأتها، فقد تأثر الشعب الفلبيني بذلك إلى درجة ان تلك المدة منحتة نمطاً ثقافياً اجنياً أصبح اساساً فيما بعد⁽¹⁾.

ان مساوئ الحكم الاسباني في الفلبين هيأت الارضية الصالحة لانتعاش المقاومة الوطنية المسلحة فقد ثارت لوزون عام 1576⁽²⁾، كما رفض اساقفة ميندناو وسولو الهيمنة الاسبانية. وثاروا ضد المحاولات الساعية لقهرهم⁽³⁾. وفي عام 1596 بعثت اسبانيا حملة على ميندناو فقتل قائدها عند نزوله إلى البر، واغار والي سولو بنفسه عام 1638 على ميندناو فاحتل بعض المراكز في شاطئها⁽⁴⁾. فاضطر الاسبان إلى اتخاذ وضع الدفاع فتركوا مستوطناتهم في فورموسابغية مواجهة الخطر القادم نحوهم من ميندناو⁽⁵⁾. حيث شكلت هذه الجزيرة خطراً مستمراً على اسبانيا.

وكان سلطان سولو اشد امراء المورو مقاومة فاعترف الاسبان باستقلاله عام 1836، ولكنهم عادوا فقاتلوه عام 1844 و1850، ثم تصالحوا معه عام 1860⁽⁶⁾. الا ان هجمات المسلمين في سولو عادت بشكل اقوى عام 1876 فلم يعد حكم اسبانيا في سولو الاسمياً⁽⁷⁾. الا ان الاسبان تمكنوا من هزيمة ابناء شعب سولو بعد اكتشاف السفن البخارية والاسلحة المتطورة، مما اضطر سلطان سولو في تموز 1878 إلى الاعتراف بالسيطرة الاسبانية وقبولها⁽⁸⁾.

1- Lucian w.pye,op.cit, P.13.

2- لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، مج2، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، 1931، ص 260.

3- D.G.E.Hall, The History of Southeast Asia's , 3rd Edition, New York , 1970, P.779.

4- لوثرروب ستودارد، المصدر السابق، مج 1، ص 361.

5- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.719.

6- لوثرروب ستودارد، المصدر السابق، مج2، ص 260.

7- المصدر نفسه، مج 1، ص 362.

8- D.G.E. Hall, Op. Cit, P.719.

ولم تقتصر مقاومة الاسبان على مناطق المسلمين فقط، بل شملت المناطق الاخرى من الفيليبين، بسبب الرغبة في الاستقلال. ففي الوقت الذي ثارت فيه مينداناو وسولو شهدت اماكن اخرى محاولات عدة لكسر طوق السيطرة الاسبانية، ويقدر عدد هذه المحاولات بمائة محاولة⁽¹⁾. فبسبب فرض الادارة الاسبانية اعمال السخرة وتباطؤها في دفع ماتحصل عليه من خدمات وبضائع وغيرها إلى مستحقها، حصلت بعض الانتفاضات منها انتفاضة بوهول عام 1621، وانتفاضة ليت (Leyte) في العام التالي⁽²⁾. كما انتفضت بعض القرى في اقليم بامبانغا (Pampanga) احتجاجاً على الضرائب، واستمرت هذه الانتفاضات من عام 1645-1661⁽³⁾. فضلاً عن انتفاضة بانغازينان (Pangasinan) واليكوس (Ilokos) في عامي 1660 و 1661⁽⁴⁾.

وفي عام 1744 اندلعت الانتفاضة مرة اخرى في بوهول وكان سببها رفض احد القسس دفن رفاة شخص في اراضي الكنيسة. فانتفض ثلاثة الاف شخص يتزعمهم فرانسيסקو داغا هوي (Francisco Dagahoy) اخو الفقيد، وقتل الثوار بعض القساوسة وفروا إلى التلال وافشلوا كل محاولة للنيل منهم. واقام داغا هوي نظاماً ادارياً مستقلاً استمر حتى عام 1829، أي بعد مدة طويلة من وفاته، وقد ازداد عدد اتباعه حتى وصل إلى (20.000) فرد⁽⁵⁾.

واندلعت خلال العامين 1745 و 1746 سلسلة من الانتفاضات الفلاحية في مدن بولاكان (Bulacan) وباتانغاز (Batangas) ولاغونا (Laguna) وكافيت (Cavite) وريسال (Risal) الواقعة في اطراف مانيلا. وكان سبب هذه الانتفاضات

1- D.G.E. Hall, Op. Cit, P.719.

2- Ibid, P.719.

3- للتفاصيل من هذه الانتفاضات ينظر:

Eduardo Lachica, The Huks Philippine Agrarian Society in Revolt, U.S.A., 1971, PP.55-57.

4- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.719.

5- Ibid, P.720.

ازدياد موجة الاستياء من سيطرة رجال الدين الاسبان وامتلاكهم للأراضي الفلبينية بسندات وحيازات للأراضي قامواهم بوضعها وصياغتها. وكانت هذه الانتفاضات من الخطورة حتى ان فيليب السادس ملك اسبانيا امر باجراء التحقيق في التهم الموجهة لرجال الدين. الا ان رجال الدين رفضوا تقديم سندات الملكية لهذه الأراضي إلى أي قاضي مدني. ورغم صدور الحكم ضدهم وتأييد هيئة المحلفين لهذا الحكم، الا انهم لم يسلموا الأراضي التي بحوزتهم بل كسبوا القضية في نهاية الامر⁽¹⁾.

وفي عام 1762 شهدت مانيلا انتفاضة اخرى تزامنت مع احتلال الانكليز للمدينة في هذا العام⁽²⁾. إذ قام احد الرهبان الكاثوليك والمدعو اندا (Anda) بدعوة الفلبينيين المسيحيين الكاثوليك بالوقوف ضد الانكليز البروتستانت، الذين كانوا يهيجون سكان البلاد ضد الكنيسة الكاثوليكية.

وكان لدخول الانكليز إلى الفلبين اثر كبير في زعزعة هبة الامبراطورية الاسبانية هناك، مما ادى إلى قيام مظاهرات صاخبة ضد عودة الحكم الاسباني هناك على اثر عقد معاهدة باريس عام 1763، التي بموجبها اعادت بريطانيا الفلبين إلى اسبانيا⁽³⁾.

ونظراً لسرعة انهزام الاسبان، امام الاحتلال البريطاني، اندلع عدد من الثورات خلال السنوات من 1762-1764، وقد تولى ديغوسيلانغ (Diego Silang) قيادة اهم هذه الثورات في منطقة اليكوس التي اقام فيها حكومة مستقلة. وبدأ ديغو بالمطالبة بالغاء الضرائب لفشل اسبانيا في الدفاع عن البلاد، وابدى استعدادة لقيادة قوات اليكوس ضد البريطانيين. وعندما رُفضت مطالبه اتخذ فيجان (Vegan) عاصمة لحكومته المستقلة التي تمكنت من حماية نفسها من الهجمات كلها وعلى مدى عام

1- D. G. E. Hall, Op. Cit., P.720.

2- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 205.

3- المصدر نفسه.

واحد تقريباً. الا ان ديغو اغتيل فتولت زوجته جوان اريك (Joan Arc) قيادة الحكومة لبضعة اشهر حتى تم اسرها على يد فرقة فيليبينية موالية للاسبان⁽¹⁾. ولقد اندلعت العشرات من الانتفاضات في ذلك الوقت، ولكنها فشلت جميعها بسبب صرامة الاجراءات التي اتخذها الحاكم انداء، الذي حظي بتأييد الرهبان الاسبان والفيليبينيين الموالين للادارة الاسبانية ومساعدتهم⁽²⁾.

شهد مطلع القرن التاسع عشر موجة عارمة من الاستياء في الفيليبين بسبب جشع رجال الدين وسوء الادارة الاسبانية وتردي الوضع الاقتصادي. فضلاً عما كان يجري في اسبانيا وامريكا الاسبانية من تطورات سياسية مما كان له تأثير كبير في الفيليبين⁽³⁾، إذ استقلت معظم دول امريكا الجنوبية عن اسبانيا في عشرينات القرن التاسع عشر ومابعدا⁽⁴⁾. وعلى اثر ذلك اندلعت في عام 1815 انتفاضة في سارات (Sarrat) بسبب قرار اصداره ملك أسبانيا فيرديناند السابع (Ferdinand VII) يحظر فيه تطبيق الدستور الاسباني الليبرالي الصادر عام 1812 في الفيليبين. كما حدثت انتفاضة اخرى في نوفالز (Novalis) عام 1823 احتجاجاً على التمييز العنصري المتفشي بين صفوف الجيش. وقد ادت هذه الانتفاضة إلى سقوط مانيلا في ايدي الثوار الفيليبينيين. كما ادى التمييز العنصري في القضايا الدينية إلى تفجير انتفاضة اخرى في عام 1841-1842⁽⁵⁾، بسبب رفض السلطات الاسبانية قبول ابولانيرو ديلاكروز (Apolinario Delacruz)، وهو شاب من لوزون، في سلك الرهبنة الاسباني بسبب اصوله المحلية. فقاد ابولانيرو الانتفاضة لمدة عشرة ايام في تشرين الاول 1841، والتف حوله القرويون الذين انهكتهم الضرائب، وسموه (ملك التاغالوغ)، وقد

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.720.

2- Ibid, P.720.

3- Ibid.

4- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 205.

5- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.721.

حاصرت القوات الاسبانية اتباعه، وعندما بقي القبض عليه اعدم رمياً بالرصاص. كما اعدم متتارجل من اتباعه⁽¹⁾.

وفي عام 1842 ارسلت الحكومة الاسبانية لجنة برئاسة الوزير سنيبالدودي ماس (Sunybaldody Mas) إلى الفيليبين، لدراسة الاوضاع السائدة هناك ويقدم مقترحاته الملائمة. وبعد التحقيق اقترح ماس في تقريره الاجراءات الآتية لبقاء الفيليبين تحت السيطرة الاسبانية.

1) اجراء اصلاح شامل في نظام الادارة واعادة النظر في القوانين والانظمة المعمول بها.

2) ضرورة احترام الاشخاص الملونين (أي الفيليبينيين) ومنحهم بعض الحقوق.

3) تقليص عدد المهاجرين الاسبان إلى الفيليبين لانهم اصبحوا يمثلون عبئاً يثير الاستياء بين اوساط الشعب الفيليبيني وبالتالي يولد الرغبة بالاستقلال⁽²⁾.

وقد ساهم هذا التقرير مع توافر عوامل اخرى في اندلاع انتفاضة اخرى قام بها فوج تاغلوغ في لوزون عام 1843⁽³⁾. إذ كان لاستقلال دول امريكا الجنوبية عن اسبانيا اثر في انخفاض حجم التجارة الاسبانية مع هذه الدول ومع الفيليبين، كما كان لزيادة استثمار الانكلوسكسون في مناجم الفيليبينيين ومزارعهم اثر في قيام ثورة 1843 ضد السلطات الاسبانية، وعدت هذه الثورة الخطوة الاولى لعدة ثورات اخرى في القرن التاسع عشر⁽⁴⁾.

1- Stanley Karnow, Op.Cit, PP.54-55.

2- للاطلاع على تفاصيل هذا التقرير ينظر:

Syed Hussein Alatase, The Myth of the Lazg Native (A Study of the Image of the 16th to the 20th Century), London, 1977, PP.25-29.

3- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.721.

4- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 205.

ويبدو ان الثورات كلها قد فشلت بسبب عدم توافر تماسك وطني وغياب القائد الشعبي الذي يتمتع بشخصية ومؤهلات قيادية كافية⁽¹⁾، فضلاً عن التفوق العسكري والتنظيم السياسي للاسبان، الذي شكل مع غياب الوحدة بين صفوف الفيليبينين عاملاً مهماً في القضاء على هذه الثورات⁽²⁾. الا ان مغزى هذه الثورات وهدفها كان عظيماً إذ اكدت رغبة الشعب الفيليبيني بالاستقلال وتحدثت قوة اسبانيا واستغلال المؤسسة الدينية وجشعها⁽³⁾.

كان الشعور الوطني موجوداً لكنه بدائي وبطيء. وتعد جغرافية الفيليبين هي العقبة الاساسية امام تطور هذا الشعور وتناميهِ ليصبح قوة حقيقية. غير ان مقومات الحركة الوطنية اخذت تتصاعد في اواسط القرن التاسع عشر. إذ اصبح للفيليبين موروث ثقافي مشترك كان لاسبانيا اسهام كبير فيه، إذ ان قيام السلطات الاسبانية بمنح الجزر ولاول مرة حكومة مركزية ونشر المسيحية والحضارة الاسبانية قد ساعد كثيراً في جمع شتات ابناء الفيليبين⁽⁴⁾. كما ان انفتاح الفيليبين على التجارة العالمية، بعد افتتاح ميناء مانيلا لتجارة العالم في عام 1834⁽⁵⁾، وظهور طبقة وسطى مثقفة يعدان من العوامل الاساسية التي مهدت السبيل امام قيام حركة وطنية، فقد رفدت هذه الطبقة الحركة الوطنية بقادتها⁽⁶⁾.

كان لقيام الثورة الاسبانية عام 1868 ضد الملكة ايزابيلا الثانية (Isabella II) اثر كبير في تصاعد واشتداد الحركة الوطنية في الفيليبين، فبعد ان جردت الملكة ايزابيلا الثانية من عرشها وُجِّمَت القوانين الرجعية والاحكام الدينية وانتشرت الصحافة

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.721.

2- The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 428, November, 1976, Philadelphia, 1976, P.116.

3- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.721.

4- Ibid, P.721.

5- T.M.Burley, Op.Cit, P.240.

6- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.721.

الحرية سرت تأثير هذه التغييرات في الفيليبين إذ تم ارسال مسؤولين من ذوي الافكار الديمقراطية إلى هذه الجزر التي حصلت على حكم ذاتي وانتشرت الصحف والكتب ذات الافكار التحررية، كما قام الحاكم الليبرالي دي لاتوري (De Latorre) بالغاء الرقابة وتشجيع التجمعات والمناقشات واعتماد سلوك انساني جديد في تطبيق العلاقة بين الحكومة والشعب⁽¹⁾.

ان انفتاح الفيليبين على التجارة العالمية اثر فتح قناة السويس عام 1869 قد ساهم في زيادة القيمة الاقتصادية للفيليبين⁽²⁾. وجلب الازدهار لمالكي الاراضي الواسعة وذلك بسبب زيادة صادرات البلاد، ولاسيما قصب السكر⁽³⁾، إذ كان لازدهار زراعته دور كبير في تأجيج الروح الوطنية. إذ استفادت بعض الاسر الفيليبينية من هذا الازدهار واصبحت تنافس في ثروتها الاسر الاجنبية، ونتيجة لهذا الثراء تمكنت من ارسال ابنائها للدراسة في اوربا وقد تأثر هؤلاء الشباب بالافكار التحررية وبالنهضة العلمية التي ازدهرت في اوربا خلال القرن التاسع عشر⁽⁴⁾. ولما عاد هؤلاء الشباب من الخارج نقلوا معهم مفاهيم الحرية الفردية والحقوق الديمقراطية وتولوا قيادة عملية التغيير في المجتمع الفيليبيني⁽⁵⁾. وتولوا ايضاً قيادة النهضة الفكرية والسياسية في وطنهم وتزعم بعضهم قيادة الثورة على السلطة الاسبانية الاستعمارية⁽⁶⁾. ومن هنا بدأت الليبرالية تظهر في افق الفيليبين، إذ ادرك هؤلاء الشباب بعد مشاهدة البيئة الليبرالية في اوربا انهم ادنى من الاسبان. لذلك طالبوا عند عودتهم باجراء الاصلاحات في البلاد⁽⁷⁾.

1- D. G. E. Hall, Op. Cit., P.721.

2- نثستراييت، المصدر السابق، ص 131.

3- Charles Robequain, Op.Cit, P.303; Albert Ravenholt, Op.Cit, P.47.

4- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.47.

5- Ibid, PP.47-48.

6- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 107.

7- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.722.

وبالمساواة بما يتناسب مع ثروتهم وتعليمهم، إلا أن المؤسسات الأسبانية الحكومية والمؤسسات الدينية وبسبب رأسها الدائم من المحافظة على وضعها الراهن حاولت تشكيل جماعات ضاغطة في مانيلا ومدريد لمقاومة كل ما هو جديد وما هو اصلاحي⁽¹⁾، ولا سيما أن إسبانيا قد خسرت امبراطوريتها في أمريكا اللاتينية بثورات 1810-1820 واصبحت قلقة من قيام ثورة في الفيليبين أيضاً⁽²⁾.

عمل أعضاء الصفوة أو النخبة من الفيليبين على تحويل ثروتهم الجديدة وتعليمهم إلى نفوذ سياسي، ولكنهم وجدوا أنفسهم محاصرين من السلطة الاستعمارية المحافظة التي كانت مصممة على كبح جماح طموحاتهم. وكان أبرز هؤلاء الأعضاء هو اف. ار. جوسي بورغوس (F.R. Jose Burgos)، الذي عمل على الرد على الانتقادات الاستعمارية التي وجهها رجال الدين الأسبان إلى الفيليبين في ستينات القرن التاسع عشر بدفاع مستميت عن أبناء جنسه واخذ يعمل في هذا الإطار بدون كلل حتى أصبح أول واضعي مفهوم الفيليبيني كهوية عرقية وطنية متميزة⁽³⁾. وقد اتسعت حركته الإصلاحية وتصدت له السلطات الاستعمارية الأسبانية بكل قسوة وعنف وبلغت عملية القمع أوجها باعدامه في 17 شباط 1872 بتهمة فصل الفيليبين عن إسبانيا. كما تم نفي (9) كهنة فيليبين و(13) رجلاً من المواطنين الفيليبين إلى خارج البلاد⁽⁴⁾.

ونظراً لما واجهه أعضاء النخبة من اضطهاد اضطر العديد منهم إلى الهرب خارج البلاد، فذهبوا إلى هونغ كونغ وسنغافورة واليابان ولندن وباريس ومدريد. ونظم عدد من هؤلاء حملة دعائية طالبوا فيها بالمساواة بين الأسبان والفيليبين أمام القانون، وضرورة تمثيل الفيليبين في البلاط الأسباني على أنها ولاية إسبانية، وطالبوا

1- Stanley Karnow, Op.Cit, P.49.

2- Robin Jeffrey, Op.Cit, P.36.

3- Ibid, P.35.

4- Ibid, P.38.

ايضاً بحرية التعبير والصحافة⁽¹⁾. لقد نشر هؤلاء المثقفون كتب وبيانات في الخارج تكشف عن مساوئ الحكم الاسباني في الفلبين⁽²⁾. ومن ابرز هؤلاء الدكتور جوسي ريزال (Jose Rizal)، ومارسيلو ديل بيلار (Marcelo delpilar)، وگراشيانو لوبيز جيانا (Graciano Lopez Jeana). ويعد ريزال القوة المحركة وراء هذه الحركة⁽³⁾.

ولد ريزال في 19 حزيران 1861⁽⁴⁾، وتلقى تعليمه في مدرسة يسوعية في مانيلا. واشتهر بكونه كاتباً وشاعراً ورساماً⁽⁵⁾، وخبيراً بعلم الانساب⁽⁶⁾. ينتمي إلى قبيلة التغال وهي احدى القبائل المغولية الاصل التي استوطنت في الفلبين منذ زمن بعيد. اتجه إلى دراسة الطب في مانيلا ومدريد، وحصل على شهادة الدبلوم في الطب وعلى الفلسفة من جامعة مدريد. كما درس في مدرسة باريس وهيدلبرج ولييزك وبرلين، كما انتظم في عضوية جمعية برلين الانثروبولوجية، التي تبحث في الانسان ونشئته⁽⁷⁾.

في عام 1887 سافر ريزال إلى المانيا ونشر روايته المعنونة (Nolime Tangere) في برلين، وصف فيها معاناة شعبه في ظل الاستعمار الاسباني. وبعد اربع سنوات نشر تكملة لهذه الرواية وكانت بعنوان (El Filibusterismo) في مدينة غينت وفيها هاجم المجاميع الدينية في الفلبين وماتمارسه من سياسات استبدادية بعيدة عن الدين المسيحي ومبادئه⁽⁸⁾.

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.722.

2- Man Mohini Kaul, The Philippines and Southeast Asia, 1st Edition, New Delhi, 1978, P.13.

3- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.722.

4- Man Mohini Kaul, Op.Cit, P.13.

5- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.50.

6- Jan Romein, The Asian Century: A History of Modern Nationalism in Asia, 1st Edition, Great Britain, 1962, P.69.

7- مجلة المقتطف، القاهرة، العدد 27، تشرين الاول 1902، ص 991.

8- Stanley Karnow, Op.Cit, PP. 69-70.

نشر ريزال الكثير من المقالات في جريدة لاسوليدريداد (Lasolidaridad)، وهي جريدة نصف شهرية أسسها غراشيانولوبيز جيانا في برشلونة في عام 1889، وانتقل مركزها فيما بعد إلى مدريد إذ أصبح ديل بيلار رئيساً لتحريرها حتى عام 1895 لأنها أغلقت بسبب عدم توافر الميزانية الكافية لمواصلة طبعها وتوزيعها⁽¹⁾.

في عام 1887 عاد ريزال إلى مانيلا ولكنه اضطر للمغادرة لشعوره بان وجوده في الفلبينيين سيعرض عائلته للخطر، لذلك عاد إلى أوروبا مرة أخرى حيث واصل كتاباته وحملته الدعائية⁽²⁾. وأوضح في كتاباته وحملته الدعائية بان السيطرة الاستعمارية على التعليم ووسائل الاتصال الثقافي، حرم أبناء الفلبينيين من اختيار المحفزات الخاصة بهم والتفاعل معها. وشكى من عدم تقديم اسبانيا لأية خدمات للفلبينيين⁽³⁾.

وقد تأثر ريزال بما كان شائعاً في أوروبا من اجواء سياسية مستقرة بعض الشيء ووجود حرية للكلام والمناقشات العلنية الامر الذي انعكس على تفكيره وجعله يتساءل لماذا تمنع اسبانيا مثل هذه الحرية في الفلبينيين. وبمرور الوقت أصبح مقتنعاً بعدم الانفصال عن اسبانيا اذا ما اراد الفلبينيين الحصول على مثل هذه الحريات والفرص، بل يجب عليهم المناداة بالاصلاحات وتطوير المدارس والخدمات الاجتماعية الاخرى والنزاهة والعدالة في ادارة المؤسسات، والحصول على تمثيل في البرلمان الاسباني⁽⁴⁾.

في حزيران 1892 إضطر ريزال على العودة إلى مانيلا بسبب طرد عائلته من دارهم الواقعة على ارض خاصة بالرهبان الدومنيكان في منطقة كالامبا (Calamba)⁽⁵⁾.

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.722.

2- Ibid, P.723.

3- Syed Hussien Alatas, Op.Cit, P.20.

4- Stanley Karnow, Op.Cit, PP.68-69.

5- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723.

وعندما علم افراد اسرته واصدقاؤه بقراره هذا لم يوافقوه على العودة، وأخبروه بان روايته اغضبت السلطات الاسبانية. إلا انه كان مقتنعاً انه سيكون قادراً على فعل المزيد لبلده عند رجوعه⁽¹⁾.

ورغم التحذير بان حياته قد تكون في خطر عند عودته، كتب ريزال إلى والديه في 20 حزيران 1892 قائلاً "على الانسان الموت من اجل واجبه وقناعاته. انني ملتزم بكل الافكار التي عبرت عنها بشأن مستقبل بلدي وسأموت مسروراً من اجلها، لارساء العدل والاستقرار لكم"⁽²⁾.

وبعد عودته اسس ريزال في 13 تموز 1892 جمعية باسم ليغافيلينا (Liga Filipina) أي رابطة الفلبينيين⁽³⁾. التي كانت اهدافها في الدفاع عن سكان الفلبينيين ضد العنف والظلم ودعوة الاسبان إلى الاصلاح⁽⁴⁾. واغلب الذين إنتموا لهذه الجمعية كانوا من الطبقة العاملة⁽⁵⁾. الا ان النجاح لم يكتب لهذه الجمعية في تحقيق برامجها بسبب القاء القبض على ريزال بعد ايام قلائل من افتتاحها رسمياً وترحيله إلى دابتان (Dabtan) في ميندناو، مما وضع حداً لهذه الجمعية ولنشاط ريزال السياسي⁽⁶⁾.

تواصلت الثورات والاحتجاجات الشعبية في شتى انحاء الفلبين، وكان هدفها المطالبة باصلاحات كتوفير فرص التعليم للجماهير وتحسين الاوضاع الاقتصادية والحد من نفوذ الأبرشيات والكنائس. وتشكلت على اثر ذلك في 7 تموز 1892 جمعية سرية باسم (جمعية الشعب المحترمة العليا) في مانिला التي تسمى اختصاراً

1- Man Mohini Kaul, Op.Cit, P.14.

2- Quoted in Ibid, P.14.

3- Ibid, PP. 14-15.

4- Albert Ravenholt, Op.Cit, P.50.

5- David F.Trasks, The War With Spain in 1898, New York, 1981, P.394.

6- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723.

كاتيونان (Katipunan)⁽¹⁾. وكان المؤسس لهذه الجمعية اندريس بونيفاشيو (Andres Bonfacio) الذي ينحدر من عائلة فقيرة فقد ابويه في سن الرابعة عشر، وعمل امين مخزن في شركة اسبانية في مانيلا. وخلال السنوات اللاحقة اكتسب شعبية وصداقات واسعة⁽²⁾. وشاركه في تأسيس هذه الجمعية اميليو جاسيتو (Emilio Jacinto) وهو ايضاً ينحدر من عائلة فقيرة الا انه كان حاصلاً على شهادة جامعية⁽³⁾. وتولى ادارة الجمعية مجلس اعلى له عدة فروع منتشرة في كثير من المدن والقرى، اما السلطة الحقيقية لهذه الجمعية فكانت بيد هيئة سرية من اعضائها يشكلون اللجنة العليا فيها⁽⁴⁾.

وكانت اهداف الجمعية واضحة إذ دعت إلى تحقيق الاستقلال للفلبينيين من خلال اعتماد القوة وتوحيد جميع مناطق الفلبينيين في دولة واحدة⁽⁵⁾. وحاولت الجمعية استغلال الظروف السياسية في جنوب شرق اسيا لتطوير عملها وتحقيق اهدافها. ففي هذه المدة كانت اليابان قد اعلنت الحرب على الصين في عام 1894، التي انتهت بتحقيقها نصراً كبيراً مكنها من توطيد مركزها في القارة الاسيوية وكشف مدى قوتها⁽⁶⁾.

ونتيجة لذلك بدأ العديد من اليابانيين يشغلون انفسهم بالتفكير في مستقبل اقاليم الجنوب الشرقي لاسيا. وشجعوا السياسيين والعسكريين للاخذ بنظر الاعتبار الامكانيات المتوافرة في الجزر الجنوبية للاقليم، التي يفتر حكامها إلى التعاطف مع سكانها، ومن ضمنها الفلبينيين. ومن جانبهم ادرك قادة حركة كاتيونان ومنذ البداية

1- Man Mohini Kaul, Op.Cit, P.15.

2- George McTurnan, Op.Cit, P.427.

3- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723.

4- Stanley Karnow, Op.Cit, P.73.

5- Ibid, P.73.

6- لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1970، ص 52.

بانهم سيحصلون على المساعدة المطلوبة من اليابان، لتحقيق استقلال بلادهم⁽¹⁾. وعلى هذا الاساس شكل قادة الجمعية في عام 1895 لجنة من اجل التفاوض مع الحكومة اليابانية لشراء السلاح، وكانت الموافقة الرسمية قد رتبت مع مجموعة من ضباط البحرية اليابانية، ولكن قادة الجمعية لم يتمكنوا من جمع الدفعة الاولى من المبالغ اللازمة لشراء السلاح وهي (300.000) بيزو، الامر الذي ادى إلى اخفاق مهمتهم. وقد اثر هذا الاخفاق سلباً في قادة الجمعية إذ اتهموا بانهم كانوا ضحية وعود كاذبة فيما يخص المساعدة اليابانية⁽²⁾.

ورغم ذلك فان عدد اعضاء الجمعية ارتفع في غضون اشهر قلائل ليصل إلى (30.000) عضو اغلبهم من عمال المدن والكسبة واصحاب الحرف البسيطة والمتعلمين، وانضم إلى فروعها بعض اصحاب الاراضي حتى اتسعت قاعدتها الجماهيرية في عام 1896⁽³⁾. وقد اتصل قادة هذه الجمعية في تموز 1896 بريزال في دابتان بهدف وضع الخطط للقيام بثورة ضد الوجود الاسباني في الفلبين الا انه حذرهم من ان الوقت غير مناسب للقيام بأية ثورة لان الثورة تتطلب استعدادات اكبر بكثير⁽⁴⁾. ودعاهم إلى الاستفادة من التطور الاقتصادي والثقافي والحضاري الاسباني واستيعابه بدلاً من الثورة⁽⁵⁾.

لم تستمر الجمعية في نشاطها السري لمدة طويلة إذ كشف أمرها في 19 آب 1896 بخيانة احد اعضائها الذي اخبر احد رجال الدين الاسبان بأمرها ونشاطها على إفتراض التخوف من انتقام الحكومة في حال كشف أمرها من قبلها⁽⁶⁾.

1- Marius B.Jansen, The Japanese and Sun Yat-Sen, Cambridg, 1954, P.69.

2- Ibid, P.69.

3- Robin Jeffrey, Op.Cit, P.39.

4- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723; Stanley Karnow, Op.Cit, P.73.

5- David F.Trasks, Op.Cit, P.396.

6- Man Mohini Kaul, Op.Cit, P.16.

وبعد كشف امر الجمعية القت الحكومة القبض على قادتها ومن بينهم بونيفاشيو ومساعديه، مما ادى إلى حدوث التوتر بين الطرفين وتحديات ثورية واسعة النطاق، ووقعت عدة معارك بين الاسبان والثوار⁽¹⁾.

ان ايمان النخبة من الفيليبين بحقهم في ادارة شؤون بلادهم دفعهم إلى ممارسة الضغوط من اجل حصولهم على حقهم هذا وغيره من المطالب والاصلاحات⁽²⁾. ولكن عدم استجابة السلطات الاسبانية لمطالبهم هذه دفعهم إلى اشعال فتيل الثورة في آب عام 1896⁽³⁾. حيث هجم الثوار على مراكز القيادة الاسبانية في مانिला، وهاجموا في 29 آب 1896 مقر الوزارة الحربية في مانिला، الا انهم اصابوا بخسائر فادحة⁽⁴⁾. وارسلت الحكومة الاسبانية تعزيزات عسكرية من اسبانيا إلى الفيليبين قوامها (2000) جندي لاختماد هذه الثورة، كما اعلنت الأحكام العرفية هناك⁽⁵⁾. إلا ان الثورة اخذت في الاتساع إلى درجة ان جريدة التايمس (The Times) ذكرت " ان الثورة في ازدياد ولكن موظفي الحكومة يخفون خطورة الحالة " ⁽⁶⁾.

ان حوادث الثورة واطارها إتسعت لتشمل مناطق اخرى من الفيليبين، ففي 10 ايلول 1896 انضم العديد من الفيليبينيين من إقليم البامبانغا إلى الثوار في المناطق الاخرى⁽⁷⁾. وفي الوقت الذي تمتعت فيه الثورة بتأييد شريحة واسعة من الشعب الفيليبيني، فان الاثرياء المؤيدين للوجود الاسباني، عارضوا الثورة وبذلوا كل مافي وسعهم لدفع الثوار إلى الاستسلام والقبول بالتسوية⁽⁸⁾.

1- Robin Jaffry, Op.Cit, P.40.

2- The Annals of the American Academy, Op.Cit , P.117.

3- جريدة البشير، بيروت، السنة 27، العدد 1245، 1 أيلول 1896.

4- Stanley Karnow, Op.Cit, P.74.

5- البشير، العدد 1246، 7 أيلول 1896.

6- نقلاً عن المصدر نفسه، العدد 1248، 21 أيلول 1896.

7- Eduardo Lachico , Op.Cit, P.58.

8- Mark Selden, Remaking Asia, 1st Edition, New Jersey , 1974,P.6.

وفي 21 أيلول 1896 حدثت معركة كبيرة بين الثوار والجنود الاسبان في مانيلا خسر فيها الطرفان الكثير من القتلى والجرحى، في الوقت ذاته وصلت امدادات عسكرية كبيرة إلى الفيليبين⁽¹⁾، قدر عددها بستة الاف جندي⁽²⁾. وقد أدت هذه القوات دوراً فاعلاً في اخماد نشاط الثوار لذا اخذت الاوضاع في منتصف تشرين الثاني 1896 بالهدوء وكأن الثورة في طريقها إلى التوقف⁽³⁾. اما الحكومة الاسبانية فقد القت القبض على ريزال متهمة اياه بانه وراء الاحداث، وحوكم مرتين وفي الثالثة حكم عليه بالاعدام⁽⁴⁾، فاعدم في مانيلا في 30 كانون الاول 1896⁽⁵⁾. فلجأ رفاقه إلى التلال والمناطق البعيدة ومنهم بونيفاشيو الذي لجأ إلى تلال مونتلبان في شمال لوزون، لقيادة الثورة من هناك الا انه فشل في تحقيق اهدافه. كما فشلت حركة اخرى قادها اميليو اغوينالدو (Emilio Aguinaldo) في منطقة كافيت⁽⁶⁾ ضد الحاكم الجديد بولوفيغا (Ploviga) الذي وصل إلى مانيلا في كانون الاول ومعه امدادات عسكرية كبيرة⁽⁷⁾. علماً أن اغوينالدو كان عمدة لمدينة كاويت (Caoite) في جزيرة لوزون خلفاً لوالده الذي توفي عام 1878⁽⁸⁾.

ونظراً للموقف الذي ابداه اغوينالدو في قيادة حركة المقاومة في كافيت، فقد انعقد المجلس الذي تولى قيادة الثورة هناك في اذار 1897 في مدينة نيجيروس

1- البشير، العدد 1248، 21 ايلول 1896.

2- المصدر نفسه، العدد 1249، 29 ايلول 1896.

3- المصدر نفسه، العدد 1256، 17 تشرين الثاني 1896.

4- المقتطف، المصدر السابق، ص 991.

5- Albert Ravenholt, Op.Cit, P. 50 ; Man Mohini, Op.Cit, P.16.

6- كانت كافيت مكاناً مثالياً للثورة لانها ذات مساحة واسعة، وهي مليئة بالوديان والانهار والجداول والحقول، فضلاً عن ان معظم سكانها من الفلاحين المسلحين بالسكاكين والبنادق المصنوعة يدوياً. ينظر:

Stanley Karnow, Op.Cit, P.74.

7- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723.

8- كان منصب عمدة كاويت الذي شغله اغوينالدو جعله على احتكاك مع بونيفاشيو الذي كان يكسب اعضاء جدد لجمعية كاتبونان. وقد تطوع اغوينالدو وانضم إلى هذه الجمعية. ينظر:

Stanley Karnow, Op.Cit, P.74.

(Negiros) وتم انتخابه رئيساً للفيليبين. فحاول بونيفاشيو إنطلاقاً من المنافسات الشخصية تحدي اغوينالدو بتشكيل حكومة انفصالية في ليمبون (Lembon)، الا انه لم يوفق في ذلك إذ القي القبض عليه وعلى اخوته وحكم عليهم بالاعدام بقرار محكمة عسكرية عينها اغوينالدو نفسه⁽¹⁾. وكانت التهم التي وجهت إلى بونيفاشيو هي خيانة رئاسة اغوينالدو. وقد ابدل الحكم بالنفي، الا ان بونيفاشيو تمت مطاردته وقتل مع اخيه في احدى الغابات في ايار 1897. وقد برر اغوينالدو موته بان خبر تغيير الحكم إلى النفي لم يصل إلى الذين طاردوه وقتلوه. وبمقتل بونيفاشيو توافرت الفرصة لقيام وحدة للحركة الثورية الفيليبينية، بعد ان كانت مقسمة، إذ اصبحت الان تحت قيادة موحدة برئاسة اغوينالدو⁽²⁾. الذي وضع في حزيران 1897 برنامجاً سياسياً للثورة فيها ما يأتي من الاهداف:

(1) منح الفيليبين استقلالاً ذاتياً.

(2) طرد الرهبان وتجريدهم من امتيازاتهم وتقسيم اراضيهم بالتساوي بين رجال الدين الاسبان والفيليبينيين⁽³⁾.

(3) انصاف العمال في موضوع الاجور، اعتماداً على نوع العمل الذي يؤديه، سواء اكانوا من اصل فيليبيني ام اسباني.

(4) وضع الاصلاحات القانونية والاقتصادية والشرعية التي تنصف الفيليبينيين⁽⁴⁾.

هذه الاهداف التي وضعها اغوينالدو ورفاقه لم توضع موضع التنفيذ بسبب تعرضهم لهجمات اسبانية عنيفة مما اضطر اغوينالدو في تموز 1897 إلى اللجوء إلى

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.723.

2- Stanley Karnow, Op.Cit, P.75-76.

3- فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 204.

4- David F.Trasks, Op.Cit, P.398.

(بولاك) لمتابعة الثورة من هناك. كما أبدلت الحكومة الإسبانية بولوفيجا، وعينت بدلاً منه بريمودي ريفيرا (Primode Rivera) الذي اعتمد الأسلوب الدبلوماسي في التعامل مع الثوار⁽¹⁾. كما أعلنت الحكومة ملكة إسبانيا ماريا كريستينا (Maria Christina) بأن الثورة في الفيليبين لاتعالج بالحرب بل عن طريق الدبلوماسية والتسوية، وافقت الملكة على الأساليب الجديدة لمعالجة الثورة لان الأوضاع السياسية في إسبانيا نفسها لاتساعد على الاستمرار في محاربة الثوار، حيث كانت إسبانيا تخوض حرباً ضد كوبا، كما ان الوضع السياسي في مدريد كان مضطرباً باغتيال رئيس الوزراء الإسباني أنتونيو كانفيس (Antonio Canas) في اب 1897 على يد احد الثائرين⁽²⁾. وبذلك اصبح الطريق مفتوحاً لحل النزاع في الفيليبين عن طريق المفاوضات⁽³⁾.

وبناءً على ماتقدم اخذت الاوضاع تسير نحو التحسن، وبدأت الاتصالات بين قائد الجيش الأسباني في الفيليبين واغوينالدو. وقدم الاخير المطالب التي اقترحها الثوار على النحو الآتي:

1) اصدار عفو عام عن المساهمين في الثورة جميعهم.

2) تدفع الحكومة الإسبانية 15 مليون بيزو بمثابة تعويض إلى الثوار.

3) يعطى للفيليبين الحق بتعيين نواب عنها في مجلس النواب والاعيان بمدريد.

4) ان يكون نصف الموظفين المدنيين في الجزر من اهالي الفيليبين الوطنيين⁽⁴⁾.

1- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.724.

2- Stanley Karnow, Op.Cit,P.76.

3- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.724.

4- البشير، العدد 1308، 15 تشرين الثاني 1897.

ويبدو مما تقدم ان اغوينالدو والثوار ارادوا استغلال فرصة المفاوضات لتحقيق مطالبهم الوطنية التي فشلوا في تحقيقها في المراحل السابقة عن طريق الثورة. وكانت أهدافهم واضحة، وهي ان يأخذ الفلبينيون زمام الامور في بلادهم، والتخلص من الاستعمار الاسباني الذي سيطر على جوانب الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية⁽¹⁾.

الا ان الحاكم ريفيرا اراد من اغوينالدو ان يقلل من مطالبه ففعل ذلك. الا ان السلطات الاسبانية في مدريد رفضت مطالبه جملة وتفصيلاً⁽²⁾. ولكن في اخر الامر تم التوصل إلى تسوية النزاع في 18 تشرين الثاني 1897 والتوقيع على ماسمي بمعاهدة بيكناباتو (Bacnabato)⁽³⁾، التي نصت على ايقاف الثورة. وموافقة اسبانيا على اعلان العفو العام، ودفع مبلغ قدره (800.000) بيزو الى قادة الثورة مقابل تسليم اسلحتهم⁽⁴⁾. وتعويضات قدرها (900.000) بيزو للعوائل المتضررة من جراء الحرب⁽⁵⁾. كذلك نصت الاتفاقية على قيام قادة الثورة بنفي انفسهم طوعياً إلى هونغ كونغ (Hong Kong)⁽⁶⁾.

الا ان الحكومة الاسبانية سرعان ما نكثت ببنود الاتفاق، فلم تدفع من مبالغ التعويض للثوار سوى دفعة واحدة وقدرها (400.000) بيزو. كما لم يوزع ريفيرا سوى مبلغ قليل من المبالغ المقررة لمتضرري الحرب⁽⁷⁾.

1- البشير، العدد 1308، 15 تشرين الثاني 1897..

2- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.724.

3- بيكناباتو: وهي منطقة تقع في جبال لوزون، وكانت مركز اغوينالدو لقيادة الثورة.

4- David F.Trasks, Op.Cit, PP.398-399 ; Stanley Karnow, Op.Cit, P.76.

5- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.724.

6- David F.Trasks, Op.Cit, P.398.

7- D.G.E.Hall, Op.Cit, P.724.

ومما تجدر الإشارة اليه ان الطرفين لم يكونا جادين باحترام شروط الاتفاقية فالحكومة لم تدفع المبلغ المقرر لاغوينالدو كاملاً، ورغم العفو فانها سجنّت بعض الثوار حتى بعد تسليم اسلحتهم. كما ان الاصلاحات الموعدو بها لم ترَ النور. من ناحية اخرى فان اغوينالدو اشترى الاسلحة للاستعانة بها للقيام بالثورة على اسبانيا في مدة لاحقة. كما ان الثوار لم يسلموا اسلحتهم كلها بل سلموا قسماً منها وهي الاسلحة القديمة فقط⁽¹⁾. وهكذا اخذ الثوار ينظمون انفسهم من جديد، وظل اغوينالدو يجمع السلاح في منفاه في هونغ كونغ انتظاراً لفرصة متاحة لينقض مرة اخرى على القوات الاسبانية⁽²⁾، وظل في منفاه حتى نشوب الحرب الاسبانية - الامريكية⁽³⁾ إذ واثته الفرصة لتحقيق ذلك⁽⁴⁾.

وهنا يمكن القول انه على الرغم من ان ثورة 1896 لم تحقق اهدافها في انهاء الوجود الاسباني في الفلبينيين، الا انها كانت علامة مميزة في تاريخ الفلبينيين⁽⁵⁾، إذ كانت اول ثورة في اسيا ضد الاستعمار الاسباني⁽⁶⁾، الامر الذي جعل للفلبينيين موقعاً مميزاً في جنوب شرق اسيا⁽⁷⁾.

1- Man Mohini Kaul, Op.Cit, P.17.

2- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 109.

3- نشبت الحرب الاسبانية - الامريكية عام 1898 واستمرت حتى عام 1902. وللغناصيل عن هذه الحرب ينظر: ميثاق شيال زورة، الحرب الاسبانية - الامريكية 1898-1902، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2005.

4- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 132.

5- Raul S.Manglapus, The State of Philippine Democracy, Froeign Affairs, An American Quarterly Review, Vol. 38 , No.4, U.S.A., July , 1960, P.116.

6- Richard Butwell, Op.Cit, P.112.

7- Raul S.Manglapus, Op.Cit, P. 116.

كما يمكن القول ان الجهود التي بذلها الفيليبينون للتخلص من السيطرة الاسبانية وان فشلت في تحقيق اهدافها، الا انها اثبتت مقت الشعب الفيليبيني للاحتلال الاسباني وسوء ادارته، ورغبته في التخلص منه، ولكن سوء التنظيم وضعف الامكانيات قد حالت دون ذلك، واخذ قادة الحركة الوطنية ينتظرون الفرصة المؤاتية لتحقيق ذلك، ولكن في هذه المرة كان الثمن غالياً إذ سرعان ماتخلصوا من استعمار قديم حتى وقعوا في قبضة استعمار اخر الا وهو الاستعمار الامريكي.

الفصل الثاني

سياسة الولايات المتحدة في الفيليبين بين عامي 1898 - 1902

المبحث الأول سياسة التوسع الأمريكية حتى عام 1898

قامت السياسة الأمريكية وفقاً لدستورها على مبادئ الحرية والمساواة وتقرير المصير ومناهضة الاستعمار⁽¹⁾. ولازال صانعو السياسة الأمريكية يعلنون التزامهم بهذه المبادئ حتى وقتنا الحاضر، رغم التناقض الواضح بين القول والعمل⁽²⁾.

وخلال السنوات اللاحقة لاعلان الاستقلال في 14 تموز 1776، سعى الأمريكيون إلى المحافظة على استقلالهم، وتحسين اوضاعهم الداخلية، وهذا ما اكده الرئيس الأمريكي جورج واشنطن (George Washington)⁽³⁾ في خطابه الرئاسي الاخير، المؤرخ في 18 أيلول 1796⁽⁴⁾. إذ اشار إلى عدم تدخل الدول الاوربية في شؤون بلاده وعدم التورط في ارتباطات سياسية خارجية، لان بلاده لاتزال دولة فتية، وان هذه الارتباطات ستجرها إلى مالا يحمد عقباه⁽⁵⁾.

1- وهو اقدم دستور مكتوب في العالم تمت صياغته في عام 1787، وصودق عليه في عام 1788 والعمل به في عام 1789.

2- للتفاصيل عن اهداف هذه السياسة ينظر: فرانك تاوتنبوم، مبادئ السياسة الأمريكية، القاهرة، د.ت.

3- جورج واشنطن: ولد عام 1732 وتوفي عام 1799 وهو اول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية. شغل الرئاسة لمرتين متتاليتين للفترة الواقعة بين عامي 1789-1796. للمزيد ينظر: جينيفيف فورستر، سيرة جورج واشنطن، ترجمة امين موسى قنديل، القاهرة، د.ت.

4- تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج2، ط2، منشورات مكتبة اطلس، بيروت، 1960، ص105.

5- ارنست ماي، سياسة امريكا كما يراها قادتها (من خطب الرؤساء والزعماء الأمريكيين منذ اعلان وثيقة الاستقلال حتى عهد الرئيس الراحل كينيدي 1776-1961)، ترجمة فتح الله المشعشع، دمشق، 1966، ص78.

وبدأت ملامح هذه السياسة تتجسد بانتهاجها لسياسة العزلة التي طبقت وفق مبدأ مونرو (Monroe)⁽¹⁾، الداعي إلى التزام الحياد تجاه المشاكل الأوروبية ومنع تدخل أية دولة في شؤون أمريكا اللاتينية وعدها منطقة نفوذ أمريكية⁽²⁾.

ويشير المؤرخون والمحللون السياسيون إلى أن من بين الأسباب الرئيسة التي دفعت الرئيس مونرو (1817-1825) لإعلان هذه السياسة هو الخشية من المنافسة الروسية لاسيما بعد ادعاء الأخيرة في عام 1821 بحق امتلاك الإقليم الجنوبي من الاسكا (Alaska) الممتد حتى خط عرض (51) شمالاً⁽³⁾، الأمر الذي أثار كل من الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين أكدتا على ملكيتهما للشمال الغربي الممتد على ساحل المحيط الهادي⁽⁴⁾. وقد شعر الرئيس مونرو بالقلق من تزايد المصالح الأوروبية في القارة الأمريكية، ولاسيما بعد التأكيد البريطاني المذكور سابقاً، لذلك رأى أن الوقت قد حان لتطلب الولايات المتحدة من الدول الأوروبية بالبقاء بعيدة عن القارة الأمريكية، وأن تتركها وشأنها⁽⁵⁾.

وفضلاً عما تقدم، فهناك عوامل خارجية أخرى وداخلية غيرها دفعت بالرئيس مونرو إلى الإسراع في إعلان مبدأه، وتمثلت العوامل الخارجية بتهديد دول التحالف المقدس (النمسا وروسيا وبروسيا) لاسترداد

1- جيمس مونرو (James Monroe) هو الرئيس الأمريكي الذي تولى الرئاسة مرتين متتاليتين للمدة ما بين (4 آذار 1817 و 14 آذار 1825). للمزيد ينظر: فرانكلين اشتر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مهية الدسوقي، د.م، 1945، ص 88.

2- رأفت غنيمي الشيش، أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة، 1979، ص 99.

3- Samuel Eliot Morison, The Oxford History of American People, New York, 1965, P.413.

4- رجب حراز، مبدأ مونرو وازمة التضامن الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، العدد 6، القاهرة، 1966، ص 70؛ الآن نيفينز وهنري ستيل كومجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة مصطفى عامر، القاهرة، 1983، ص 150.

5- Samuel Flagg Bemis, A Diplomatic History of U.S.A., 4th Edition, New York, 1955, P.199.

المستعمرات الاسبانية في امريكا، وكذلك الاتجاه العدواني لروسيا على الساحل الغربي لأمريكا⁽¹⁾. اما العوامل الداخلية فتمثلت بنمو الحياة الحزبية وتطورها في الولايات المتحدة وظهور شخصيات سياسية جيدة تمكنت من الوصول إلى احتلال مراكز الصدارة في السياسة مستخدمة طرقاً جديدة لاثارة الجماهير والسيطرة عليها⁽²⁾، وهذا مما حفز الحكومة الامريكية على تحديد سياسة خارجية تقوم على رغبتها في ابعاد الدول الاوربية عن الامريكيتين، والتأكيد على قدرتها في حل مشاكلها دون تدخل خارجي، كما تقوم هذه السياسة ايضاً على رغبتها في تحويل الامريكيتين إلى منطقة نفوذ لها أي رفع شعار (أمريكا للامريكيين)⁽³⁾.

وقد وضع مونرو مبدأه هذا في رسالته الشهيرة إلى الكونغرس الأمريكي بتاريخ 2 كانون الاول عام 1823⁽⁴⁾. وقد شكل هذا المبدأ مع خطاب جورج واشنطن حجر الاساس لسياسة الولايات المتحدة الخارجية.

ويبدو واضحاً من مبدأ مونرو انه لم ينطو على مبدأ العزلة عن الشؤون العالمية، بقدر ما ارادت منه الولايات المتحدة ابعاد الدول الاوربية عن نصف الكرة الغربي، للحفاظ على ماحققته من مكتسبات في هذا النصف. كما اخذت في المدة اللاحقة

1- Robert Giffen, Statistics , London, 1913, P.36.

2- شهدت هذه الفترة من تاريخ الولايات المتحدة وبالتحديد في فترة رئاسة مونرو الثانية حدوث نزاع حزبي شديد، واختفاء نظام الحزب الواحد. للمزيد ينظر: تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص 3.

3- رافت غنيمي الشينخ، المصدر السابق، ص 99.

4- للاطلاع على تفاصيل هذه الرسالة ينظر:

Henry Steel Commager, Documents of American History, New York, 1949, PP.235-237.

نص مبدأ مونرو على مايلي " ان القارتين الأمريكيتين بما حققته من الحرية والاستقلال لن تكونا في المستقبل ايا منهما محلاً لغزو جديد او استعمار في المستقبل من جانب الدول الاوربية، وان التدخل الاوربي في نصف الكرة هذا لا يمكن النظر اليه الا على انه مظهر من مظاهر العداء تجاه الولايات المتحدة " ورد هذا النص في: وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج2، ط1، القاهرة، 1968، ص 2007.

تركز اهتمامها بالوضع الداخلي ومواجهة المشاكل الداخلية⁽¹⁾، التي صاحبت نشوب الحرب الأهلية فيها⁽²⁾.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية، تزايد اهتمام الأمريكيون بتطوير التجارة والزراعة والصناعة. مما نتج عنه ازدهار اقتصادي كبير. الأمر الذي استدعى ظهور شركات رأسمالية كبرى، كان لها تأثير كبير في صياغة السياسة الأمريكية ولاسيما تلك التي لها علاقة باستثمار الرأسمال في الخارج⁽³⁾.

ان هذا الازدهار الاقتصادي صاحبه تقدم ملحوظ في مختلف قطاعات الحياة الأمريكية واسهم في بلورة ما يعرف بفكرة (التفوق الأمريكي) على الشعوب الأخرى⁽⁴⁾. وقد افادت فكرة (التفوق الأمريكي) من (النظرية الداروينية) التي تقوم على مبدأ البقاء للأقوى. ومن مبدأ البقاء للأقوى انطلقت الولايات المتحدة لاحكام سيطرتها على دول أمريكا اللاتينية، تمهيداً لجعل القارة الأمريكية تحت سيطرتها ومن ثم السيطرة على نصف الكرة الغربي. ومن هنا وضعت الولايات المتحدة اول خطوة لها في طريق السيطرة العالمية⁽⁵⁾.

ان طموحها المتنامي هذا لم يعد منسجماً وحيز هذه القارة، بل لم يعد منسجماً حتى مع نصف الكرة الغربي، فبدأت توجه انظارها نحو نصفها الشرقي⁽⁶⁾، بحثاً عن

1- Foster Rhea Dulles, Prelude to World Power (American Diplomatic History 1860-1900) New York , 1965, P.150.

2- وقعت هذه الحرب بين الجنوب الزراعي الذي سادت فيه تقاليد امتلاك العبيد، والشمال الصناعي الذي كان ضد مبدأ العبودية. وكان سببها المباشر محاولة ابراهام لنكولن إقامة حامية عسكرية فدرالية مستقلة قرب منطقة فورت سمتر في ولاية كارولينا رغم قرار الولاية بالانسحاب من الاتحاد. ونتيجة لذلك بدأت العمليات العسكرية في 12 نيسان 1861، وانتهت في 9 نيسان 1865 باستسلام جيش الجنوب. للمزيد ينظر:

Fredec Payson, The American Civil War, New York , 1941, P.8.

3- مصطفى حسين النجار، أمريكا والعالم (دراسة في السياسة الدولية)، القاهرة، د.ت، ص 10.

4- يرى الأمريكيون انفسهم انهم مميزون عن غيرهم من شعوب العالم، فضلاً عن اعتقادهم بان الله ﷻ اراد لهم هذا التميز للقيام بمهمة عالمية خاصة. ينظر: كلودجوليان، الامبراطورية الأمريكية، ترجمة ناجي ابو خليل، بيروت، 1970، ص 38.

5- Robs Patt, Latin America (County Sides and United Regions) , New York, 1973 , P.535.

6- لمياء محسن محمد الكنانى، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق اسيا. دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2005، ص 13.

أراضي جديدة مدفوعة بعوامل عدة أهمها الحصول على أسواق خارجية لتصريف فائض الانتاج الصناعي. وكذلك السيطرة على بعض الجزر لاستخدامها كمحطات لتزويد سفنها بالوقود وهي في طريقها من وإلى الأسواق الأمريكية في العالم⁽¹⁾.
لقد شهدت الولايات المتحدة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ازدهاراً كبيراً، إذ أصبحت من أكبر مناطق العالم إنتاجاً للثروة الحيوانية والزراعية، كما حقق الانتاج الصناعي تفوقاً كبيراً.

وشهدت الأعوام (1871-1898) ازدياداً ملحوظاً في عدد السكان نتيجة التقدم الصحي والغذائي ونتيجة التوسع في عملية التوظيف والاستيطان بفضل مد خطوط سكك الحديد الكبرى عبر القارة⁽²⁾.

وفي الوقت الذي شهدت فيه الولايات المتحدة مرحلة الازدهار هذه رافق ذلك ظهور عدد من الازمات الاقتصادية. كان أبرزها الكساد الذي حصل عام 1893 بسبب الانتاج المفرط الذي تجاوز استيعاب الأسواق المحلية، مما دعا إلى اغلاق العديد من المصانع وتسريح كبير للعمال، وتسبب ذلك في انتشار البطالة⁽³⁾، واندلاع المظاهرات حيث طالب المتظاهرون بإيجاد الأسواق الخارجية لتصريف فائض الانتاج، وإعادة فتح المصانع⁽⁴⁾. وهذا ما اكده وزير المالية الأمريكي عام 1894 قائلاً "إن رفاهية الشعب الأمريكي تعتمد بصورة كبيرة على قدرتها في بيع فائض الانتاج في الأسواق الأجنبية"⁽⁵⁾.

وأشار إلى هذه الحقيقة مجموعة من رجال السياسة والاقتصاد مؤكدين ضرورة الحاجة إلى إيجاد الأسواق الخارجية، بالطرق السلمية بدلاً من استخدام

1- Foster Rhea Dulles, Op.Cit, PP.160-161.

2- بيررنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة جلال يحيى، ط2، القاهرة، 1971، ص 519.

3- Mark Seldn, Op. Cit, P.13.

4- Melvin Small, Was War Necessary, New York, 1974, P.13 ; Harry Mgdoff, Imperialism from the Colonial Age To the Present, New York, 1978, P.38.

5- مقتبس من كلودجوليان، المصدر السابق، ص 73.

القوة لتحقيق ذلك⁽¹⁾. إلا أن التطورات الدولية كان لها ابلغ الاثر في توجه الولايات المتحدة نحو استخدام القوة في اهدافها التوسعية. اذ كانت السيطرة الاجنبية على البحر الكاريبي قد اثارت القلق الأمريكي، لان الولايات المتحدة كانت توليه اهمية خاصة لقربه من السواحل الأمريكية وتتطلع إلى تحقيق هيمنة أمريكية عليه⁽²⁾. فضلاً عن محاولة فرنسا لبناء قناة تخترق كولومبيا، وتصل بين المحيط الاطلسي والهادي، سميت قناة بنما⁽³⁾. وقد انعكس هذا التوجه في برامج الساسة الأمريكيين الذين طالبوا بتدخل بلادهم في خضم المشاكل العالمية، مؤكدين بان الولايات المتحدة "لم تعد امة ناشئة، وعليها ان تتعدى مرحلة شبابها، والانخراط في لعبة الرجال الناضجين، الرجال الكبار في اوربا واسيا"⁽⁴⁾.

اخذت هذه الآراء التي تدعو إلى التوسع بالانتشار بين عدد لا يستهان بهم من رجال السياسة والاقتصاد⁽⁵⁾ حتى شملت عدداً كبيراً من المزارعين واصحاب الاراضي⁽⁶⁾.

1- David J. Rothman, Political and Power, New York, 1966, P.92.

2- يقظان سعدون العامر، موقف اوربا من النزاع الأمريكي - الاسباني على كوبا عام 1898، بحث مقبول للنشر في مجلة الاستاذ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ص 2.

3- للتفاصيل ينظر: عبدالله حميد مرزوك المتاي، السياسة الأمريكية تجاه قناة بنما 1846-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.

4- Pegg Liss, The Significance of the American Revolution for United States (Spanish - American Relation), Orbis, A Journal of world Affairs, Vol.209, No.1, P.63.

5- من بين هؤلاء الساسة والاقتصاديين ولیم سيوارد (William Seward) والفريدماهان (Alfred Mahan) وجوسيه سترونغ (Josiah Strong) وهنري كابوت لوج (Henry Cabot Lodge) والبرت بيفرج (Albert Beveridge) ونيودور روزفلت (Theodor Roosevelt). للتفاصيل عن حياة هؤلاء الرجال وانشطتهم راجع:

Thomas H. Johnson, The Oxford Companion to the American History, Oxford University Press, 1966, P. 717 ; Encyclopedia American, Vol.17, New York, 1976, PP.665-666; Vol.23, PP.691-695 ; Melvin Small, Op.Cit, P.65.

6- Haward Zinn, The Twentieth Century, New York, 1984, P.5.

وعلى العموم يمكن القول ان التطورات الداخلية ذات الطابع السياسي والاقتصادي التي حصلت في الولايات المتحدة الامريكية، فضلاً عن التطورات الدولية كانت حافزاً لها للتوسع خارج حدودها.

الا ان سياسة التوسع هذه جوبهت بمعارضة سياسيين اخرين، الا انهم لم يستطيعوا ان يقفوا ضد التيار الداعي للتوسع الذي وضع من بين اهدافه الاخرى نشر الحرية والديمقراطية في العالم القديم ذات النظم الاستبدادية⁽¹⁾.

وهكذا انتهجت الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر وحتى عام 1898 سياسة التوسع بشكل عملي وازادت اراضي جديدة اصبحت مكملة لولاياتها بصورة رسمية، كما حصل في فلوريدا ولوزيانا والاسكا وسموا وتكساس وهاواي⁽²⁾.

وفضلاً عن تلك الاراضي والولايات فانها استمرت في البحث عن منافذ تمكنها من تثبيت وجودها في نصف الكرة الشرقي، وجاءت الفرصة المناسبة باندلاع الحرب مع اسبانيا عام 1898، علماً بان اسبانيا كانت تسيطر حينذاك على الفيليبين التي تمثل مفتاح الشرق الاقصى⁽³⁾.

وهكذا يتضح بان التطورات الداخلية التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية في اواخر القرن التاسع عشر، وماتج عنها من زيادة في الانتاج في مختلف الميادين، كانت عاملاً مهماً لدفع الساسة الامريكان لاتخاذ سياسة خارجية توسعية، باستخدام القوة، وهذا ما حصل في الحرب الاسبانية - الامريكية، التي شكلت الخطوة الاولى في طريق الاستعمار الامريكي لنصف الكرة الشرقي وتحديداً في القارة الاسيوية.

1- Foster Rhea Dulles, Op. Cit, PP.153-154.

2- للتفاصيل عن عمليات التوسع الامريكية في هذه المناطق ينظر: ميثاق شيال زورة، المصدر السابق، ص 43-55.

3- البرت نوردن، اسرار الحروب (دور الامبرالية في شن الحروب)، ترجمة اكرم ديري وهيثم الايوبي، القاهرة، 1976،

المبحث الثاني الحرب الاسبانية - الامريكية عام 1898 تمهيدا لاحتلال الفلبين

عملت الولايات المتحدة الامريكية على بذل مساعيها لانهاء الاحتلال الاسباني لكوبا، حفاظاً على مصالح المستثمرين الامريكان في كوبا⁽¹⁾، مما كان سبباً في اشتداد الازمة بين الحكومتين الامريكية والاسبانية. وسعت بعض الصحف الحزبية ومؤسسات الرأي العام إلى ايجاد الفرص للايقاع بالاسبان ومحاولة انتزاع موافقة الرئيس وليم مكنلي (William Mckinley)⁽²⁾ والكونغرس لشن الحرب على اسبانيا⁽³⁾. وقد فشلت اسبانيا في مساعيها بابعاد الحرب عن مستعمراتها. وقد برزت حادثتان مهمتان اتخذتا ذريعة من الولايات المتحدة لاعلان الحرب وهما: رسالة الوزير الاسباني المفوض في واشنطن انريكو ديبوي دي لومي (Enrique Depuy De lome) التي بعث بها إلى احد اصدقائه في كوبا متضمنة وجهة نظره في طبيعة السياسة الامريكية بوجه عام، وفي سياسة الرئيس وليم مكنلي بوجه خاص⁽⁴⁾. وقد حصلت

1- J.A.Woodburn and T.F.Moran, American History and Government , New York, 1907 , P.45.

2- وليم مكنلي: الرئيس الخامس عشر للولايات المتحدة الامريكية، رشع للرئاسة في عام 1896 وفاز بها مرتين متتاليتين. ولم يستمر في رئاسته الثانية طويلاً اذ توفي في 14 ايلول عام 1901 على اثر اطلاق نار تعرض له في ولاية نيويورك. ينظر:

The American People Encyclopedia, Vol. 12, Chicago, 1952, P.778.

3- J.A.Woodburn and T.F.Moran, Op.Cit, P.45.

4- Mark Sullivan, Our Times 1900-1925, New York, 1952, P.290.

جمعية الجوانتا (Al Juanta) الكوبية⁽¹⁾ على هذه الرسالة بمساعدة احد الكوبيين الذي قام بسرقتها من مكتب بريد هافانا وقدمها إلى الجمعية المذكورة. وقامت الجمعية بارسالها إلى وليام هيرست (William Herrsit) رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمس (New York Times)، فنشر صورة مطابقة لها⁽²⁾.

شكلت هذه الرسالة بمحتواها حدثاً سيئاً في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة واسبانيا، لاحتوائها على تعليقات وانتقادات لاذعة على رسالة الرئيس وليم مككلي السنوية إلى الكونغرس، فضلاً عن كشفها عن حقائق تتعلق بالاختلاف بين الدولتين بشأن امور تجارية معلقة⁽³⁾.

وحاولت الحكومة الاسبانية تطويق المشكلة باتخاذها بعض الاجراءات العاجلة، كإقالة دي لومي من منصبه. وفي الوقت الذي عُدت فيه المسألة منتهية من الناحية الدبلوماسية، الا ان الرأي العام الامريكي لم ينس ذلك⁽⁴⁾.

تزامن موضوع الرسالة السابقة مع قدوم السفينة الحربية الامريكية مين (Maine) إلى هافانا في يوم 24 كانون الثاني 1898⁽⁵⁾. وقد وافقت السلطات الاسبانية في كوبا على زيارة السفينة، على ان تكون زيارة صداقة، كما وعدت اسبانيا من جانبها ارسال سفنها إلى نيويورك لاطهار حسن النية⁽⁶⁾.

1- الجوانتا: جمعية وطنية كوبية تأسست في نيويورك من قبل الكوبيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة. وهي أشبه بناو سياسي يجتمع فيه الكوبيون وهدفهم الاول الاستقلال الكوبي. ينظر:

David F. Trasks , Op.Cit, P.1.

2- George F.Kennan , American Diplomacy 1900-1950 , Chicago , 1963, P.9.

3- Harold Underwood Faulkner , American Political and Social History , New York , 1954, P.519.

4- Thomas A.Bailey, ADiplomatic History of the American People, New York, 1950, P.502.

5- Louis L.Could, The Spanish-American War and President Mckinley, Kansas, 1982, P.33.

6- Joseph Smith, The Spanish-American War (Conflict in the Caribbean and the Pacific 1842-1962), New York, 1994, P.29.

وفيما كانت السفينة راسية في ميناء هافانا، تعرضت بشكل مفاجئ للتدمير بسبب الانفجار في ليلة الخامس عشر من شباط 1898، مما أدى إلى إغراقها ومقتل (266) شخصاً من افراد بحارتها البالغ عددهم (353) شخصاً⁽¹⁾. وعلى اثر هذه الحادثة تدهورت العلاقات الامريكية - الاسبانية وتعلت اصوات الرأي العام الامريكي مطالبة بالتحقيق، لمعرفة اسباب الانفجار. اما الاسبان فقد اكدوا من جانبهم ان الانفجار ناجم عن اشتعال مفاجئ في مستودعات الذخيرة في السفينة⁽²⁾.

امر الرئيس مكنلي في اليوم التالي للحادث بتشكيل لجنة للتحقيق. ورحبت الحكومة الاسبانية من جانبها باجراء التحقيق. وفي الخامس والعشرين من اذار عام 1898 انجزت اللجنة تحقيقها⁽³⁾. وتضمنت نتائج التحقيق، بان سبب التدمير حدوث انفجارين احدهما خارجي، بسبب تراكم كميات كبيرة من الفحم في اسفل السفينة وهذا أدى بدوره إلى انفجار داخلي مسبباً حريقاً في محرك السفينة. وعلى الرغم من عدم توجيه اللجنة اتهام مباشر إلى الحكومة الاسبانية، الا انها حملتها مسؤولية الحادث عندما عزت سبب الانفجار إلى الاهمال بوجود لغم، بمعنى ان الانفجار كان عملاً مقصوداً. وعليه فان اسبانيا تقع عليها مسؤولية ماحدث⁽⁴⁾.

وكان للصحافة الامريكية بما نشرته من مقالات في الموضوع وبيانات التحريض التي روجها بعض الساسة الامريكيين تأثير كبير في تهيج الرأي العام الامريكي، وتصعيد للموقف من اجل شن الحرب⁽⁵⁾. وبدأت في البلاد عملية تنظيم الافواج من المتطوعين، تأهباً لحالة الحرب⁽⁶⁾.

1- Louis A.Perez Jr, The War of 1898 (The United States and Cuban in History) North Caroline, 1998 , P.59.

2- D.Perkins and G.Vandeusen , United States Of American Hlstory, Vol. 2 , New York, 1963, P.251.

3- Louis L.Could, Op.Cit, P.40.

4- Louis A. Pereze, Op.Cit, P.51.

5- Thomas H.Johnson, Op.Cit, P5.

6- Ibid, P.5.

وكان من ابرز من استغل هذا الحادث والترويج لاعلان الحرب مساعد وزير البحرية تيودور روزفلت، الذي اعلن بعد الحادث بايام انه " مستعد لاي عمل إذا امر الرئيس الاسطول الامريكي بالتقدم إلى هافانا، لان السفينة (مين) غرقت بسبب عمل خياني من جانب الاسبان " (1).

تزايدت الضغوط على الرئيس مكثلي لاعلان الحرب ضد اسبانيا، ولكنه تريث بعض الشيء ولجأ إلى اجراء مفاوضات مع الحكومة الاسبانية (2). وبدأت المفاوضات في 26 شباط 1898 على اساس منح الكوبيين الحكم الذاتي (3). وفي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات جارية، فان اعضاء الكونغرس بذلوا جهداً كبيراً لحث الرئيس مكثلي لاعلان الحرب حتى ان الكونغرس وافق على تخصيص (50) مليون دولار لتغطية نفقاتها. وقد اسهمت هذه التطورات بمطالبة الكوبيين بالاستقلال التام بدلاً من الحكم الذاتي (4).

ادرك الرئيس مكثلي انه اذا تجاهل ضغط الرأي العام فانه سيخسر فرصة اعادة انتخابه للرئاسة مرة ثانية، لاسيما ان مرشح الحزب الديمقراطي وليم جنكيز براين (William Jennings Brayn) (5) روج في جولاته الانتخابية الدعوة لاستقلال كوبا.

1- Thomas A.Bailey , Op. Cit, P.502.

2- Lowis L. Could, Op.Cit, P.20 ; Jhon Whiteclay Chambers II, The Oxford Companion American Military History, Oxford University Press, 1999, P.662.

3- للاطلاع على سير المفاوضات ينظر: ميثاق شيال زورة، المصدر السابق، ص 60-65.

4- Thomas A.Bailey , Op. Cit, P.504.

5- وليم جنكيز براين: سياسي وقانوني امريكي، ولد في مدينة النوي في 19 آذار 1860، رشح للرئاسة ثلاث مرات في الاعوام 1896، 1900، 1908، ولكنه فشل فيها جميعاً، تزعم المعارضة الديمقراطية ضد الادارة الجمهورية للمدة 1896-1913، وكان له دور في ترشيح ودرو ويلسون (Woodrow Wilson) للرئاسة خلال حملته عام 1912، لذلك عين وزيراً للخارجية. ينظر:

The American People Encyclopedia, Vol.4, PP. 662-663.

كما تشكلت في الكونغرس جبهة من الجمهوريين والديمقراطيين ضغطت باتجاه اعلان الحرب على اسبانيا⁽¹⁾.

ورغم استجابة الحكومة الاسبانية للشرط الامريكي المقدم يوم 27 آذار 1898، والمتضمن اقامة هدنة حربية لغاية 1 تشرين الاول 1898، من اجل القيام بمباحثات السلام، الا ان الحكومة الامريكية اعلنت بان رد الحكومة الاسبانية جاء متأخراً، كما بعث الرئيس مكنتلي في الوقت نفسه رسالة إلى الكونغرس⁽²⁾، طلب فيها منحه التفويض لاستخدام الجيش بهدف انتهاء ما يحدث في كوبا، أي اعلان الحرب على اسبانيا⁽³⁾.

ويمكن القول مما تقدم ان الولايات المتحدة سعت من خلال حادثة غرق الباخرة مين إلى شن الحرب على اسبانيا. أي استخدمت هذه الحادثة ذريعة لشن الحرب لتحقيق اهدافها التي اعلنت عنها في تسعينات القرن التاسع عشر وهي التوسع خارج حدودها. ولو لم يكن هدف التوسع مقصوداً، لكان بإمكانها معالجة هذه الحادثة بالطرق الدبلوماسية، ولا سيما ان اسبانيا سعت لابعاد شبح الحرب عن كوبا حتى انها اعلنت موافقتها على اقامة هدنة حربية. لقد تذرعت الادارة الامريكية بتحقيق استقلال كوبا من اجل اتمام اهدافها الاستعمارية، وسيبدو هذا الهدف جلياً إذ انها في الوقت الذي تنهي فيه استعمار اسبانيا لكوبا، تبدأ هي باحتلالها، تمهيداً للسيطرة على مستعمرات اسبانية اخرى اهمها الفيليبين.

1- Lowis L.Could, Op.Cit, P.31.

2- للاطلاع على نص الرسالة ينظر: ميثاق شيال زورة، المصدر السابق، ص 72-73.

3- Nelson Manfred and Oscar Theodor, United States in it's World Relation, New Jersey , 1966,P.382.

المبحث الثالث احتلال الفيليبين عام 1898

اصدرت الحكومة الامريكية في 21 نيسان 1898 اوامرها إلى قواتها بالتحرك إلى هافانا⁽¹⁾، وبعد ان اتمت القوات الامريكية احتلال كوبا في 17 تموز 1898⁽²⁾، وضعت نصب عينها التوجه لاحتلال الفيليبين⁽³⁾.

كان تيودور روزفلت، الذي عين في خريف عام 1897 مساعداً لوزير البحرية، وعدد من السياسيين المدعومين من مؤسسات تجارية وصناعية كبرى وشركات صحفية فاعلة، يخططون للسيطرة على جزر الفيليبين، بدعوى ان الفيليبين تتحكم بمدخل الشرق الاقصى، وإذا سيطرت عليها الولايات المتحدة فأن ذلك سيؤسس قاعدة إقتصادية وسياسية مهمة للولايات المتحدة هناك⁽⁴⁾.

ومع بدء المشكلة مع اسبانيا كان الاتجاه العام للإدارة الامريكية ان يقوم روزفلت بتهيئة القوات الامريكية وتكون مستعدة للعمليات الحربية في كل من المحيط الاطلسي والمحيط الهادي⁽⁵⁾. والبحث عن رجل لتنفيذ هذه المهمة، فوقع الاختيار على الكوماندور جورج ديوي (George Dewey)، الذي قرأ كل ما استطاع قراءته عن

1- Henry Cabot Lodge, War With Spain, New York, 1899, P.68.

2- للتعرف على تفاصيل العمليات العسكرية في كوبا ينظر: ميثاق شيال زورة، المصدر السابق، ص 84-89.

3- Charles Seffers and Others, Asynopsis of American History, U.S.A., 1977 , P.265.

4- البرت نوردن، المصدر السابق، ص 33.

5- Thomas A.Bailey, Op.Cit, P.203.

الفلبين ودرس جميع مخططات المياه الإقليمية المحيطة بها⁽¹⁾. وقبل ان يغادر ديوي لمهمته الجديدة قام روزفلت بلقائه. ووضع تحت تصرفه قوة بحرية مؤلفة من اربع سفن كبيرة، وقارب مسلح صغير⁽²⁾. وغادر إلى اليابان في وقت مبكر من شهر كانون الاول 1897، وتوقف في ناكازاكي ثم نقل تجهيزاته العسكرية إلى هونغ كونغ ليقترّب أكثر من مدينة مانيل⁽³⁾. ولم تكن لديه معلومات كافية عن الاسطول الاسباني وتحصيناته في الفلبين، فارسل ديوي بعضاً من رجاله لجمع المعلومات من المسافرين الذين يصلون هونغ كونغ. كما اتصل ديوي عبر وسطاء بالثوار الفلبينيين المتمركزين في هونغ كونغ والذين كانوا تحت قيادة اميليو اغوينالدو، للحصول على دعمهم في تقويض السلطة الاسبانية في الفلبين ووجد تجاوباً جيداً منهم⁽⁴⁾. انشأ ديوي قاعدة مؤقتة عند خليج ميراس (Meras) في المياه الصينية⁽⁵⁾، وفي 27 نيسان 1898، تحرك من خليج ميراس إلى الفلبين⁽⁶⁾. وفي يوم 30 نيسان وصلت سفنه بالقرب من ميناء مانيل، وبدأت بتفتيش شامل في خليج سوبك (Subic) قرب ميناء مانيل⁽⁷⁾، بهدف العثور على الاسطول الاسباني. الا ان الاسطول الاسباني اقام تحصيناته بعيداً في خليج مانيل. وكان لدى الاسبان ضعف عدد السفن التي يمتلكها ديوي، الا ان التعزيزات العسكرية البحرية التي كانت تحت امره ديوي افضل تسليحاً⁽⁸⁾.

1- E.Potter , U.S. Naval Sea Power , New York, 1965, P.368.

2- Dudley W.Konx, AHistory of United States Navy, New York , 1936, P.303.

3- E.Potter, Op.Cit, P.368.

4- Ibid, P.368.

5- Dudley W.Konx, Op.Cit, P.304.

6- Ibid, P.304.

7- T.Harry Williams, The History of American War 1845 to 1918 , New York, 1965, P.326.

8- M.B.Casner and R.H.Gabriel , Exploring American History , New York, 1933, P.690.

في صبيحة 1 أيار 1898 دخلت السفن الأمريكية خليج مانيل، وكان الاسطول الاسباني بعيداً عن المدينة وبالمياه الضحلة متخذاً موقفاً دفاعياً⁽¹⁾. وعمل ديوي على ان يكون الهجوم شاملاً وكاسحاً بقناصة مفادها كما وردت في سيرته الذاتية "... كلما كان هجومنا شاملاً وعاجلاً أكثر كانت خسائرننا اقل"⁽²⁾.

كانت السفن الاسبانية المتمثلة بـ رينا كرسيتينا (Rena Crestena) وكاستلا (Castla) قد احتمت بعدد من السفن الصغيرة وكانت عاجزة عن توجيه أية ضربة مباشرة إلى الاسطول الأمريكي الذي اقترب لمسافة (4) كيلومتر⁽³⁾، ووجه ديوي اوامره إلى الضابط غريدلي (Gredley) بالهجوم⁽⁴⁾.

بدأت السفن الأمريكية باطلاق النار، وقامت بثلاث جولات من جهة الشرق وجولتين من جهة الغرب، وفي اليوم التالي تقدمت السفينة رينا كرسيتينا تريد الاقتراب من سفينة ديوي، الا انها واجهت نيراناً كثيفة عطلت محركاتها واجهزة القيادة. مع مجمل خسائرها البالغة (220) بحاراً⁽⁵⁾. وفي ظهر اليوم نفسه، الأول من أيار 1898، تجدد الاشتباك مرة أخرى وواجه الاسطول الأمريكي مقاومة ضعيفة، وقامت سفنه بتدمير بعض السفن الاسبانية واحراق الاخرى واسر العدد الكبير من البحارة الاسبان⁽⁶⁾.

واعلن ديوي في ذلك اليوم انه دمر سفن البحرية الاسبانية واغرقها دون ان يخسر أية سفينة ولاحتى أي جندي من جنوده⁽⁷⁾.

1- Ralph W.Steen, The United States History, New Jersey , 1959, P.397.

2- Quoted in Dudley W.Konx, Op.Cit, P.305.

3- George F.Kennan , Op.Cit, P.12.

4- Dudley W.Konx, Op.Cit, P.308.

5- Ibid , P.308 ; Josheph Smith , Op.Cit, P.175.

6- J.A.Woodburn and T.F. Moran, Op.Cit, P.461; Ralph W.Steen, Op.Cit, P.397.

7- D.H.Montgomery , The Leading Facts of American History, U.S.A, 1917, P.374.

كان لانتصار ديوي في معركة خليج مانيلارد فعل واسع في الاوساط الامريكية، إذ تلقت الحكومة الامريكية انباء الانتصار بحماسة كبيرة، واعلنت للرأي العام الامريكي ان ديوي دمر الاسطول الاسباني باكملة⁽¹⁾.

وبعد ان سيطر ديوي على خليج مانيل، لم يبق امامه سوى السيطرة على مدينة مانيل⁽²⁾، لتمرکز الجيش الاسباني هناك، ولم تكن لديوي قوات كافية لمواجهة، لذا طلب من حكومته ارسال مساعدة عسكرية، كما طلب من اغوينالدو العودة إلى لوزون والتعاون مع القوات الامريكية في احتلال المدينة، بناءً على الاتفاق المسبق بينهما في هونغ كونغ⁽³⁾.

وضع ديوي خطة عسكرية تضمنت ما يأتي:

(1) فرض الحصار على مدينة مانيل والتصدي لاي هجوم مفاجئ.

(2) السيطرة على مستودع اسلحة كافيت وحماية مخازنه.

(3) فرض الامن والنظام وتحقيق الانضباط محل الفوضى⁽⁴⁾.

لم يكن صعباً فرض الحصار على مانيل، لانها لاتعد من المواقع الحربية، وليس بين احيائها سوى حي واحد فيه استحكامات عسكرية بسيطة متمثلة بمدافع ذات طراز قديم، فضلاً عن قوة عسكرية بسيطة متمركزة حول شاطئ مانيل الجنوبي⁽⁵⁾. وهذا يعكس ضعف الامكانات العسكرية الاسبانية موازنة مع اسلحة ديوي ذات الطراز الحديث.

في 2 أيار 1898 بدء ديوي بتنفيذ خطته العسكرية، فابحر باسطوله إلى منطقة كافيت وتوقف عند مرسى محمي من قذائف المدفعية الاسبانية في مانيل، وفي اليوم

1- Ralph W.Steen , Op.Cit, P.397.

2- انظر الملحق رقم (4).

3- Henry Cabot Lodge , Op.Cit, P.199.

4- Cabrial Darrieus, War On the Sea, Naval Institute, 1908, P.369.

5- البشير، السنة التاسعة والعشرون، المجلد 1336، 6 حزيران 1898.

التالي تمكن فريق انزال امريكي من احتلال مستودع الاسلحة في كافيت، مما وفر بعض التسهيلات المطلوبة لدعم الاسطول الامريكي. وقد نشرت صحيفة سان فرانسيسكو (San Francisco) الامريكية في اليوم التالي خبر انتصار القوات الامريكية في كافيت⁽¹⁾. وقد ارسل ديوي طلباً إلى حكومته لامداده بقوات اضافية، لاكمال تنفيذ خطته العسكرية في احتلال مانيل⁽²⁾، فكتب قائلاً " اني اسيطر على الخليج تماماً واستطيع الاستيلاء على المدينة في أي وقت، لكنني لا املك العدد الكافي من الرجال كي احكم قبضتي " ⁽³⁾.

وفي 17 أيار 1898 ردت وزارة البحرية جواباً على برقية ديوي تضمنت ترقية إلى ضابط بحري برتبة عميد وابلغته بان سفينة حربية مع اخرى ملحقة ستوجهان قريباً إلى مانيل مع ذخيرة وتجهيزات. وان ارسال هذه السفن سيتوقف فيما اذا ارسل برقية تخالف ذلك ⁽⁴⁾. الا ان ديوي رد في 23 أيار على هذه البرقية قائلاً " ان السيطرة على جزر الفيليبين يتطلب، في افضل حال قوة جيدة التجهيز تضم (5.000) جندياً " ⁽⁵⁾. الا ان الحكومة الامريكية ارسلت في 5 حزيران (2500) جندي من سان فرانسيسكو مع تزويدهم بما يحتاجونه من الاقوات لمدة سنة كاملة ⁽⁶⁾.

واتخذت عدداً من الاجراءات لتنظيم قواتها في الفيليبين، حيث تم تعيين الجنرال ويسلي ميرت (Wesley Merritt) قائداً لجيش الفيليبين المتكون من (2500) جندي نظامي، والبقية من متطوعي ولايات امريكا الغربية ⁽⁷⁾.

1- Ralph Henry Gabriel , The Course of American Democrtic Thought , New York , 1943, P.354.

2- Thomas A.Baily, Op.Cit, PP.204-205.

3- Quoted in Cabrial Darrieus, Op.Cit, PP.369-370.

4- Ibid, P.370.

5- Quoted in Henry Cabot Lodg, Op.Cit, P.200.

6- البشير، العدد 1336، 5 حزيران 1898.

7- المصدر نفسه، العدد 1333، 16 أيار 1898.

وعلى خلفية هذه التطورات، اتخذ الحاكم الاسباني العام في مانيلا، باسيليو اوغوستين (Basilio Augustin) هو ايضاً عدداً من الاجراءات لحماية مدينة مانيلا، بعد ان قطع ديوي خط الامدادات من والى هونغ كونغ، فتم غلق المبانى المهجورة وخزن المواد التموينية الضرورية واقامة نقاط الحراسة والمراقبة⁽¹⁾. كما ادرك ان قواته ستواجه موقفاً صعباً اذا ما انضم الفلبينيون للسلطة الأمريكية. فأوجد في 4 ايار 1898 قوة ميليشيا فيلبينية، وشكل مجلساً استشارياً ضم فيلبينيين لغرض المشاركة لادارة المدينة. وعين في 9 أيار بيردواي. باتيرنو (Perdo A. Paterno) رئيساً لهذا المجلس الذي عقد اول جلساته في 28 أيار، وبعد ثلاثة ايام اصدر باتيرنو بياناً عاماً دعا فيه الفلبينيين إلى التعاون مع القوات الاسبانية لصد الهجوم الأمريكي، بعد ان تعهد الحاكم العام بمنح الفلبينيين الحكم الذاتي مقابل تعاونهم مع القوات الاسبانية⁽²⁾.

وانتقد اغوينالدو بيان باتيرنو وشن هجوماً شخصياً عليه. وكان المجلس الاستشاري قد اجتمع يوم 13 حزيران، الا انه فشل في القيام بأية مهمة يمكن ان تخدم الاسبان. وانسحب عدد من اعضائه ليصبحوا فيما بعد اعضاء بارزين في تنظيم اغوينالدو. كما ان الميليشيا الفلبينية فشلت هي ايضاً في اداء واجبها وحلت فيما بعد⁽³⁾.

كان الحاكم العام في مانيلا اوغوستين قد وزع الجنود الاسبان على مواقع عديدة داخل المدينة لحراستها، الا ان الثوار الفلبينيين بقيادة اغوينالدو قدموا مساعدة كبيرة للقوات الأمريكية بهجومهم على هذه المواقع مما اجبر الاسبان الى التراجع الى اماكن خارج مانيلا. وقد سهل هذا التطور استيلاء الثوار على اقليم كافيت⁽⁴⁾. ونظراً

1- Cabrial Darrieus, Op.Cit, P.370.

2- Ibid, P.370 ; David F.Trasks, OP.Cit, P.377.

3- Ibid, P.371; Ibid, P.371.

4- Ibid, P.372.

للضغط المتزايد عليه، شكّا اوغوستين في 25 آيار الى حكومته قائلاً " اني في وضع صعب وخطير جداً بوجود العدو في الداخل والخارج، واني افتقر الى القوة لصد الهجمات " (1).

وفي غضون اسابيع اصبحت جميع لوزون عدا مانيلا تحت سيطرة الثوار الفيليبينيين بقيادة اغوينالدو، الا ان قواته لم تكن كافية للاستيلاء على مانيلا، اذ كان عليه انتظار وصول التعزيزات الامريكية ليتم الاستيلاء على المدينة (2).

وفي حزيران 1898 كثف الثوار من هجومهم على الدفاعات الخارجية لمانيلا، مما جعل اوغوستين يجادل بالحاح بعدم قدرته على الاستمرار في القتال دون مساعدة. وسأله في رأيه القائد الاسباني الاميرال مونتوجو (Montejo) الذي كتب في 21 حزيران رسالة إلى وزير البحرية الاسباني اونون (Aunon) تضمنت تأييده لوجهة نظر اوغوستين إذ قال " ننتظر بلهفة وصول الامدادات والتعزيزات، انه امر ملح ان تأتي قبل قوات الاوان " (3).

الا ان الوقت لم يكن في صالحهما حيث اسرع الثوار بالنزول في ارجاء مانيلا وسيطروا على بعض مراكزها وعندها اقترح المريكزي استلا (D.Astla) قائد مانيلا العام الاستسلام، الا ان اقتراحه اثار غضب المجلس الحربي عليه، فاستقال من منصبه (4). اما الثوار فقد استغلوا الارباك في الجانب الاسباني وقاموا باحتجاز عدد كبير من الجنود الاسبان (5)، وعدد اخر من العسكريين والموظفين المدنيين (6).

1- Cabrial Darrieus, Op.Cit, PP.372-373.

2- D.G.E.Hall, OP.Cit,P.767.

3- Quoted in Cabrial Darrieus, OP.Cit, P.373.

4- البشير، العدد 1339، 27 حزيران 1898.

5- المصدر نفسه، العدد 1340، 4 تموز 1898؛

Henry Cabot Lodge, OP.Cit, P.206.

6- المصدر نفسه، العدد 1343، 25 تموز 1898.

وقد ازدادت مخاوف الاسبان بعد وصول فرقة عسكرية امريكية إلى الفلبين في 3 حزيران 1898 بقيادة ثوماس ام. اندرسون (Thomas M.Anderson)⁽¹⁾. اما الاسطول الاسباني الذي ارسل من اسبانيا بقيادة الاميرال مانويل دي لاكامارا (Manuel De Lacamara)، الذي غادر كاديز في يوم 16 حزيران 1898، ووصل إلى السويس، اضطر للعودة بسبب التهديدات الامريكية لساحل اسبانيا⁽²⁾. عندها واجهت القطعات العسكرية الاسبانية في مانيلاً موقفاً صعباً، اذ شعرت انها متروكة لتواجه مصيرها مع مجموعات ضخمة من الثوار والقوات الامريكية المتزايدة، وبذلك خسرت كل امل في تفادي الهزيمة⁽³⁾.

وعند هذه المرحلة اقتنع كل من ديوي وميرت بان الوقت قد حان للسيطرة على مانيلاً. لذا اندروا الحاكم الاسباني العام في 7 آب 1898 بانهم سيهاجمون الدفاعات في مانيلاً خلال 48 ساعة، وطالبوا باخراج المدنيين من المدينة. وكان الحاكم العام باسيليو اوغوستين راغباً بالاستسلام بدون شرط، الا ان الامريكان رفضوا ذلك، كما رفضوا منحه وقتاً للتشاور مع حكومته⁽⁴⁾. عندها نزلت القوات الامريكية بقيادة الجنرال ميرت في كافيت واتخذت الاستعدادات اللازمة لاجتياح مانيلاً⁽⁵⁾. الذي تحقق في 13 آب 1898⁽⁶⁾ حيث تم الاستيلاء على المدينة باستسلام القائد الاسباني العام للقيادة العليا الامريكية⁽⁷⁾.

وقد اسهمت عوامل عديدة في انتصار القوات الامريكية فضلاً عن مساندة الثوار، كان تخطيط البحرية الامريكية جيداً، وكان التنسيق بين القوات البحرية والبرية

1- Cabrial Darrieus, OP.Cit, P.376.

2- Dudley W.Konx, OP.Cit, P.308.

3- Cabrial Darrieus, OP.Cit, P.376.

4- Henry Cabot Lodge, OP.Cit, P.214.

5- Parker Thomas Moon, Imperialism and World Politics, New York, 1933, P.394.

6- M. B.Casner, OP.Cit,P.690.

7- انظر الملحق رقم (3).

الامريكية جيداً مما ساعد كثيراً في احتلال مدينة مانيلا وجعلها عاصمة الفيليبين⁽¹⁾، فضلاً عن عامل آخر وهو ضعف المقاومة الاسبانية في المدينة⁽²⁾.

وقد اثار الوجود الأمريكي في الفيليبين، منذ الانتصار في معركة خليج مانيلا وحتى بعد إحتلال مانيلا في 13 آب 1898، ردود فعل دولية واسعة إذ كانت معظم الدول الاوربية عدا بريطانيا متعاطفة مع اسبانيا⁽³⁾، وخلال الايام التي تلت احتلال خليج مانيلا شوهدت سفن لدول اوربية عدة عند مدخل ميناء مانيلا. ففي خلال المدة الواقعة بين 5 أيار وحتى 27 حزيران 1898 كانت مجموعة السفن الاجنبية قد اشتملت على خمس من المانيا وثلاث من بريطانيا وواحدة من فرنسا وواحدة من اليابان⁽⁴⁾.

وكانت المشاكل التي تمخضت عن وصول هذه السفن قد ازعجت الولايات المتحدة، واكثر هذه المشاكل قد جاء من وجود السفن الالمانية، رغم ان مصالح المانيا المتعلقة بالتجارة في مانيلا كانت اقل بكثير من مصالح بريطانيا وغيرها من الدول الاوربية⁽⁵⁾، الا ان السفن الالمانية التي بلغ تعدادها خمساً بقيادة الاميرال الالمانى اتوفون ديدرجز (Ottovon Diderchs)، كانت اقوى من القوات الامريكية بقيادة ديوي بنسبة حوالي (20) في المائة⁽⁶⁾، مما اثار شكوكاً كبيرة لدى الولايات المتحدة مفادها ان السفن الحربية الالمانية جاءت لدعم المخططات الاسبانية في الفيليبين⁽⁷⁾.

1- M.B.Casner , OP.Cit, P.690.

2- Ralph W.Steen, OP.Cit, P.397.

3- Basil Collier, The Lion and the Eagle (British and Anglo-American Strategy 1900-1950), London, 1972, P.19.

4- Cabrial Darrieus, OP.Cit, P.378.

5- Henry Cabot Lodge , OP.Cit, P.195.

6- Dudley W.Konx, OP.Cit, P. 309.

7- Meliven Small, OP.Cit, P.125.

وعلى الرغم من ان الشعب الالمانى كان متعاطفاً مع اسبانيا، الا ان وجهة النظر الرسمية للحكومة الالمانية كانت محايدة⁽¹⁾. وعبرت عن رغبتها في عدم التورط أو اثارة المشاكل مع الولايات المتحدة او تحديها.⁽²⁾

وقد كانت المراسلات الدبلوماسية بين الخارجية الالمانية وسفيرها في واشنطن قد اشارت بوضوح إلى المطامع الالمانية التي قد توفرها الحرب الاسبانية - الامريكية وتساعد بالتالي على تحقيق مرتكز بحري في شرق اسيا⁽³⁾. حتى ان الوثائق التي تم الكشف عنها عام 1918 اشارت إلى ان الحكومة الالمانية اقترحت خلال الحرب على السفير الامريكى في المانيا عقد صفقة مع الولايات المتحدة، تتضمن موافقة الاخيرة على ان تأخذ المانيا جزيرة سماوا (Smaoa) وجزر كارولين (Caroleen) وجزيرة سولو والمحطات البحرية في الفيليبين، مقابل تأييد المانيا للاحتلال الامريكى لباقي جزر الفيليبين، لكن الولايات المتحدة رفضت هذه الصفقة⁽⁴⁾.

ومهما يكن الامر فأن وجود السفن الالمانية قرب مانिला قد اسهم في زيادة الهياج والارتياح في الولايات المتحدة بشأن اهداف المانيا في الفيليبين. وبناءً عليه صدرت الاوامر إلى ديوي ان يبلغ وكلاء الدول انه يأخذ على عاتقه حماية رعاياهم في الفيليبين. وكان الهدف من ذلك منع قوات الدول الاجنبية من انزال سفنهم إلى البر الا انه بعد استيلاء الامريكان على مانिला في 13 اب 1898 غادر الاسطول الالمانى ميناء مانिला فجأة ولم يعد له وجود هناك. وتخلّى الالمان عن املهم في الحصول على أي جزء من الفيليبين⁽⁵⁾.

1- Thomas A.Bailey, OP.Cit, P.206 ; Basil Collier, OP.Cit, P.19.

2- Melven Small, OP.Cit, P.125.

3- Samuel Flagg Bemis, OP.Cit,P.465.

4- Ibid, P.465.

5- Ibid.

اما بالنسبة لبريطانيا فقد كانت لديها رغبة في الحصول على الفلبين رغم عدم تصريحها بذلك⁽¹⁾. حتى ان اللورد سالسبري (Salsbry)، رئيس الوزراء ووزير الخارجية البريطاني، اعلن عن اتخاذ جانب الحياد في الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة واسبانيا في الفلبين⁽²⁾ قائلاً " يجب على انكلترا ان تمتنع عن اظهار أية عاطفة من عواطف التفضيل فيما يتعلق بالحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة والامل باعادة السلم إلى مجراه عن قريب"⁽³⁾.

وفي الوقت الذي تظاهرت فيه الصحف البريطانية بسرورها لتصميم الولايات المتحدة على الاحتفاظ بالجزر، فانها في الحقيقة اثرت بقاء الفلبين في يد الاسبان على انتقالها إلى يد الامريكان، ومع ذلك فانها رغبت في الوقت ذاته في حالة انتهاء سلطة اسبانيا على الجزر، ان يكون مصيرها لامريكا بدلاً من أية دولة اخرى⁽⁴⁾.

وتكمن اسباب رغبة بريطانيا باحتفاظ الولايات المتحدة بالفلبين بانها، أي بريطانيا، كان من مصلحتها تشجيع الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق لها وجوداً في الشرق الاقصى، مما يساعد على دعم السياسة البريطانية الرامية إلى بقاء اسواق الصين مفتوحة امام التجارة الدولية، أي سياسة الباب المفتوح⁽⁵⁾، لضمان استمرار التجارة البريطانية وديمومتها⁽⁶⁾.

1- البشير، العدد 1336، 6 حزيران 1898.

2- للتفاصيل عن موقف بريطانيا من الحرب الاسبانية الامريكية ينظر: عبدالله حميد مرزوك حسين، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا 1895-1902، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2007، ص 196-235.

3- مقتبس من البشير، العدد 1342، 18 تموز 1898.

4- المصدر نفسه، العدد 1336، 6 حزيران 1898.

5- وهي فتح الصين امام تجارة العالم، أي بمعنى المساواة في التعامل مع جميع دول العالم من حيث الرسوم الكمركية والموائى والشحن. للمزيد ينظر:

L.K.Young , British Policy in China 1895-1902, New York , 1970 , P.19.

6- Samuel Flagg Bemis, OP.Cit, P.466.

ومن الدول التي اظهرت اهتماماً كبيراً بالفلبين اليابان، التي بعثت في 8 أيلول 1898 مذكرة إلى الحكومة الأمريكية اعترفت فيها بمسؤولية الحكومة الأمريكية بتقرير مستقبل الفلبين، كما اشارت إلى رغبتها في مشاركة الولايات المتحدة، في ادارة الفلبين، اذا ما تعذر على الحكومة الأمريكية القيام بهذه المهمة. الا ان هذا الطلب رفضته الحكومة الأمريكية، كما لم يتم الاعلان عنه⁽¹⁾.

وعلى النقيض من موقف هذه الدول، فان الدول الاوربية الاخرى سعت لاحلال السلام بين الولايات المتحدة واسبانيا، وكان هدفها في ذلك تلافي المشاكل التجارية التي من المحتمل تفاقمها في مثل هذه الظروف. ولكن بعد النصر الذي حققته الولايات المتحدة، اخذت هذه الدول تخشى من الولايات المتحدة نفسها، ولاسيما ان الاخيرة خرجت من معركة مانيلا بخسائر قليلة، واخذت سياستها تتوضح لهذه الدول وهي حصر الموانئ واخضاع المستعمرات لسيطرتها⁽²⁾. ولعل فرنسا كانت من ابرز الدول التي سعت لاعادة السلم بين الولايات المتحدة واسبانيا. فقد عقدت اتفاقاً مع روسيا لتحقيق هذا الهدف. وقد اوضح المسيو فيلكس فور (Flex For)، وهو احد الساسة الفرنسيين العاملين في وزارة الخارجية الفرنسية في تصريح له، مابذلت حكومته من جهود في سبيل تلافي الحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة. كما نصح الدول الاوربية بان ترضى بالضحايا التي خلفتها الحرب في سبيل حفظ السلم⁽³⁾.

كان لمعركة مانيلا تأثير كبير ليس في الوضع السياسي الدولي وانما على التاج الثقافي لتلك المدة، إذ وجد موضوع المعركة تعبيراً واضحاً في الادبيات الثقافية والسياسية الأمريكية التي اشارت إلى ان الجيوش الأمريكية استعبدت الفلبين بدلاً من تحريرها. وقد نظم الشعراء والادباء والمؤرخون والفلاسفة حملة مناهضة لتلك

1- Samuel Flagg Bemis, OP.Clt, P.467.

2- البشير، العدد 1336، 6 حزيران 1898.

3- المصدر نفسه.

الحرب غير العادلة. ومن الوثائق الادبية التي كتبت في ذلك الوقت اثنان هما " اغنية في زمن التردد " لوليم فاوغن (William Vaogn)، و " إلى شخص يجلس في الظلام " لمارك توين (Mark Tween) ⁽¹⁾.

ان احتلال الفيليبين مثل مرحلة مهمة من مراحل التطور التاريخي لمصالح الولايات المتحدة التجارية في المحيط الهادي، حيث بدأت هذه المصالح بارسال حملة بقيادة ماثيو بيرري (Matheo Beerey) إلى اليابان عام 1853، وختمت باحتلال الفيليبين في 13 آب 1898 ⁽²⁾، إذ تم تعيين ارثر ماك ارثر (Arthur Mac Arthur) رئيساً للحكومة العسكرية الامريكية في الفيليبين ⁽³⁾.

وهكذا يتضح مما تقدم بان اهداف السياسة الامريكية باعلان الحرب على اسبانيا والتي اتخذت من تحرير كوبا غطاء لاهدافها المتمثلة باحتلال الفيليبين وصولاً إلى ماتبتغيه في منطقة الشرق الاقصى ⁽⁴⁾. ولم تقف الجهود الاستعمارية الامريكية عند الاحتلال وانما استبدل جهود اخرى لوضع معاهدة تحدد الصيغة الشرعية له، وتبعد أية منافسة دولية لأهدافها.

1- Henry Steel Commager , OP.Cit, P.631.

2- Harry Magdoff, OP.Cit, P.38.

3- تشستر آ. بين، المصدر السابق، ص 133.

4- انظر الملحق رقم (2).

المبحث الرابع الجهود الأمريكية لضم الفلبين في معاهدة باريس عام 1898

اتفق الطرفان (الاسباني والامريكي) على الاجتماع في باريس في الاول من تشرين الاول 1898، بناء على اقتراح الحكومة الاسبانية باجراء مفاوضات في العاصمة الفرنسية⁽¹⁾، لوضع معاهدة السلام بين الطرفين. وكان الوفد الامريكي المكلف باجراء مفاوضات السلام برئاسة وزير الخارجية وليام داي (William Day). اما الوفد الاسباني فكان برئاسة السياسي دون اوجينو مونتيرو (Dohn Ojeno Montero)⁽²⁾.

كانت الخطوط العامة للمفاوضات واضحة جداً ومنذ بداية المؤتمر. وقبل انعقاد الجلسة الاولى سعى اعضاء الوفد الامريكي للحصول على الموافقة على القرارات التي تم التوصل اليها في اتفاقية 12 آب 1898⁽³⁾، قبل التحول إلى المسألة الفلبينية⁽⁴⁾.

1- David F.Trasks, OP.Cit, P.429.

2- Ibid, PP.436-437.

3- وقعت هذه الاتفاقية في واشنطن، بين السفير الفرنسي في واشنطن ممثلاً عن الحكومة الاسبانية، وبين وزير الخارجية الامريكي وتضمنت مايلي:

1 - انسحاب اسبانيا من كوبا وبورتوريكو واحدى جزر لادرون الواقعة في الفلبين.

2 - ان تسمح للولايات المتحدة باحتلال مدينة مانيلا وشواطئها ومينائها، عندما ستعقد معاهدة السلام، التي تحدد الموقف النهائي لحكومة جزر الفلبين المقبلة.

3 - تشكيل لجنة تشرف على عمليات اخلاء القوات الاسبانية من المحيط الهادي.

4- Allan Nevins, The Pocket History of United States, New York, N.D., P.375.

عقدت الجلسة الاولى في الاول من تشرين الاول 1898 واعقبتها عدة جلسات⁽¹⁾. واثير خلال الجلسات جدل كبير بشأن مستقبل جزر الفيليبين⁽²⁾. وكان الرئيس الامريكى مكنلي قد قام في منتصف شهر تشرين الاول بجولة في غرب الولايات المتحدة الامريكية، سمع خلالها الاراء في مسألة الفيليبين. واصبح واضحاً ان هناك رغبة ملحة باحتلال جزر الفيليبين بكاملها⁽³⁾، مما دفعه فيما بعد إلى التصريح قائلاً " لايمكننا ارجاع الجزر لاسبانيا لأن ذلك سوف يكون عملاً جباناً ومخزياً. ولا نستطيع ان نعطي هذه الجزر لفرنسا او المانيا وهما من خصومنا التجاريين في بلاد الشرق. فسيكون هذا عملاً سيئاً. ولا نستطيع ان نترك ادارة هذه الجزر لسكانها الاصليين، لانهم غير مؤهلين لموضوع الحكم الذاتي وستعم الفوضى نتيجة لذلك بصورة اسوأ مما كانت عليه ايام السيطرة الاسبانية. لهذا لا توجد طريقة افضل غير الاستيلاء على الجزر كلها، بهدف تثقيف الفيليبينيين وتمدينهم ونشر الدين المسيحي بينهم"⁽⁴⁾.

من خلال هذا التصريح تبدو بوضوح اهداف السياسة الامريكية التي لم تكن معلنة في السابق، والتي رسمت قبل الخوض في الحرب مع اسبانيا، والمتمثلة باحتلال الفيليبين، مع اعطاء صورة ايجابية لهذا الاحتلال الا وهي رفع مستوى اداء الفيليبينيين ليتمكنوا من ادارة انفسهم.

ابلق الرئيس مكنلي الوفد الامريكى على ضرورة الاصرار على السيطرة على الفيليبين لانه لم يكن ليرى أي بديل لذلك⁽⁵⁾.

1- David F.Trasks, OP.Cit, P.437.

2- A.S.Link and W.M.Leary, The Diplomacy of World Power (The United States 1889-1920, Documents of Modern History), Vol. 1-2, London, 1970, P.27.

3- Julius W.Pratt, America's Colonial Experiment, New York , 1950, P.66.

4- Quoted in Herbert Agare, The United States the Presidents the Parties and the Constitution , London, N.D., PP.624-625.

5- Henry Steele Commager, Living Ideas in America, New York, N.D, P.665.

احتجت الحكومة الاسبانية على سعي الولايات المتحدة للاحتفاظ بجزر الفيليبين، وأشارت إلى ان الوفد الاسباني إلى باريس مستعد للدفاع عن حقوق اسبانيا سواء باعتماد الوثائق التاريخية او بنص البروتوكول الذي نص على ان لاسبانيا وحدها حق السيادة على جزيرة لوزون وسائر جزر الفيليبين الاخرى⁽¹⁾.

بعث الوفد الامريكي في يوم 25 تشرين الاول برقية إلى وكيل وزير الخارجية الامريكي جون هاي (John Hay) جاء فيها " ان المعلومات التي حصلت عليها اللجنة المفاوضة في باريس تقود إلى الاقتناع بانه سيرتكب خطأ سياسياً في حالة تقسيم الارخبيل إلى مجموعة جزر " لذا طالبت اللجنة " بتوسيع صلاحياتها اعتماداً على قناعة العسكريين الامريكيين بسهولة السيطرة والدفاع عن الكل " ⁽²⁾.

وفي 28 تشرين الاول 1898 رد وكيل وزير الخارجية الامريكي برسالة إلى المفاوضين، ذكر فيها بانه لا شيء مقبول سوى السيطرة على مجموعة الجزر⁽³⁾. الا ان اسبانيا رفضت اعطاء كافة الجزر، فتم توجيه مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة الاسبانية في 21 تشرين الثاني، والتي على اثرها استسلمت للمطالب الأمريكية⁽⁴⁾.

استاء الرأي العام الاسباني استياء كبيراً لهذه التطورات، الا انه لم يسفر عن أية نتيجة اخرى، إذ كانت الحكومة الاسبانية في وضع حرج، لذلك رضخت للمطالب الأمريكية، ووافقت على جميع شروطها⁽⁵⁾. ولربما ادركت، الا انها لم تفصح، بان الولايات المتحدة إن لم تأخذ مستعمراتها فان قوة اخرى قد تقوم بالاستيلاء عليها.

1- البشير، العدد 1354، 10 تشرين الاول 1898.

2- A.S.Link and W.M.Leary, OP.Cit, P.27.

3- Ibid, P.37.

4- Thomas A.Baily, OP.Cit,P.517.

5- Ibid, P.517.

لذلك وافقت على المطالب الأمريكية⁽¹⁾. وتم توقيع معاهدة السلام في باريس في العاشر من كانون الاول 1898⁽²⁾.

ورد في معاهدة باريس مواد كثيرة الا ان ماله علاقة بالفلبين ورد في المواد الآتية:

الفقرة الثانية: تنازل اسبانيا للولايات المتحدة الأمريكية عن جزر الفلبين، وتدفع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل ذلك مبلغ عشرين مليون دولار لاسبانيا، وتدفع الولايات المتحدة هذا المبلغ خلال ثلاثة اشهر بعد تبادل التصديق على المعاهدة.

الفقرة الرابعة: تسمح الولايات المتحدة، من تاريخ التصديق على المعاهدة ولمدة عشر سنوات، بدخول البضائع والسفن الاسبانية إلى موانئ الجزر الفلبينية بشروط سفن الولايات المتحدة وبضائعها نفسها.

الفقرة الخامسة: بعد التوقيع على المعاهدة تعيد الولايات المتحدة الأمريكية الاسرى الاسبان إلى بلادهم على نفقتها. وتعيد للجنود اسلحتهم⁽³⁾.

لقد حققت معاهدة السلام نصراً للمخططات الاستعمارية الأمريكية واسبغت عليه الصفة الشرعية، وان تبعد اية منافسة دولية عنها، واصبحت بذلك المالك الشرعي للفلبين على حساب اهلها الشرعيين الشعب الفلبيني.

في كانون الثاني عام 1899 قدمت المعاهدة إلى مجلس الشيوخ الأمريكي لمناقشتها والمصادقة عليها، مما اثار بعض الاعتراضات داخل المجلس وخارجه⁽⁴⁾.

1- Robert H.Ferrell, American Diplomacy History, 3rd Edition, New York, 1975, P.347.

2- Alan Palmer, The Penguin Dictionary of Twentieth Century History, 1st Edition, Great Britain, 1979, P.307.

3- Charles W.Ellot, American Historical Documents 1000-1904, New York, 1936, P.443; Robert Beerey, Speeches and Documents in American History, Vol.111 1865-1913, Great Britain, 1951, P.490.

4- Thomas A.Baily, OP.Cit, P.216.

في داخل المجلس عارض عدد من العناصر البارزة فكرة ضم الفلبين التي جاءت بها المعاهدة⁽¹⁾.

وقد مثل هؤلاء المعارضون المدرسة المناوئة للامبريالية، واوضحوا بان الاراضي التي تسكنها اعراق مختلفة لا يمكن باي حال (امركتها)، وان هذا الاحتلال سيدخل الولايات المتحدة في صراع مع القوى الاوربية الاخرى التي لديها مصالح في الشرق. وقد نادى هؤلاء المعارضون بشعار "راية الجمهورية إلى الابد وكلا لراية الامبراطورية"⁽²⁾ ونشروا بياناتهم وتصريحاتهم سواء داخل المجلس او في الصحافة الامريكية وهناك امثلة كثيرة على هذه التصريحات من بينها على سبيل المثال لا الحصر ما ادلى به السيناتور جورج فرسي هوار الذي قال: "ان الابهاء المؤسسين لم يفكروا ابداً ان احفادهم سيخدعون بالتصريحات المزيفة، التي يمكن ان تجعلهم يظهرون في ملابس الباطرة، المتحمسين لرائحة البارود والبنادق وصوت المدافع... وعليه فان الحاق اقاليم اجنبية وحكمها بدون موافقة سكانها سيكون مناقضاً تماماً للمبادئ المقدسة في اعلان الاستقلال، وان هذا العمل ليس دستورياً ولا يرقى لاي هدف دستوري"⁽³⁾.

وكان الجدل الاقوى ينص على ان عملية الاحتلال هذه تتضمن مسؤوليات جديدة كبيرة، فالولايات المتحدة لاتستطيع السيطرة على الفلبين بدون حمايتها، بمعنى اخر ان الحكومة الامريكية ستكون مضطرة لان تمد نطاق التزاماتها إلى المحيط الهادي وبكلفة غير معلومة، وقد قادت هذه الالتزامات المؤرخ الدبلوماسي صامويل

1- من بين هؤلاء المعارضين عدد من المصلحين السياسيين مثل كارل سكارز (Karel Scars) وجارلس فرانس ادمز (Charles Franc Adams)، وعدد من الجمهوريين المحافظين مثل السيناتور ماسجستس (Masegests) وجورج فرسي هوار (George Fresbi Hwar) وبنجامين هيرسن (Pngamen Herrisn)، فضلاً عن عدد من الديمقراطيين كريتشارد اونلي (Rechared Onell) ووليم جنكيز براين وبنجامين تيلسمان (Pngamen Telesman).

2- Lawrence H.Battistin, OP.Cit,P.39.

3- Quoted in George F.Kennan , OP.Cit,PP.16-17.

فلاج بيمس (Samuel Flagg Bemis) ليصف مسألة الحاق الفيليبين بانها "تخبط كبير في الدبلوماسية الامريكية" (1).

ويبدو واضحاً من سلسلة البيانات وتصريحات اعضاء الكونغرس ان المعارضة داخل المجلس قد بنيت على اسس واعتبارات مثالية ودستورية، وليس على اسس واعتبارات محلية. ولكن هذه المعارضة لم تكن قادرة على الوقوف ضد مجرى الاحداث (2).

اما خارج الكونغرس، فقد تباينت وجهات نظر المعارضين لضم الفيليبين، فقد عارضت اقلية قوية مسألة ضم الفيليبين، بدعوى ان ضم الفيليبين يعني اخضاع عرق غريب في منطقة مدارية والبدء المؤكد بالتحرك في مسار نحو الاستعمار (3). وقد حصلت هذه الاقلية على دعم بعض من اصحاب المصالح التجارية، وقلة من اصحاب المصالح الزراعية الاخرى، لخشية اصحاب هذه المصالح من المنافسة الاجنبية، ومن تهديد اليد العاملة الشرقية الرخيصة (4).

وفي الاتجاه نفسه عارض بعض الصناعيين مسألة الضم وكان ابرزهم اندرو كارينجي (Andero Karenji)، الذي دخل في نقاش وجدال عنيف مع مؤيدي سياسة التوسع الامريكية (5).

كما تبنت بعض الصحف المستقلة هي ايضا وجهات النظر المعارضة كصحيفة سبرنك فيلد ريبوبليكان (Spring Feeld Republican) وصحيفة نيويورك ايفننگك بوست (New York Evening Post). كما تشكلت في خريف عام 1898 عصبة

1- D.Perkins and G.Vandeusen, OP.Cit, P.258.

2- Ibid,P.257.

3- Harold Underwood Faulkner, America Economic History , New York , 1963, P.558.

4- Ibid, PP.558-559.

5- George F.Kennan, OP.Cit, P.15.

مناهضة الامبريالية. ورغم انها لم تكن فعالة الا انها ضمت في عضويتها عدداً من السياسيين البارزين وتلقت دعماً من الحزب الديمقراطي فاق ماقدمه الحزب الجمهوري⁽¹⁾.

ولعل المعارضة الاقوى جاءت بفعل الثوار الفيليبينيين، الذين استندوا في معارضتهم ونقاشهم إلى الحوار الفكري وعدوا احتلال شعب من دون موافقته يعد تعدياً للمبدأ الذي بنيت عليه الولايات المتحدة وهو حق الشعوب في اختيار حكومتهم ونظام حكمهم⁽²⁾.

وفي الوقت الذي عارض فيه العديد من الامريكيين ضم الفيليبين، ايد آخرون الضم وروجوا لدعواهم على المنابر وفي الصحافة لاقتناع الشعب الامريكي ان من مصلحته ومن واجبه ضم تلك الجزر البعيدة ونشر الحضارة الأمريكية بين مواطنيها⁽³⁾.

فقد تمسك الرئيس مكنلي بفكرة قرار الضم وعده قراراً انسانياً⁽⁴⁾، قائلاً "الفيليبين لنا، ولانهدف استغلالها، بل نعمل على تطويرها وتثقيف ابنائها وتعليمهم وجعلهم يتدربون على كيفية اقامة حكومة ذاتية محلية قادرة على تحقيق رغبات السكان"⁽⁵⁾.

وقد ايد ثيودور روزفلت بحرارة تصريحات مكنلي عندما اكد على امتلاك الولايات المتحدة واجباً اخلاقياً في تحقيق تطور الفيليبين ورفع شأنها بين شعوب العالم⁽⁶⁾. وذهب آخرون من دعاة الضم إلى تأكيد اهمية العامل الديني اذ قالوا بان

1- D.Perkins and G.Vandeusen, OP.Cit, P.258.

2- Thomas A.Bally , OP.Cit, P.216.

3- تشارلزوماري بيرد، المصدر السابق، ص 112-113.

4- Nelson Manfred Blake, A Short History of American Life, New York, 1952, P.491.

5- Quoted in William Ernest Hocking, The Spirit of World Politics, New York, 1932, P.396; David Horowitz, Imperialism and Revolution, London, 1969, P.72.

6- Ralph Henry Gabriel, OP.Cit, P.350.

قدرهم هو احتلال الفيليبين وانهم امة مثقفة ومسيحية لديها واجب في تجديد حياة سكان الفيليبين الاميين والضالين⁽¹⁾.

واشاروا بان ضم الفيليبين يمثل الارادة الواضحة لله وان من واجب الولايات المتحدة الامريكية نشر المسيحية في الفيليبين، وان رفضها لهذه المسؤوليات سيجعلها مذنبه بجريمة عظمى بنظر السماء العليا⁽²⁾.

وقد مارس التبشيريون الامريكان ضغوطاً من اجل ضم الفيليبين، مؤكدين ان تحقيق الولايات المتحدة لموطى قدم لها في الشرق الاقصى سيعمل على نشر الدين المسيحي بين الوثنيين في الشرق، ولاسيما في الصين واليابان⁽³⁾، وتوسيع الحضارة المسيحية هناك⁽⁴⁾.

وكان لرجال الاعمال والصناعيين الامريكان دور كبير في تأييد ضم الفيليبين، مؤكدين ان الفيليبين مصدر غنى للولايات المتحدة لما تحتويه من موارد طبيعية، يمكن الاستفادة منها في تغذية المصانع الامريكية بالمواد الخام⁽⁵⁾، فضلاً عن كون الفيليبين قاعدة مثالية يمكن من خلالها توسيع العلاقات التجارية مع الصين والشرق الاقصى⁽⁶⁾. وهذا ما عبر عنه احد اعضاء الكونغرس قائلاً " ان مدافع السفن الحربية لديوي اصدرت نغمة جديدة على ضفاف المحيط الهادي، وهي نغمة كان لها صداها في كل ارجاء العالم، وتقول هذه النغمة اننا هنا في المحيط الهادي وسنبقى هنا ونحن هناك لحماية حقوقنا وتشجيع مصالحنا والحصول على نصيبنا من تجارة الشرق "⁽⁷⁾.

1- Nelson Manfred Blake, OP.Cit, P.491; Georg F.Kennan, OP.Cit, P.15.

2- Foster Rhea Dulles, The United States, P.196.

3- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.63; Lawrence H. Battistini, OP.Cit, P.36.

4- Nelson Manfred, OP.Cit, P.491.

5- Carlos P.Romulo, The Philippines, N.P., N.D., P.16.

6- Arnold J. Toynbee, The United States and the World, Survey of International Affairs, 1938, Vol.1, New York, 1941, P.607.

7- Quoted in Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.40.

لقد رأى رجال الأعمال الامريكان في الفيليبين محطة او مدخلاً للتجارة الامريكية في الصين⁽¹⁾، فاسواق الصين لطالما اثارت اهتمامهم في سعيهم لتوسيع التجارة الخارجية وتطوير الاقتصاد الامريكي. لذلك مارسوا ضغوطاً من اجل الاحتفاظ بالفيليبين طمعاً منهم بتجارة الصين⁽²⁾. وقد عبر عن ذلك احد ابرز اصحاب شركات خطوط السكك الحديدية الامريكية قائلاً " ان من يسيطر على تجارة الشرق سيسيطر على كنوز العالم"⁽³⁾. و اشار إلى هذه الناحية ذاتها السيناتور البرت بيفرج (Albert Beverg) قائلاً " ان الفيليبين لنا والى الابد، وماوراء ذلك الاسواق الصينية غير المحدودة، وسوف لا نترجع عن كلاهما، ولا نتخلى عن فرصتنا في الشرق ". وكان وصفه الخطابي لامكانية تسويق الفائض الصناعي والمالي بارباح كبيرة إلى الفيليبين مؤثراً جداً⁽⁴⁾. وهكذا يتبين ان امكانات الفيليبين التجارية، وقيمتها كونها قاعد لتجارة مربحة وغير محدودة مع الصين وغيرها من بلدان الشرق الاقصى، كانت دافعاً قوياً من دوافع الضم⁽⁵⁾. وكان للتنافس الرئاسي في الحملات الانتخابية دور كبير في الدعوة لضم الفيليبين. فعلى الرغم من معارضة الديمقراطيين بزعماء براين لضم الفيليبين، الا ان تطوع الاخير للانتخابات الرئاسية لعام 1900، ساهم في تحوله من موقف المعارض إلى المؤيد لضم الفيليبين. وعمل كذلك على اقناع المعارضين للضم من اعضاء الحزب الديمقراطي، وبعض الاعضاء من الشعبين⁽⁶⁾ والمستقلين لتأييد ضم الفيليبين⁽⁷⁾.

1- R.N.Curren and G.J.Good Win, AHistory of the United States, New York, N.D.P.591.

2- Samuel Flagg Bemis, OP.Cit, P.470.

3- Quoted in Robert H.Ferrell, OP.Cit, P.364.

4- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.39.

5- حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الامريكية - اليابانية: اهداف ثابتة سياسات متغيرة 1850-1922، بغداد، 2004، ص 50.

6- الشعبين: هم اعضاء الحزب الشعبي الامريكي الذي تأسس عام 1891، والذي دعا في برنامجه إلى سيطرة الدولة على السكك الحديدية والحد من الملكية الخاصة للأراضي. للمزيد ينظر:

Julius W.Pratt, OP.Cit, P.72.

7- Robert H.Ferrell, OP.Cit, P.365.

مما تقدم يبدو جلياً أن العوامل والدوافع التي دعت إلى ضم الفيليبين، داخل الكونغرس وخارجه، هي عوامل فكرية دينية، وعوامل اقتصادية، وعوامل استراتيجية، فضلاً عن المنافسة الدولية للولايات المتحدة من دون اغفال أثر العوامل السياسية التي تتعلق بالتنافس الرئاسي في الحملات الانتخابية.

عرضت معاهدة باريس على الكونغرس للتصويت النهائي في 6 شباط 1899، فصوت عليها 57 صوت ضد 27 صوت⁽¹⁾. الذي عجل في التصويت عليها اندلاع المقاومة الفيليبينية ضد الاحتلال الأمريكي⁽²⁾.

وفي 9 شباط 1899 صادق الرئيس مكلي على المعاهدة بعد مصادقة المجلس، ثم صادقت عليها ملكة اسبانيا ريجنت (Regent) في 19 آذار⁽³⁾ 1899.

لقد مثلت معاهدة السلام نصراً للسياسة الاستعمارية الأمريكية، فبدلاً من أن تضع الحكومة الأمريكية ميثاقاً متبادلاً مع الفيليبينيين لبناء البلد من الناحية الاقتصادية، فإنها وضعت الاحتلال التام في بنود هذه المعاهدة التي مثلت الخطوة الأولى والتطبيق العملي للاراء التوسعية التي روج لها التوسعيون الأمريكيون أمثال روزفلت ولوج وماهان في تثبيت الوجود الأمريكي في نصف الكرة الشرقي ولاسيما في الفيليبين. كما مثلت هذه الخطوة بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية تمثلت هذه المرحلة بتصاعد المقاومة الفيليبينية للاحتلال الأمريكي وشدتها.

1- Robert H.Ferrell, OP.Cit,P. 365.

2- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.194; D.Perkins and G.Vandeusen, OP.Cit, P.259.

3- Charles W.Ellot, OP.Cit,P.442.

المبحث الخامس المقاومة الفلبينية للاحتلال الأمريكي

أولاً: المقاومة في عهد اغوينا لدو بين عامي 1898-1901
ثانياً: المقاومة في اعقاب اغوينا لدو بين عامي 1901-1902

أولاً: المقاومة في عهد اغوينا لدو بين عامي 1898-1901

في عام 1896 تزعم اميليو اغوينا لدو حركة المقاومة ضد الاحتلال الاسباني، ولما ادرك عدم نجاح حركته، طلب العفو من الحكومة الاسبانية في عام 1897، ورحل الى هونغ كونغ، وظل في منفاه حتى نشوب الحرب الاسبانية - الامريكية.

وعندما بدأت تلوح في الافق الحرب مع اسبانيا، رأى القنصل الامريكي في هونغ كونغ رونزفيل وايلدمان (Rounsevelle Wildman) وغيره من المسؤولين الامريكيين امكانية الاستفادة من الثوار الفلبينيين بتقديم الدعم للولايات المتحدة. وبعد تجمع القوات الامريكية في هونغ كونغ بقيادة ديوي، كان الكابتن ادوارد بي. وود (Edward P. Wood) قائد السفينة الحربية الامريكية بيتريل (Petrel) يسعى للحصول على مساعدة الفلبينيين في هونغ كونغ من اجل جمع المعلومات الاستخباراتية عن دفاعات مانिला اما الثوار الفلبينيون فكانوا من جانبهم يضغظون عليه للحصول على مصادقة الولايات المتحدة لمطالبهم في الاستقلال. وقام اغوينا لدو شخصياً بمتابعة القضية، ففي 6 نيسان 1898 اجرى محادثات مع الكابتن

وود، وقد امر ديوي الاخير بالاستمرار بالمحادثات، وكان اغوينالدو يسعى لمعرفة نوايا الولايات المتحدة تجاه الفيليبين⁽¹⁾.

فكانت إجابات وود عامة مفادها بان الولايات المتحدة دولة عظيمة وغنية ولا تحتاج إلى مستعمرات؛ مما دعا اغوينالدو للاستنتاج من هذه الملاحظة بان الامريكيين سوف يدعمون قضيته في الاستقلال لذلك خطط هو وود لمتابعة الموضوع بشكل حاد⁽²⁾.

وفي محاولة من الاسبان لافساد هذه الخطط ومحاصرة اغوينالدو وتشويه سمعته والتشكيك في نزاهته المالية دفعته إلى المغادرة سراً إلى سنغافورة مع اثنين من مساعديه، وبعد اسبوعين من وصولهم هناك اندلعت الحرب بين الولايات المتحدة واسبانيا⁽³⁾.

وفي سنغافورة التقى اغوينالدو مع مبشر غربي من اصحاب المزارع في الفيليبين، كان الاسبان قد صادروا املاكه اسمه هاوارد بري (Haward Beerey)، وكان متعاطفاً مع قضية الثوار لذا قام بترتيب لقاء بين اغوينالدو وأي. سبنسر برات (E.Spencer Pratt) قنصل الولايات المتحدة في سنغافورة. الذي حث بدوره اغوينالدو على العودة إلى هونغ كونغ والالتحاق بديوي في الحرب ضد اسبانيا، الا ان برات لم يضمن اعتراف الولايات المتحدة صراحة باستقلال الفيليبين⁽⁴⁾. ولكنه اكد لاغوينالدو ان هدف الولايات المتحدة هو تحرير الفيليبين قائلاً " ان الكونغرس والرئيس الامريكي اعلنا عن انكارهما لأية رغبة بامتلاك كوبا ووعدا بترك البلد للكوبيين بعد طرد الاسبان. وهذا الامر ينطبق على الفيليبين " ⁽⁵⁾ و اضاف برات بانه

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.110.

2- Ibid , P.111.

3- Ibid.

4- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.193; Stanley Karnow, OP.Cit, P.111.

5- Quoted in Man Mohini Kaul, OP.Cit, P.18.

وديوي اهل للثقة، قائلاً " ان كلمات ضابط في البحرية الامريكية وقنصل امريكي تمثل تعهداً رسمياً صادقاً... إن حكومة الولايات المتحدة محترمة جداً وعادلة جداً" (1).

عاد اغوينالدو إلى هونغ كونغ بناء على الدعوة التي وجهها اليه ديوي، الا ان الاخير قد غادر إلى الفلبين قبل وصوله. ومن هناك قام ديوي باستدعاء اغوينالدو، فوصل الاخير إلى خليج مانيلا في 19 آيار 1898 على متن سفينة امريكية. واستقر في كافيت بعيداً عن مانيلا (2).

احتاج ديوي إلى مساعدة اغوينالدو واتباعه من الثوار في مشاغلة الاسبان وابقائهم في خليج مانيلا لحين وصول التعزيزات الامريكية. ولما كان اغوينالدو مقتنعاً بأن الولايات المتحدة ستعمل على تحرير الفلبين حث اتباعه على الثورة ضد الاسبان مرة اخرى (3).

وفي الثاني عشر من حزيران 1898، التقى اغوينالدو بياناً مطولاً في احتفال اقيم في منزل عائلته في كاويت اعلن فيه استقلال الفلبين، وكان متلهفاً لحضور ديوي، الا ان الاخير تجاهل الدعوة معللاً ذلك بانشغاله حتى انه لم يزعج نفسه بقراءة نسخة البيان الذي ارسله اغوينالدو اليه (4). وفي مذكراته اخبر ديوي لجنة في مجلس الشيوخ عام 1902 انه كان غافلاً وغير مدرك لطموحات الفلبين قائلاً " لم اعطِ الا القليل من الاهتمام لهذا البيان الذي لم اقم حتى باوراق واشنطن بمحتوياته، ولكنني ارسلته صحبة اوراق اخرى مع البريد. لم احلم ابداً بانهم كانوا يطمحون لتحقيق الاستقلال" (5).

وفي منتصف حزيران التقى اغوينالدو بديوي، وروى اغوينالدو في مذكراته ان ديوي قال له " ان الولايات المتحدة دولة غنية باقليمها واموالها ولم تكن بحاجة إلى

1- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P.112.

2- Claude A.Buss, The United States and the Philippines, U.S.A, 1977, P.3.

3- The Annals of the American, OP.Cit,P.117; Man Mohini Kaul, OP.Cit,P.18.

4- Stanley Karnow, OP.Cit,P.117.

5- Quoted in Ibid, P.117.

مستعمرات لذا يجب على الفيليبينيين ان لاتساورهم الشكوك اطلاقاً بخصوص الدعم الامريكي"⁽¹⁾. وعندما افصح اغوينالدو عن خشيته من حصول اعتداءات بين قوات الولايات المتحدة والثوار فيما لو تم نقض العهد، رد ديوي قائلاً " ان كلمة الشرف الصادرة من ضابط امريكي لايمكن انتهاكها ابداً "⁽²⁾.

الا ان ديوي انكر قطعه عهداً لاغوينالدو بمساعدة الثوار، او انه عبر عن تعاطفه مع قضيتهم قائلاً "انه يعتبر الثوار ليس اكثر من اصدقاء يقاتلون عدواً مشتركاً "⁽³⁾.

ورغم كل هذه التناقضات في الاقوال والتصريحات فان اغوينالدو كان يفكر في مستقبل بلاده لذا فانه تقدم بقواته في محاولة لاحتلال اقصى مايمكن احتلاله من مناطق قبل وصول القوات البرية الامريكية وحسب وجهة نظره انه بهذا العمل سيعزز موقفه للمساومة مع الامريكيين، ولهذا السبب قرر اعلان استقلال الفيليبين في حزيران 1898⁽⁴⁾.

اما ديوي فقد كان متوقفاً من اغوينالدو انه سيتنظر وصول القوات الامريكية للقيام بهجوم مشترك ضد مانिला. لهذا انتقد بشدة اعلان اغوينالدو للاستقلال، وقد نقل إلى الجنرال ثوماس اج. اندرسون (Thomas H.Anderson) قائد الفرقة الاولى الامريكية، بان اغوينالدو قد اعلن الاستقلال وانه منهمك بتأسيس حكومته. واذاف ان الموقف قد يتعقد اكثر فيما لو قرر الرئيس مكنتلي ضم الفيليبين⁽⁵⁾. وكان اندرسون قد طلب من ديوي ايصاله إلى مقر قيادة اغوينالدو. فوافق ديوي الذي اشار " بأن يكون الاجتماع غير رسمي قدر الامكان ودون مظاهر احتفالية ودون تلميح لاغوينالدو بأننا نأخذ مسألة حكومته على محمل الجد "⁽⁶⁾.

1- Quoted in Stanley Karnow, Op.Cit, P.114.

2- Ibid.

3- Ibid, P.113.

4- Ibid, P.121.

5- Ibid, P.120.

6- Ibid.

وعند الاجتماع عرض اغوينالدو على اندرسون مسألة دعم الولايات المتحدة لقضيته، فرد عليه اندرسون بأنه مجرد جندي بسيط جاء من اجل بناء قاعدة عسكرية وتجهيزها. و اضاف ان الامريكان جاؤوا لتحرير الفلبينيين من الدكتاتورية الاسبانية وانه ينبغي عليهم العمل سوية بشكل ودي ضد عدو مشترك⁽¹⁾. وعندما سأله اغوينالدو فيما اذا كانت الولايات المتحدة تعمل على الاحتفاظ بالجزر رد عليه اندرسون بجواب لا يختلف كثيراً عن جواب ديوي السابق، قائلاً "خلال مائة واثنين وعشرين سنة لم نقم بتأسيس أية مستعمرات. وانا اتركك ان تتوصل بنفسك إلى استنتاجك الخاص"⁽²⁾.

وكان اغوينالدو قد اطلع على دستور الولايات المتحدة ووضح ذلك لاندرسون قائلاً: "لقد درست دستور الولايات المتحدة ووجدت بأنه لا يمنح أي حق او صلاحيات للمستعمرات ولكنني لست خائفاً من ذلك" لانه "نحن في بلدنا تمسكنا بمبدأ جيفرسون المقدس حتى الموت ذلك المبدأ الذي يقضي بوجود تمتع الحكومة بموافقة من تحكمهم"⁽³⁾.

ورغم تلك المقابلات والحجج والجهود التي بذلها اغوينالدو، الا انه لم يتمكن من انتزاع أي اعتراف او عقد أي اتفاق مع أي مسؤول امريكي فيه تصريح واضح لمنح الفلبينيين الاستقلال في حالة اندحار القوات الاسبانية. لكنه فهم بشكل ما من ايعاءات المسؤولين الامريكان ان حكومتهم لا تفكر باحتلال الفلبينيين، وانما لتحريرها من السيطرة الاسبانية، لذلك جند قواته لخدمة القضية الامريكية⁽⁴⁾.

وكان من المقرر بعد وصول القوات البرية الامريكية ان يتم نشرها في مانيلا، فأرسل اوتس (Otis) قائد القوات الامريكية إلى اغوينالدو طالباً منه اخراج قواته التي

1- Stanley Karnow, Op.Cit, PP.120-121.

2- Quoted in Ibid, P.121.

3- Quoted in The Annals, OP.Cit, P.118.

4- Samuel Flagg Bemis, OP.Cit, P.464.

سيطرت على مانيلا خلال اسبوع وبخلاف ذلك ستستخدم القوة ضدهم، محذراً اغوينالدو قائلاً "ونحملكم المسؤولية لاي نتائج سيئة قد تنجم عن ذلك" (1).

حاول اغوينالدو بعد وصول هذا الانذار الحيلولة من دون وقوع صدامات بين قواته وبين القوات الامريكية التي كانت تحيط بمانيلا. التي كان وجودها مخيباً لآماله في السيطرة على مانيلا لوحده. وبناء على ذلك نقل مقر قيادته إلى باكور (Bacoor) التي تبعد عشرة اميال عن كافيت، وذلك للتقليل من احتكاك قواته بالامريكان (2).

بعد وصول التعزيزات الامريكية إلى الفلبين، بدأ الهجوم على مانيلا، واستولى الامريكان عليها في 13 آب 1898 ومنعوا الثوار من دخولها (3)، متذرعين بحجج واهية. بينما هم واقع الامر كانوا يستعدون للانقضاض على الفلبينيين وتصفية المقاومة الفلبينية (4). فشككت في 14 آب 1898 حكومة عسكرية ترأسها الجنرال ويسلي ميرت (Wesley Merritt) (5)، مما اثار غضب اغوينالدو فشكل مع اتباعه جيشاً نظامياً بلغ عدده (8) الاف جندي (6). واصبحت الحالة في مانيلا سيئة جداً بعد ان منع اغوينالدو دخول المؤن والتجهيزات اليها (7). وفي ايلول عادت مجموعة من الثوار من المقاطعات إلى مالولوس (Malolos) التي تبعد عشرين ميلاً شمالي مانيلا حيث اقام اغوينالدو مقر قيادته متخذاً من احد الاديرة القديمة مقراً له. وعقد في 15 ايلول 1898 اجتماعاً في احدى الكنائس المجاورة حضره عدد من سكان البلاد، من بينهم المحامون والاطباء والتجار والمدرسون والكتاب، والذين كان اغلبهم قد تلقى تعليمه في اوربا. واعلن استقلال الحكومة وتشكيل مجلس للثورة سمي بمجلس

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.132.

2- Ibid, PP.120-121.

3- Man Mohini Kaul, OP.Cit, P.19.

4- محمد يوسف عدس، المصدر السابق، ص 111.

5- Man Mohini Kaul, OP.Cit,P.21.

6- J.A. Woodburn and T.F.Moran, OP.Cit,P.463.

7- البشير، العدد 1348، 27 آب 1898.

مالولوس (Malolos Congress) لان اعضاءه التقوا في مالولوس. وانتخب اغوينالدو رئيساً له⁽¹⁾.

وفي تشرين الاول 1898 شكل مجلس الثورة لجنة لوضع دستور للفلبين، وتم اعداد الدستور بعد دراسة دساتير بلجيكا والبرازيل وكوستاريكا وفرنسا والمكسيك⁽²⁾، وعرف هذا الدستور باسم (دستور مالولوس لجمهورية الفلبين). تجسدت فيه اهداف الديمقراطية الليبرالية الغربية وهي الاستقلال والمشاركة والتمثيل الشعبي والحريات السياسية... الخ. واعتقد الثوار بانهم بوضعهم هذا الدستور قد اجتازوا المرحلة الاولى نحو تحقيق وجود مستقل⁽³⁾.

وكان اغوينالدو متردداً في مقاومة الامريكان، لانه كان ينتظر ماتسفر عنه محادثات السلام بين اسبانيا والولايات المتحدة. وكان يامل ان يرفض مجلس الشيوخ الامريكي معاهدة السلام، ويقوم بدلاً من ذلك بالضغط على الرئيس مككلي لمنح الفلبين استقلالها. وقام اغوينالدو بنشر قواته في كافة انحاء لوزون، معتقداً ان السيطرة على الاقليم ستؤكد قوته وبالتالي تعزيز موقفه التفاوضي مع الولايات المتحدة، بهدف تشكيل حكومة رسمية متكاملة تتمتع بدستور وجمعية منتخبة⁽⁴⁾. لذا ارسل فيليب اغونسيليو (Felipe Agoncillo)⁽⁵⁾ مبعوثه الشخصي إلى الولايات المتحدة، للعمل على كسب الاعتراف باستقلال الفلبين⁽⁶⁾. وقد استقبله الرئيس مككلي في البيت الابيض. وفي اثناء اللقاء عبّر اغونسيليو عن اعجابه بالديمقراطية الأمريكية ثم شرح للرئيس مككلي مضمون البرنامج الوطني الفلبيني، كما اثار معه

1- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.131-132.

2- Man Mohini Kaul, OP.Cit, P.19.

3- The Annals, OP.Cit, P.117.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.131.

5- وهو محامي فلبيني نري، ومبعوثاً شخصياً لاغوينالدو.

6- Man Mohini Kaule, OP.Cit, P.19.

الموضوع المتعلق بتعهد ديوي بدعم استقلال الفلبين. فوضح الرئيس بانه لم يسمع بشيء من هذا. كما رفض طلب اغونسيلىو لتمثيل الفلبين في محادثات السلام في باريس بحجة ان الاسبان سيرفضون ذلك. ورغم هذا الرفض الا ان اغونسيلىو سافر باتجاه باريس⁽¹⁾. ولكنه اخفق في مهمته لانه منع من دخول قاعة المؤتمر عند التصويت على المعاهدة في 10 كانون الاول 1898⁽²⁾.

وبعد إخفاقه بدأت قوات اغونالدو بالتحرك للسيطرة على المدن الفلبينية، ففي 26 كانون الاول 1898 سيطروا على مدينة ايلو ايلو (Iloilo)⁽³⁾ وفي 28 كانون الاول وصل اسطول اميركي بقيادة الجنرال ميلر (Miller)، مؤلف من اربع سفن للنقل وعلى متنها (2500) جندي، فضلاً عن سفينة حربية لحماية. وكان اتجاه هذه الحملة البحرية إلى ميناء ايلوايلو الذي يقع في جزيرة باناي (Panay) على بعد (300) ميل جنوب مانيلا. وعند وصول ميلر إلى هناك لم يوافق القائد الفلبيني على نزول قواته من دون تفويض بالموافقة صادر من اغونالدو. وكان ميلر يفضل الهجوم على الثوار ولكن الجنرال اوتس نصحه بخلاف ذلك. فكان على القوات الامريكية ان تبقى على متن سفنها لمدة ستة اسابيع⁽⁴⁾. وقد اثنى الرئيس مكنلي على حسن تصرف اوتس قائلاً "اني سعيد لانك لم تسمح لميلر بالتسبب في حدوث صراع مع الفلبينيين"⁽⁵⁾. الا ان الاوامر قد صدرت إلى الجنرال اوتس، للعمل على تثبيت سيادة الولايات المتحدة في الفلبين، واخراج الثوار من مدينة ايلوايلو. وتكليف الجنرال ميلر بهذه المهمة. فانذر الاخير الثوار بتسليم المدينة، فرفضوا انذاره لانهم ارادوا ان يستشيروا اغونالدو أولاً، وكانوا في حالة تأهب لمنع الامريكان من النزول إلى المدينة⁽⁶⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.128.

2- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.766.

3- البشير، السنة الثلاثون، العدد 1367، 9 كانون الثاني 1899.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.133-134.

5- Quoted in Ibid, P.134.

6- البشير، العدد 1367، 9 كانون الثاني 1899.

وازداد الوضع توتراً عندما وجه اغوينالدو تحذيراً إلى اوتس، باعلان الحرب على القوات الامريكية اذا حاول ميلر السيطرة على ايلوايلو⁽¹⁾. الا ان ميلر ارسل إلى مانिला يطلب التعليمات والاوامر النهائية، وفي اثناء ذلك بدأ بتحريك السفن المسلحة بالمدافع السريعة كما اعد الاستعدادات الكاملة لانزال الجنود⁽²⁾. وقد اجرت القيادة العسكرية الامريكية تعيينات جديدة في القيادة الامريكية في الفلبين، حيث عُين الجنرال اوتس حاكماً عاماً على الفلبين، والجنرال لوتون (Lotwon) قائداً عاماً للقوات الامريكية⁽³⁾. ومما زاد في توتر الموقف الخطأ الذي ارتكبه الرئيس مكنلي، رغم الحاح ديوي عليه، بعد ان شعر بالتوتر بضرورة تخفيف حدته وان يصدر تصريحاً لتوضيح سياسة الولايات المتحدة تجاه الفلبين. لذلك ارسل مكنلي هذا التصريح الذي زاد الطين بلة قائلاً "ان ذراع السلطة القوي سيعمل على كبح جماح أي شكل من اشكال اللااستقرار لتجاوز كل العقبات التي تحول دون جني ثمار وبركات إقامة حكومة جيدة ومستقرة. كما ان وجود الولايات المتحدة سيتم توسيعه ليشمل كامل الاقليم المتنازل عنه، طالما ان اميركا قد فرضت سيادتها على الجزر من خلال المعاهدة التي عقدت مع اسبانيا"⁽⁴⁾.

تردد اوتس في نشر هذا التصريح، لادراكه ان الرئيس مكنلي لم يكن بإمكانه من الوجهة القانونية تأكيد سيطرة الولايات المتحدة على الفلبين مالم يصادق مجلس الشيوخ على معاهدة ضم الفلبين. كما كان يخشى ان نشر هذا التصريح سيؤدي إلى رد فعل قوي من الفلبينيين⁽⁵⁾. وفي الوقت نفسه كان الجنرال ميلر، الذي كان خارج ايلوايلو، قد تسلم نسخة من هذا التصريح، وسلمه بدوره إلى القائد الفلبيني في

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.134.

2- البشير، العدد 1367، 9 كانون الثاني 1899.

3- المصدر نفسه، العدد 1368، 16 كانون الثاني 1899.

4- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P.134.

5- Ibid, P.134.

ايلول ايلو. وقام الاخير بايصاله إلى اغوينالدو مما دعا الاخير إلى الاستنتاج ان الرئيس مكنلي كان يقصد في تصريحه الاستحواذ والسيطرة على الفلبين⁽¹⁾.

لذا بدأ اغوينالدو استعداداته للحرب اذ وجه اتباعه في بداية شهر كانون الثاني عام 1899 بتخزين متوجات الرز وغيرها من المواد التموينية، كما امر الفصيل الخامس من قواته التي كانت بأمرة الكولونيل جون كايلز (Juan Cailles) بالهجوم على القوات الامريكية في مانिला. وعندما امر احد الضباط الامريكان الكولونيل جون كايلز بالانسحاب مع قواته خمسين خطوة عن الخط الحدودي، ارسل اليه كايلز بعبارة تحدّ قائلاً " بما ان مكنلي يعارض استقلالنا، فاني ارفض التعامل مع أي امريكي والحرب هي مانريد ". وقد اشاد اغوينالدو بموقف كايلز قائلاً " اني اصادق على هذا الموقف وراضياً على ما فعلت "⁽²⁾.

اعد اوتس قواته استعداداً للقتال فحرك متطوعي نبراسكا (Nebraska) إلى سانتاميسا (Santa Mesa)، على الحافة الغربية لمانिला لكونها منطقة مهمة من الناحية الاستراتيجية اذ تقع عند ملتقى نهري باسيگك (Pasig) وسان جوان (San Juan)، اللذين يعدان المعابر المائية الرئيسة لمدينة سانتاميسا⁽³⁾.

حاول الامريكان كسب الوقت وخداع الفلبينيين عندما قدموا اقتراحاً للصالح ووجهوا دعوة لوفد فيلبيني بالقدوم إلى مانिला لحضور سلسلة من ستة اجتماعات استمرت خلال شهر كانون الثاني عام 1899، املاً في كسب الوقت لحين وصول اربع سرايا امريكية جديدة⁽⁴⁾. لتوقع الامريكان بحصول مقاومة فيلبينية واسعة، لتوفر الظروف الملائمة لها المتمثلة بكبر حجم سكان الفلبينيين وانتشار الوعي السياسي بينهم⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.134-135.

2- Ibid, P. 135.

3- Ibid.

4- Ibid.

ان هذه المحاولة الامريكية لم تؤثر في الفيليبين ولم تكن اغوينالدو عن عزمه على اعلان الاستقلال. ففي 23 كانون الثاني 1899 اعلن رسمياً دستوراً للفيليبين، وادى القسم الدستوري كرئيس لجمهورية الفيليبين⁽¹⁾. وفي الوقت ذاته حصلت هذه الجمهورية الفيليبينية المعلنة في مالولوس على تأييد اكثر الجزر الفيليبينية باستثناء مديتي مانيلا وكافيت، لكونهما محتلتين بفعل القوات الامريكية، وكذلك الجزء الجنوبي الغربي من مينداناو⁽²⁾. كما حصل اغوينالدو على دعم عدد كبير من السياسيين واصحاب المصالح الاقتصادية وعدد لا يستهان به من المثقفين في مانيلا من بينهم فيليب بوينكامينو (Felipe Buencamino) والدكتور تي. اج. باردودي تافيرا (T.H.Pardo De Tavera) واخرون غيرهم⁽³⁾.

ولابد هنا من ذكر بعض التفاصيل عن بعض الشخصيات الفيليبينية البارزة التي ادت دوراً مميزاً في المقاومة من بينهم وأبرزهم ابوليناريو مابيني (Apolinario Mabini)، الذي يعد فيلسوفاً للثورة وعقلها المدبر وله الفضل في وضع مسودة الدستور التي منحت السلطة الكاملة لاغوينالدو⁽⁴⁾. وقد اختير رئيساً للوزراء في حكومة اغوينالدو⁽⁵⁾. وبرز مابيني كعقلية ثائرة متحدثاً باهداف الثورة ساعياً لتحقيق الاستقلال⁽⁶⁾. ولم يكن من الذين يحسنون الظن بنوايا الولايات المتحدة وكثيراً ما حذر زملاءه من اطماعها، حتى تحقق ماكان يخشاه⁽⁷⁾.

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.767.

2- Man Mohini Kaul, OP.Cit, PP.19-20.

3- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.42.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.116.

5- Ibid,P.132.

6- محمد يوسف علس، المصدر السابق، ص 110.

7- المصدر نفسه.

في 4 شباط 1899 بدء الصدام الفعلي بين الثوار والقوات الأمريكية⁽¹⁾، وباعتراف الجنرال الأمريكي ارثر ماك ارثر بان الامريكان هم اول من بدأ بإطلاق النار⁽²⁾.

وفي هذا الاطار حاول اغوينالدو الحصول على المساعدات وشراء السلاح من الخارج. فارسل في حزيران 1898 أحد العناصر القيادية في حكومته وهو مارينوبونك (Mariano Ponce) إلى اليابان. وقد وجد بونك في اليابان بان هناك قناعة بهدف اغوينالدو وحكومته في الحصول على الاستقلال، الا ان بونك لم يضغط من اجل الحصول على اعتراف رسمي بهذا الهدف⁽³⁾. كما أنه لم ينجح في مهمته واصبح موقفه اكثر تعقيداً بعد ان تعثرت محاولاته لشراء السلاح ونقله بسبب تراجع اليابانيين عن ذلك تلافياً لاثارة العداء مع الولايات المتحدة⁽⁴⁾، حفاظاً على مصالحهما المشتركة⁽⁵⁾.

وبناء على الموقف الياباني هذا، ذهب بونك إلى الدكتور سن يات - سن (Sun Yet-Sen) في الصين⁽⁶⁾ طلباً للمساعدة، وقد تحمس سن لمساعدة الفلبينيين، معتبراً ذلك نصراً ضد الامبريالية الغربية وسيكون نصراً لكل الشرقيين⁽⁷⁾.

1- Charles A.Beard and Mary R.Beard, A Basic History of the United States, New York, 1944, P.346.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.141.

3- Marius B.Jansen, OP.Cit, P.66.

4- Ibid, P.70.

5- حسن علي سبتي، المصدر السابق، ص 46-47.

6- سن يات - سن: ولد في عائلة فلاحية قرب كانتون عام 1876، درس الطب في هونولولو في جزر هاواي، واعتنق المسيحية في سن مبكرة. وتأثر بتدري وضع بلاده السياسي والاقتصادي والاجتماعي واثّر العمل السياسي على مهنة الطب، تزعم الحزب الجمهوري في بلاده للاطاحة بحكومة المانشو.

Michel Dillon, Dictionary of Chines History, Great Britain, 1979, P.197.

7- Marius B.Jansen, OP.Cit, P.70.

وهنا أيضاً لم تثمر مهمة بونك على نتائج ايجابية باتجاه الحصول على الدعم المادي والعسكري باستثناء التأييد الادبي والمعنوي⁽¹⁾. لذا فانه عاد إلى الفلبين في وقت اندفع فيه الامريكان ابتداء من 4 شباط 1899 بسرعة نحو المواقع الفلبينية حول مانيلا فتوجهت فرقة كنساس (Kansans) بقيادة الكولونيل فنستن (Funston) باتجاه الساحل وابتعدت الثوار بوابل من القذائف المنطلقة من سفن ديوي الحربية. كما تمكنت فرقة كاليفورنيا (California) من السيطرة على هدفها. وسيطرت قوات نبراسكا على جسر سان جوان واستمرت بالتقدم للسيطرة على الخزانات التي كانت تجهز المدينة بالماء. في وقت قام فيه متطوعو اداهو (Idaho) وواشنطن بتأمين السيطرة على ضفتي نهر باسيغك، وقتل مئات الفلبينيين الذين حاولوا عبور النهر، اما الثوار فقد أبدوا مقاومة عنيفة في شمال مانيلا لا يستهان بها⁽²⁾. حيث شنو في مساء 12 شباط 1899 هجوماً واسعاً على مانيلا، واستمر القتال لمدة 14 ساعة لم يحققوا فيه نصراً حقيقياً على الارض باستثناء الخسائر المادية والبشرية الكثيرة، اما خسائر الامريكان فكانت قليلة إذ ذكرت بعض المصادر انهم لم يخسروا الا (20) قتيلاً و(125) جريحاً⁽³⁾.

ان كثافة الهجوم الامريكي وماتج عنه من تضحيات على الجانب الفلبيني اذهلت الثوار ومعهم قائدهم اغوينالدو، لذلك ارسل اثنان من القادة البارزين إلى الجنرال اوتس بعرض تضمن توقيع هدنة بين الجيشين، تتبعها محادثات سلام. الا ان جواب اوتس كان عكس التوقعات إذ قال: " بعد ان بدأت الحرب يجب ان تستمر حتى النهاية "⁽⁴⁾. لذا وجه اوامره إلى الجنرال ميلر الذي كان خارج ايلوايلو منذ او اخر كانون الاول 1898، بالسيطرة على الميناء، في الوقت الذي كانت فيه وحدات امريكية

1- Marius B.Jansen, OP.Cit, PP. 70-73.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.142-144.

3- البشير، العدد 1372، 13 شباط 1899.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.144.

اخرى تسيطر على جزر فيسايان (Visayan) في سيبو ونجروس. كما احتل الامريكان بعد ذلك جزر سولو، في حين بقيت قوات اغوينالدو تسيطر على لوزون. وقد وزع اوتس جيشه للقيام بالهجوم على جبهتين، فرقة عسكرية بقيادة الجنرال ثوماس اج. اندرسون للهجوم على جنوب مانيلا، وفرقة اخرى بقيادة ارثر مارك ارثر للهجوم على شمال مانيلا⁽¹⁾. اما الثوار فقد اندفعوا إلى جمع فصائلهم في المنطقة الواقعة بين كالوكان (Calocan) ومالايان (Malayan)⁽²⁾.

اتجه ماك ارثر باتجاه مالولوس، مقر حكومة اغوينالدو، وكانت قواته تتقدم شمالاً على طول خط السكك الحديد الوحيد في البلاد. وكان هدفهم السيطرة على المدينة الساحلية كالوكان، التي تبعد ثلاثة اميال عن مانيلا. وكان الفلبينيون ينتظرونهم في خنادق وسط المزارع. وفي وقت مبكر من بعد ظهر يوم 20 شباط 1899، شن الامريكان هجومهم، وكانت مدافعهم وسفنهم الحربية تقصف المنطقة لتفتح الطريق امام افواج كنساس ومونتانا (Montana). وتقدمت احدى الوحدات الامريكيتان بموازة احدى المزارع، بينما كانت الاخرى تؤمن تقدمها من خلف قنوات الري التي كانت تحيط حقول الرز. وقد تمركزت مجموعة من الثوار على بعد نصف ميل من المدينة لمراقبة الطريق، الا ان افواج مونتانا تمكنوا من الالتفاف حولهم⁽³⁾، عندها هرب هؤلاء واختبأوا في الغابات، مما مكن القوات الامريكية من الاستيلاء على مدينة كالوكان، بعد ان تكبد الثوار خسائر كبيرة⁽⁴⁾.

وفي منتصف اذار شن الامريكان هجوماً كبيراً على جنوب مانيلا بقيادة العميد لويد ويتن (Lloyd Wheaton). وصرح ناطق عسكري رسمي في واشنطن عن هذا

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.144.

2- البشير، العدد 1373، 20 شباط 1899.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.145.

4- البشير، العدد 1373، 20 شباط 1899.

الهجوم قائلاً " يعتبر هذا الهجوم بداية حملة حاسمة يتم القيام بها من دون توقف إلى ان تصبح سلطة الولايات المتحدة في الفلبين امراً لا مناص منه"⁽¹⁾.

وفي اواخر اذار تمكن الامريكان من ابعاد الثوار إلى ماوراء نهر باسيغك، وعلى اثر ذلك تقدمت القوات الامريكية مسافة (5) كيلومتر إلى ماوراء نهر باسيغك، وسيطرت على قرية كنتا (Centa) بعد معركة عنيفة فقد فيها الثوار العديد من رجالهم، بينما بلغت خسائر الامريكان (17) جندي بين قتيل وجريح⁽²⁾.

ورغم قتال الفلبينيين المتواصل، الا ان رداة تسليحهم موازنة مع تسليح القوات الامريكية وضعف التنظيم بين قطعاتهم كانت سبباً في هزيمتهم⁽³⁾، وهذا ماسهل الامر امام ماك ارثر من الاستيلاء على عاصمة الثوار في مالولوس في 31 آذار 1899⁽⁴⁾. مما اجبر الثوار على التراجع إلى الشمال، وقبل تراجعهم اضرموا النار في المدينة، التي غادرها اغوينالدو قبل ذلك بيومين⁽⁵⁾، ونقل مقر قيادته إلى شمال البلاد في سان فرناندو (San Fernando) في محافظة بامبانغا⁽⁶⁾.

وهنا لابد من الاشارة إلى انه بعد سقوط مالولوس استمرت المعارك بين الثوار والقوات الامريكية خلال شهر نيسان وفي شهر ايار حدث قتال عنيف في كنكوا (Cencoa) خسر الامريكان فيها قائدهم. الا انهم تمكنوا من الاستيلاء على كالمببت (Calembit)، واسروا عدداً من الثوار⁽⁷⁾.

كان اغوينالدو في هذه المدة لا يزال يسعى إلى التوصل إلى تسوية لوقف القتال، لأن الامريكان، على الرغم من انهم لم يقتربوا بعد من النصر النهائي، كانوا يدفعون

1- البشير، العدد 1375، 6 آذار 1899.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.146.

3- John whiteclay Chambers II, OP.Cit, P.550.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.147.

5- البشير، العدد 1380، 10 نيسان 1899.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P.147.

7- البشير، العدد 1384، 8 ايار 1899.

قواته خارج مانيتا⁽¹⁾. لذلك ارسل مبعوث إلى اللجنة الامريكية التي وصلت إلى الفيليبين في 4 أذار 1899⁽²⁾، بناء على اوامر الرئيس مكنلي، لتسوية الخلافات مع الفيليبينيين، وتزويده بتقييم جديد عن الموقف في الفيليبين. وقد ترأس هذه اللجنة جاكوب گولدشورمان (Jacob Gould Schurman) رئيس جامعة كورنيل (Cornell) واحداً من أئمة الفلسفة البارزين. وضمت في عضويتها دین وورستر (Dean Worcester) وهو عالم احياء قضى سنوات عديدة في الفيليبين، وجارلس دينبي (Charles Denby) وهو ديمقراطي محافظ عمل لمدة طويلة كمبعوث للولايات المتحدة في الصين. كما ضمت اللجنة اثنين من العسكريين وهما جورج ديوي والجنرال اوتس⁽³⁾.

وكان شورمان معارضاً لضم الفيليبين إلى الولايات المتحدة، لذلك رفض في البداية قبول رئاسة اللجنة، الا ان الرئيس مكنلي اقنعه بأنه هو أيضاً لا يرغب بالفيليبين، ولكنه لا يمكن تركها في ايدي الاسبان او السماح بسقوطها في ايدي قوى اخرى. وبناء على ذلك وافق شورمان على ترأس اللجنة⁽⁴⁾.

وبدأ شورمان وفريقه بعد وصولهم إلى مانيتا بعقد عدة جلسات للاستماع إلى آراء الفيليبينيين وموقفهم من الاحتلال الامريكي. وكانت هذه الجلسات تعقد يومياً اما في مقر الحكومة الاسبانية السابق، او في مراكز القيادة الامريكية⁽⁵⁾. كما عقدوا بعض المؤتمرات العامة التي حضرها قادة من الفيليبينيين، طرحوا خلالها آراء اغوينالدو نفسه، الا ان هذه المؤتمرات لم تود إلى نتيجة حاسمة⁽⁶⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.153.

2- Claude A.Buss, OP.Cit, P.4.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.150-151.

4- Thomas A.Bailey , OP.Cit, P.225.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.151.

6- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.195.

استمعت اللجنة لمختلف الآراء ولكنها لم تخاطر ولو لمرة واحدة بالذهاب خارج مدينة مانيلا. فضلاً عن أن أغلب الذين ادلوا بأرائهم لهذه اللجنة، والبالغ عددهم (60) شخصاً، كانوا من الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم من الغربيين المقيمين في مانيلا، الذين أكدوا في آرائهم أن سكان الفلبين (جهلة) وغير مؤهلين لحكم أنفسهم. أما الفلبينيون الذين التقى بهم أعضاء اللجنة فكانوا من الطبقة الوسطى من المحامين، والمدرسين، والصحفيين، وأصحاب المصارف، والأطباء وغيرهم من الذين كانوا مؤمنين بحق أهل الفلبين في الدفاع عن حريتهم والمطالبة باستقلال بلادهم⁽¹⁾، كما أكدوا أن الاحتلال الأمريكي لا يختلف كثيراً عن الاحتلال الإسباني وبالتالي لا يمكنهم قبول هذا الاحتلال بأي حال من الأحوال⁽²⁾.

وبعد أن أنهت اللجنة عملها وضع شورمان نتائجه في بيان سمي بـ(المبادئ التنظيمية)، ونشر هذا البيان في 4 نيسان 1899، أي بعد شهر من مباشرة اللجنة بمهام عملها، وقد أكد هذا البيان بشكل رئيس على عدم قدرة الفلبينيين على إدارة بلادهم بأنفسهم⁽³⁾. إلا أن شورمان على الرغم من مبادئه التنظيمية هذه كان يؤمن بإمكانية التوصل إلى تسوية للحرب مع الفلبين، على الرغم من افتقاره إلى معلومات عن الوضع العسكري للثوار، إلا أنه كان يخمن أن أغوينالدو وقواته في مأزق لذلك أرسل مقترحاته المتضمنة وقف إطلاق النار وعقد معاهدة سلام مع الفلبينيين إلى وزير الخارجية جون هاي. أما أوتس فإنه كان على العكس من ذلك، متأكداً من أن الفلبينيين لا يريدون وقف إطلاق النار إلا لغرض كسب الوقت لتقوية صفوفهم. وعليه حذر واشنطن من أن التفاوض مع أغوينالدو أو من يمثلته سيكون أمراً خطيراً قد يكلف الولايات المتحدة حياة جنودها ويكثر مصاعبها. وقد اكتسب هذا الرأي تأييد إدارة الرئيس مكنلي، لذلك فشلت هذه

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.151.

2- Thomas A Baily, OP.Cit, P.225.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.151.

المحاولة، كما رفضت المحاولات الأخرى التي أبداهها الفيليبينيون لعقد الهدنة⁽¹⁾.

وقد نشرت الصحافة الأمريكية جانباً من تقرير لجنة شورمان المفصل الذي أورد فيه أن الفيليبينيين غير مهئين لنيل الاستقلال وذلك " لافتقارهم إلى التعليم والخبرات السياسية علاوة على تنوعهم العرقي واللغوي " كما جاء فيه أيضاً " أن انسحاب الأمريكان، سيقود إلى فوضى وتدخل القوى الأخرى وربما يؤدي إلى تقسيم الجزر. أما استمرار الاحتلال فمن الممكن أن يكفل للفيليبين حكماً ذاتياً وحدوياً تحت اسم جمهورية الفيليبين الديمقراطية، بعد رفضهم لفكرة الحماية"⁽²⁾.

وقدمت اللجنة بعض المقترحات لمنح الفيليبين درجة من الحكم الذاتي تحت إشراف الولايات المتحدة، عبر تأليف هيئة تشريعية مكونة من مجلس تشريعي أدنى وآخر أعلى نصفه منتخب والنصف الآخر معين، وتعيين حاكم أمريكي مدني يتمتع بحق النقض (الفيتو) ضد قرارات هذه الهيئة⁽³⁾. واقترحت اللجنة وضع نظام لإدارة المحافظات والبلديات يديره فيلبينيون منتخبون رسمياً بتوجيه المستشارين الأمريكيين المقيمين⁽⁴⁾. كذلك اقترحت اللجنة استخدام اللغة الانكليزية، وتعيين المختصين في الوظائف الإدارية الرئيسة. ولم تشر اللجنة في تقريرها إلى منح الاستقلال للفيليبين، بل أكدت على تهيئتهم للحكم الذاتي⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.153.

2- Quoted in Julius W.Pratt, OP.Cit, P.195

3- Ibid , P.195; Stanley Karnow, OP.Cit, P.152.

4- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.769; Claude A.Buss, OP.Cit,P.4.

5- Ibid, P.769.

وبعد وضع شورمان تقريره غادر مانيلا متوجهاً إلى بلاده. وكانت عودته مصدر سرور للرئيس مكنلي، فبعد ان ذهب كمعارض لفكرة ضم الفلبين، عاد وهو مؤيد لهذه الفكرة، ولكنه كان ينصح الرئيس مكنلي على ابدال الحكم العسكري الامريكي بنظام مدني، مؤكداً له ان الاجراءات الليبرالية لوحدها، بضمنها حكم ذاتي محدود، هي التي تجعل الامريكان يحظون بولاء الفلبينيين⁽¹⁾.

اما بالنسبة للشوار فقد سخرؤا من تقرير شورمان، وعبر مايني وغيره من القادة الفلبينيين عن سخريتهم، وكان مما ذكره مايني عن هذا التقرير قوله " انه لم يكن اقل من مخطط غير عملي من قبل الامريكان للوعد بحكم ذاتي وحرية سياسية ثم يقومون بعد ذلك بقمعنا ساعة يشاؤون. ان عهود الولايات المتحدة خادعة وانها تكره العنصر الملون. عليه سيستمر الفلبينيون بالقتال والنضال ". واعتبر الحرب هي المصدر الوحيد الاخير الذي "ترك لنا لانقاذ وطننا وشرفنا القومي" ⁽²⁾.

لذا تجدد القتال بين الطرفين خلال شهر حزيران. وحصل اغوينالدو ورفاقه الثوار على دعم شرائح واسعة من السكان. فقد وصلته المساعدات المادية من اقليم بامبانغا إذ تبرع السكان بالغذاء والمؤون والاموال، التي بلغت قيمتها (1000000) بيزو. وقد تم ارسالها إلى معسكر الثوار بقيادة احد مواطني الاقليم وهو تيورسيو هيلاريو (Tiburcio Hilario)⁽³⁾ وسط حراسة مشددة⁽⁴⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit,P.163.

2- Quoted in Ibid, P.152.

3- تيورسيو هيلاريو: ولد في 11 آب 1863 في مقاطعة سان فرناندو في اقليم بامبانغا، وقد سار على خطى ابيه فكان من اكفأ المحامين في اقليم بامبانغا. وقد انضم إلى اغوينالدو في ثورته ضد الاسبان. توفي عام 1903 على اثر اصابته بمرض الحمى القرمزية. للمزيد ينظر:

Eduardo Lachico, OP.Cit, PP.75-78.

4- Ibid, P.77.

كما حصل اغوينالدو في هذه المدة على دعم اقليم تارلك (Tarlik)، وقد تزعم مساندة الثورة كل من زعيم الاقليم الجنرال سيرفيلانو اكوينو (Servillano Aquino) ⁽¹⁾ والجنرال ماكسمينو هيزون (Maximino Hizon) ⁽²⁾.

وبناءً على ذلك انتشرت الاخبار في واشنطن بان الولايات المتحدة قد تأكدت من ان حربها مع الفيليبين ستطول، لذلك ارسلت في اواخر حزيران (1700) جندي إلى الفيليبين، واتبعته بعد ذلك بـ (1500) جندي. وعلقت اعلانات على الشكنات العسكرية في بوسطن (Boston) وبروفيدنس (Profedins) تضمنت احتياج الحكومة إلى متطوعين يبلغ عددهم (5) الاف متطوع تقريباً. وقد اثارت هذه التطورات قلق الرئيس مكنلي فاستدعى اعضاء ادارته ومستشاريه لمناقشة الوضع الا انه لم يترشح أي شيء عما استقرت عليه اراؤهم ⁽³⁾.

وفي الوقت ذاته تمكن الثوار من هزم الجنرال لوتن (Lawton)، الذي كان قد نقل من قيادة الجيش في الشمال وعين مديراً للحركات العسكرية في جنوبي مانيلا. اما الجيش الذي كان يقوده الجنرال ارثر ماك ارثر باتجاه شمال مانيلا فقد توقف عن التحرك للدفاع عن خطي الاتصال بمانيلا والسكة الحديدية المؤدية إلى سان فرناندو وريوغراندي (Reograndey) ⁽⁴⁾. وتحول اغوينالدو من خطط الدفاع نحو الهجوم ⁽⁵⁾، والتي برزت حداثها بشكل واضح خلال شهر تموز، مما اثار اهتمام الرأي العام

1- سيرفيلانو اكوينو: واحد من قادة الثورة الفلبينية ضد الاحتلال الاسباني. اكمل دراسته في جامعة سانتوتوماس متخصصاً بعلم المسح الميداني. اشترك مع اغوينالدو في ثورته ضد الاسبان، واصيب اثناء ذلك. وقد نفى إلى هونغ كونغ مع اغوينالدو، وعاد لقتال الامريكان ولكنه نفى مرة اخرى. للمزيد ينظر:

Eduardo Lachico, OP.Cit, PP.78-79.

2- ماكسمينو هيزون: من قادة الثورة في اقليم تارلك، وهو صديق الجنرال اكوينو. نفى إلى جزيرة غوام من قبل السلطات الامريكية وتوفي هناك.

3- البشير، العدد 1391، 26 حزيران 1899.

4- المصدر نفسه.

5- المصدر نفسه.

الأمريكي. فذكرت صحيفة نيويورك تايمس " ان البرقية التي ارسلها الجنرال ميلس (Melis) (القائد العام للجيش الأمريكي) واصفاً فيها احوال مانيلابالا اشتداد والتفاقم قد زادت الرأي العام تدمراً وقلقاً". اما صحيفة نيويورك هارولد (New York Harold) فقد اشارت إلى ان الشعب الأمريكي " قد سئم من طول القتال لذا فانه يطالب بارسال عددٍ كافٍ من القوات لقطع شأفة الثورة دفعة واحدة " (1). كما طالبت صحف اخرى وبالحاح بعزل وزير الحرب لانه حسبما ترى، لم يحسن تنظيم خريطة الحرب فضلاً عن موافقته على نشر اخبار تبين فيما بعد انها غير صحيحة فيما يتعلق بحالة الفيليبين (2). وقد استقال الوزير المذكور بناءً على ذلك (3).

تعرضت القوات الأمريكية في كافيت إلى هجوم شديد على يد الثوار، مما زاد في قلق الرأي العام الأمريكي، لذلك رأى بعض اعضاء الكونغرس من الضروري ارسال اعداد اخرى من الجنود إلى الفيليبين، كما وعدت العديد من الولايات الأمريكية ان تساهم كل واحدة منها بعددٍ من المتطوعين (4).

على الرغم من كل هذا التأييد المعنوي والفعلي عندما استدعى الرئيس مكنتلي (2500) متطوع بهدف ارسالهم إلى الفيليبين، كانت القوات الأمريكية قد تعرضت في منتصف تموز إلى خسارة كبيرة على يد الثوار، عندما زحف الجنرال فياتون (Veatton)، وهو من القادة الفيليبينيين البارزين، بمعظم جيشه على مدينة بيريزيس مرقاس (Bereizes Mrkas)، فحصلت معركة كبيرة بين الطرفين، كاد فيها الفصيل الرابع من جيش المشاة الأمريكي ان يفنى كله. وكانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة بين الطرفين، الا ان القيادة العسكرية الأمريكية في الفيليبين لم تعط معلومات صحيحة عن تطور المعركة، وقد اشارت إلى ذلك الصحف الأمريكية، فذكرت (ان الاخبار

1- البشير، العدد 1392، 10 تموز 1899.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه.

4- المصدر نفسه، العدد 1395، 29 تموز 1899.

المرسلة من ساحة الحرب ليست صحيحة، كما ان القوات الامريكية في اسوأ الاحوال واشدها⁽¹⁾.

وعلى اثر ذلك ارسلت الصحف الامريكية الكبرى مراسليها إلى الفيليبين للوقوف على اخبار التطورات العسكرية عن كثب، الا ان تشديد المراقبة التي أمر بها الجنرال اوتس، عُدت اهانة لشرف الصحافة، ورفعت احتجاجاتهم إلى الادارة الامريكية وضحت فيها اجراءات الجنرال المذكور مع اتهمائه بخداع الرأي العام الامريكي. كما نددوا بإساءته للثوار، فضلاً عن عدم ذكره لحالات الفشل التي كانت تلاقيها القوات الامريكية، وتصويره لحالتها بأنها مُرضية، وقوله دائماً بأن الثورة في طريقها إلى التلاشي وعدم الحاجة إلى زيادة عدد الجنود، لما يقوم به من حذف وتزوير لكل الاخبار المتعلقة بالحرب⁽²⁾.

وعلاوة على ماتقدم، فان اهتمام الصحف الاوربية باوضاع الفيليبين هي ايضاً اخذت تضعف بسبب المراقبة التي فرضها الامريكان على كل البرقيات التي يبعث بها مراسلو الصحافة الاوربية من مانيل، خوفاً من ان تصل اخبار القوات الامريكية واوضاعها السيئة إلى اوربا والولايات المتحدة مما يؤدي إلى ردود فعل سلبية ليست في صالح الوضع العسكري الامريكي⁽³⁾.

ان استمرار تدفق القوات الامريكية ومواصلة التجهيزات العسكرية وعدم إنقطاع خطط التموين جعل الثوار يصلون إلى قناعة مفادها صعوبة تحقيق النصر المتواصل في ساحة المعركة⁽⁴⁾... لذلك امر اغوينالدو اتباعه بالانسحاب من المدن والسهول الواقعة بلوزون إلى الجبال وفق خطط جديدة تقوم على حرب

1 - البشير، العدد 1393، 17 تموز 1899.

2 - المصدر نفسه، العدد 1396، 5 آب 1899.

3 - المصدر نفسه.

4- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.194.

العصابات⁽¹⁾. ففي الاول من كانون الاول 1899، عسكر القائد الفلبيني ديل بيلار (Del Pilar) في ترايا باس (Traya Pas)، وهو طريق ضيق يقع في جبال مدينة ابرا (Abra) وامر ستين رجلاً بحفر خنادق لاعاقة تقدم القوات الامريكية. قائلاً "لن يستطيع الامريكان السيطرة على هذا المكان ابداً... ولن يحدث هذا الا فوق جثتي"⁽²⁾. وفي صباح اليوم التالي تقدمت ثلاث مجموعات امريكية بقيادة الرائد بيتون مارچ (Peyton March) في هذا الطريق، فتعرضوا إلى وابل من الرصاص، الا ان المعركة اسفرت فيما بعد عن مقتل القائد ديل بيلار⁽³⁾. واثار مقتله شعوراً بالثأر في نفوس اتباعه، لذلك تمكنوا بعد سبعة عشر يوماً من قتل القائد الامريكي لوتن واحد مساعدته في مدينة سان ماتيو (San Mateo)، التي تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً جنوب شرق مانيلا، وهي معقل الثوار منذ اندلاع الحرب⁽⁴⁾.

وخلال عام 1900 استمر الثوار في حرب العصابات، وكان اغوينالدو يوجه عملياته من موقعه في جبال لوزون، ووضع قيادة فرق العصابات تحت امرة قادة الحرب الاقليميين مثل ميغل مالفار (Migule Malivar) في بانغاس (Pangas)، وفيسنت لاكبان (Vicent Lukban) في سامار. وبرع هؤلاء في القيام بمتابعة دوريات الجيش الامريكي واطلاق النار عليهم⁽⁵⁾. ففي 16 كانون الثاني عام 1900 خسر الامريكان 146 قتيلاً في مدينتي سان ماتيو وبارنغوا (Barengwa) بالقرب من مانيلا. ورداً على ذلك ثارت القوات الامريكية إذ قتلت (25) رجلاً بالرصاص من اهالي ايلوايلو العزل، مما اثار ذلك استياء كبيراً في صفوف الثوار الذين عزموا على الثأر⁽⁶⁾.

1- John Whiteclay Chambers II, OP.Cit, P.550.

2- Ibid, P.550.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.158-159.

4- Ibid, P.159.

5- John Whiteclay Chambers II, OP.Cit, P.550.

6- البشير، السنة الواحدة والثلاثون، العدد 1422، 5 شباط 1900.

وفي معركة فاصلة تمكن (800) ثائراً منهم من التصدي لجيش كبير من الأمريكيين، وانزلوا فيهم خسائر كبيرة⁽¹⁾.

ان استمرار العمليات العسكرية وتكبد الطرفان الكثير من الخسائر في الارواح والممتلكات، وعدم ظهور اية بوادر بانفراج الازمة وهدوء الاحوال جعلت الرئيس مكنلي يفكر في ارسال لجنة اخرى إلى الفلبين لاجراء التحقيقات. فارسل في منتصف كانون الثاني عام 1900 برقية سرية إلى وليم هاورد تافت (William Howard Taft)⁽²⁾، الذي كان قاضياً فدرالياً في سنسباني (Cincinnati)، لموافاته في واشنطن في مسألة مهمة⁽³⁾.

وصل تافت إلى البيت الابيض، والتقى بالرئيس مكنلي، وحضر اللقاء عدد من الوزراء. وتطرق مكنلي إلى الموضوع مباشرة طالباً من تافت ان يترأس لجنة تقوم بتأسيس حكومة في الفلبين لممارسة السلطتين التشريعية والتنفيذية تمهيداً للحكم المدني⁽⁴⁾. وكان مكنلي على علم بتطلعات تافت في الحصول على مقعد في المحكمة العليا. فاكد لتافت في هذه المناسبة ان مهمته في الفلبين لن تكون سوى مهمة مؤقتة، ووعد بتعيينه عضواً في المحكمة العليا⁽⁵⁾.

وافق تافت على ترأس اللجنة التي ضمت في عضويتها بعض السياسيين والاكاديميين من بينهم دين وورستتر، العضو السابق في لجنة شورمان ولوك أي.

1- البشير، العدد 1456، 1 تشرين الاول 1900.

2- وليم هاورد تافت: الرئيس السابع والمشرعون للولايات المتحدة، ولد في اوهايو عام 1857 تخرج في كلية القانون عام 1881، واصبح حاكماً مندباً للفلبين للمدة 1901-1904، وسكرتيراً للحزب الجمهوري بين 1904-1919، رئيساً للولايات المتحدة بين عامي 1909-1913، وعينه الرئيس هاردينغ رئيساً في المحكمة العليا عام 1921، توفي عام 1930. ينظر:

Encyclopedia American, Vol.26, P.212.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.166.

4- M.N.Venkata Ramanappa, Modern Asia, India, 1979, P.112.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.166.

رايت (Luke E. Wright) الديمقراطي المحافظ من تينيسي (Tennessee) وهنري سي. ايد (Henry C. Ide)، المحامي من فيرمونت (Vermont)، الذي يشغل منصب قاضي الولايات المتحدة في ساموا (Samoa). وبرنارد موسس (Bernard Moses) الاستاذ لمادة تاريخ امريكا اللاتينية في جامعة كاليفورنيا. ومارك سوليفان (Mark Sullivan)، المؤرخ المختص في دراسات دول اسيا⁽¹⁾.

وفضلاً عن تشكيل هذه اللجنة، فقد اتخذ الرئيس مكنلي قرارين مهمين اولهما البدء بتحويل الادارة في الفلبين من السلطات العسكرية إلى السلطات المدنية. اما الاخر فتضمن تعيين هيئة تتولى وضع خطة متكاملة للحكومة الامريكية في الفلبين، مع تأمين موافقة الكونغرس عليها⁽²⁾.

وبعد ان استكملت لجنة تافت المتطلبات كافة، انطلقت في 17 نيسان 1900 من سان فرانسيسكو (San Francisco) باتجاه الفلبين على متن سفينة نقل تابعة للجيش الامريكي، وفي اوائل حزيران وصلت إلى مانيلا⁽³⁾. وبدء تافت مع فريقه بالعمل إذ وزع اعضاء لجنته على مختلف المجالات، واحتفظ لنفسه بالموضوعات والقضايا ذات العلاقة بالخدمة المدنية، وتنظيم الملكيات العامة، ومستقبل الرهبان الاسبان الباقين في الفلبين⁽⁴⁾.

وفي اواخر آب عام 1900 وضعت اللجنة النتائج التي توصلت اليها. حيث اشار تافت إلى "عدم قدرة الفلبينيين على حكم انفسهم. وبأنه ليس هناك اكثر من (6) او

1- Glenn Anothony May, Social Engineering in the Philippines (The Aims Execution and Impact of American Colonial Policy 1900-1913), U.S.A., 1980, P.5 ; Stanley Karnow, OP.Cit, P.169.

2- Ibid, P.5.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.170.

4- Ibid, P.172.

(7) الاف شخصاً يتمتعون بشيء من التعليم. والاغلبية من هذا الشعب جاهل تسيطر عليه الخرافات " (1).

اما مايتعلق بالحرب، فانها حسبما يرى، قد تقلصت إلى فعاليات حرب عصابات متقطعة، وان غالبية السكان يطمحون إلى السلام. ولم يبقَ امام الثوار من خيار سوى الاستسلام بعد ان تلاشى املهم بالحصول على الاستقلال (2). وان الفلبينيين بحاجة إلى " تدريب على مدى خمسين او مئة عام قبل ان يعرفوا ماهي الحرية الانكلو - سكسونية " (3).

وفي أيلول 1900، تقرر نقل السلطة التشريعية والادارية من القيادة العسكرية إلى تافت واعضاء لجنته (4). على الرغم من ان الجيش لم يكن راعياً في ترك الامور لهذه اللجنة مادامت الحرب مستمرة. ولكن القرار كان قد اتخذ والاجراء قد تمت في تشرين الاول وبدأ تافت في انشاء حكومة مدنية تتولى ادارة شؤون الفلبين (5).

مما تقدم يمكن القول ان لجنة شورمان قد وضعت الاساس النظري لسياسة الولايات المتحدة في الفلبين، اما لجنة تافت فمثلت الخطوة العملية لهذه السياسة متمثلة بتسليم السلطات التشريعية والادارية كافة من الجيش تمهيداً لتأسيس حكومة مدنية وفق القوانين الامريكية.

وخلال مدة عمل لجنة تافت في الفلبين، بدأت في حزيران الحملة الانتخابية للرئاسة الامريكية، التي كان لاحداث الفلبين تأثير مباشر في سريانها. فقد رشح الجمهوريون مكنلي ورشح الديمقراطيون وليم جنكيز براين الذي جعل من مقاومة الاستعمار القضية الرئيسة في حملته الانتخابية. وقد هاجم

1- Quoted in Glenn Anothony, OP.Cit, P.10.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.172-173.

3- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.46.

4- Claude A.Buss, OP.Cit, P.5.

5- Thomas A.Baily , OP.Cit, P.226.

الديمقراطيون الجمهوريين، لاستيلائهم على الفيليبين بقوة السلاح ومن دون رضا الاحزاب المحلية⁽¹⁾.

ولم تقتصر المعارضة لسياسة الحكومة الامريكية في الفيليبين على الديمقراطيين فقط إنما سعى العديد من الشخصيات البارزة في كلا الحزبين إلى الانضمام إلى "عصبة مقاومة الامبريالية"، التي قادت حملة قوية تحت شعار او مبدأ "يجب تأسيس الحكومة باستحصال قبول المحكومين". وقد عارضت العصبة ومنذ البداية الاستيلاء على الفيليبين⁽²⁾.

وفي خضم حملة انتخابات الرئاسة هذه استمرت قضية الفيليبين تتفاعل خلال هذه الحملة مما دفع الجمهوريين بزعامة مكنتلي بمنح الفيليبين حكماً ذاتياً، وكان هذا مجرد وعد بهدف الحصول على اصوات الرأي العام الامريكي. اما الديمقراطيون فقد وعدوا بحكومة مدنية مستقلة. وبهذا اصبحت قضية الفيليبين مثل كرة القدم يرميها الجمهوريون والديمقراطيون بالاتجاه الذي يريدونه في حملتهم الانتخابية.

اما اغوينالدو، الذي كان يتنقل من مقر إلى اخر في لوزون الشمالية، فكان يتابع اخبار الحملة الانتخابية اعتماداً على المعلومات التي يستقيها من اعدائه المنتشرين في عدد من الاماكن والولايات. فكان احدهم يؤكد له ان المناوئين للامبريالية في الولايات المتحدة كانوا اكثر ثقة بالنصر. واخر يذكر له احتمالات نجاح براين تزداد يوماً بعد اخر. وبهذا ارتفعت معنويات اغوينالدو بهذه المعلومات وكان يأمل من خلالها على حدوث تغيير في السياسة الامريكية تجاه الفيليبين لو انتصر الديمقراطيون في الانتخابات الرئاسية⁽³⁾.

في كانون الاول عام 1900 توجه الناخبون الامريكيون إلى صناديق الاقتراع من اجل التصويت. وجاءت نتيجة الانتخابات بفوز مكنتلي باغلبية ساحقة، فقد حصل

1- Julius W.Pratt, OP.Cit,P.80.

2- Ibid,P.80.

3- Stanley Karnow,OP.Cit,P.157.

على (900000) صوت، وهي أكثر من الاصوات التي حصل عليها في عام 1896. وقد ادت النتيجة إلى صدمة لاغوينالدو الذي اصيب بخيبة امل اضافية، لان معظم ضباطه وقادته بدؤوا يعلنون استسلامهم، وولاءهم للولايات المتحدة بعد القاء القبض عليهم. حتى ان نائبه ماييني، الذي كان سجيناً في مانिला، لم يعد معادياً للامريكان. فقد كتب لاغوينالدو في تشرين الثاني عام 1900، بتوجيه من القيادة الامريكية بالدخول في جولة جديدة من محادثات السلام. واستغرقت هذه الرسالة اربعة اشهر لتصل إلى اغوينالدو، الذي كان في هذا الوقت قد تراجع إلى بالاتان (Palatan) وهي قرية بعيدة تقع على ساحل المحيط الهادي في لوزون. وقد اجاب على الرسالة برغبته في اجراء مفاوضات جديدة شرط إعراف الولايات المتحدة بالحقوق الشرعية للفلبينيين⁽¹⁾. الا ان هذه المفاوضات لم تجر لان الامريكان كانوا يخططون للقضاء على اغوينالدو شخصياً، ففي شباط 1901 عندما كان اللواء فردريك فنستون (Frederick Funston) يقود احدى الفرق في مركز مدينة لوزون، القي القبض على احد الفلبينيين وبحوزته مجموعة من الاوراق، بينها رسالة مشفرة من اغوينالدو إلى احد قادته في كافيت. يطلب فيها ارسال مجموعة من الرجال يبلغ عددهم (400) رجل لمساعدته في مهامه القتالية⁽²⁾. وتحت ضغط الاستجواب اباح هذا الفلبيني الاسير بموقع اغوينالدو في بالانان (Palanan). فوضع فنستون خطة لالقاء القبض عليه، وقد صادق ماك ارثر، الحاكم العسكري، على هذه الخطة وقام فنستون بتنفيذها⁽³⁾. وفي 23 آذار 1901 القي القبض على اغوينالدو، وقد امر ماك ارثر فنستون بابقائه حياً، لعلمه بان قتل ريزال على يد الاسبان ادى إلى ثورة مسلحة، لذلك لم يرد

1- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.181-182.

2- Ibid, P.182.

3- تضمنت الخطة تكوين وحدة تعزيزات مزيفة تتكون من الفلبينيين الموالين للامريكان، ويكون من ضمنهم خمسة ضباط امريكان متظاهرين بانهم اسرى تم القاء القبض عليهم. وعندما يصلون إلى مقر قيادة اغوينالدو يفاجئونه ويلقون القبض عليه.

المخاطرة بمشاكل شبيهة في حال قتل اغوينالدو⁽¹⁾. وقد اخذ فنستون اغوينالدو إلى مانيلا، واستدعاه ماك ارثر إلى مقره في مالاكانغ (Malacanang). وبعد ثلاثة اسابيع من اسره، اصدر اغوينالدو، وبضغط من زوجته واطفاله، بياناً مهماً اعترف من خلاله بقبول سيطرة الولايات المتحدة على اراضي الفلبين كلها⁽²⁾. وفي 19 نيسان 1901 أصدر بياناً آخر دعا الشعب إلى ايقاف القتال وتقبل الحكم الامريكي⁽³⁾.

وعلى الرغم من فشل اغوينالدو في الحصول على استقلال بلاده، الا ان ثورته تعد من الثورات الاسيوية المهمة ضد الاحتلال الاجنبي. كما ان الجمهورية التي اعلنها في مالولوس كانت اول جمهورية في ظل الوجود الاجنبي، وهي دليل واضح على نضج الشعور الوطني، كما ان الثوار اثبتوا مهارة عالية في القتال اعتماداً على خبرتهم المحلية. كما ان دستورهم الذي كتبوه بايديهم، يعد دليلاً اخر على قدرتهم في ادارة شؤونهم بانفسهم.

ثانياً: المقاومة في اعقاب اغوينالدو بين عامي 1901-1902

بعد القاء القبض على اغوينالدو اصدرت الحكومة الامريكية في الفلبين قانون التحريض⁽⁴⁾. وقامت القوات الامريكية بملاحقة الثوار والقاء القبض عليهم، وقد فر من نجا منهم إلى جزيرة غوام⁽⁵⁾. وتولى الجنرال ميغيل مالفار (Miguel Malvar)

1- Man Mohini Kaul, OP.Cit,P.20.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.184.

3- Man Mohini Kaul, OP.Cit,P.20.

4- نص هذا القانون على ان كل فرد ينطق بكلمات او خطب تحريضية، او يكتب او ينشر تشهيراً بحكومة الولايات المتحدة او حكومة الفلبين او يعمل على ازعاج او اعاقه أي موظف في اداء وظيفته، او يحرض على تنظيم مؤامرات، او اثارة الناس ضد السلطات القانونية او الاخلال بسلام المجتمع، وامن ونظام الحكومة، او يفتي على ممارسات من هذا القبيل، سيماقب بغرامة لاتتجاوز الفي دولار او بالسجن لمدة لاتتجاوز عامين، او كلا العقوبتين بامر من المحكمة. ينظر:

Man Mohini Kaul, OP.Cit, P.24.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.18.

قيادة ماتبقى من القوات الفلبينية، وتعهد بمتابعة الصراع ضد الامريكان. فقام بنشر قواته في منطقة باتانغاز، متمنياً، كما كان الوضع ايام قيادة اغوينالدو، ان يتحول الرأي العام الامريكي إلى جانبه بعد خيبته من جراء الحرب⁽¹⁾.

الا ان الحكومة الامريكية وبهدف القضاء على المقاومة، اتخذت قراراً بزيادة عدد قواتها إلى (75) الف جندي⁽²⁾. ومواصلة القتال ضد الثوار الذي استمر حتى منتصف عام 1901، عندها اضطر الثوار على القاء اسلحتهم وايقاف القتال، والتوصل إلى ماياتي من الشروط:

(1) اقامة حماية امريكية على الفلبين.

(2) تعيين مراقب امريكي يقيم في مانيلا.

(3) قيام الولايات المتحدة بانشاء مراكز بحرية وعسكرية في الفلبين⁽³⁾.

وفي محاولة من حكومة الولايات المتحدة لتهدئة الاوضاع سواء في الولايات المتحدة او في الفلبين، فقد استدعت اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب إلى اجتماع فوق العادة لبحث نوع الحكم الذي سيمنح للفلبين. وقد تباينت الاراء في ذلك، اذ اراد بعضهم منح الفلبين استقلالاً ادارياً تاماً تحت حماية الولايات المتحدة. وطالب اخرون، من المدافعين عن التوسع الاستعماري، عكس ذلك، بدعوى ان سكان الفلبين لم يبلغوا درجة كافية من اصاله الرأي والتدبير تجعلهم يحكمون انفسهم بانفسهم. وهذه حجة واهية يمكن الرد عليها بالقول ان الشعب الذي يخوض الحرب لسنوات عديدة، بشجاعة وبسالة سواء ضد الاسبان او الامريكان، كما فعل شعب الفلبين، يستحق ان يعيش مستقلاً⁽⁴⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.187-188.

2- Ibid, P.186.

3- البشير، السنة الثانية والثلاثون، العدد 1491، 3 حزيران 1901.

4- المصدر نفسه.

في 14 ايلول عام 1901 توفي الرئيس مكنتلي بعد ثمانية ايام من اطلاق النار عليه على يدليون زولگوسز (Leon Zolgosz) في اثناء زيارته لمدينة بوفالو (Buffalo). وخلفه نائبه روزفلت. الذي اسند قيادة القوات الامريكية في الفيليبين إلى اللواء ادنا رومانز شافيه (Adna Romanza Chaffee) خلفاً لماك ارثر⁽¹⁾. الذي بدأ مهمته بشن اجراءات مضادة ضد الفيليبين اثر احداث 28 تشرين الثاني عام 1901 في مدن بلانگيگا (Balangaga) وسامار⁽²⁾، إذ اعد اللواء شافيه الاجراءات الكفيلة بالقضاء على الثوار. فجعل مدينة باتانغاز هدفه الاول، وطلب من تافت، وهو اول حاكم مدني امريكي في الفيليبين، وضع المدينة تحت العمليات العسكرية. وعهد بالمهمة للعميد جي. فرانكلين بل (J.Franklin Bell)⁽³⁾ الذي اندفع في وقت مبكر من كانون الثاني عام 1902 إلى داخل باتانغاز على راس اربعة الاف جندي متعهداً بسحق الثوار بدون هوادة... حتى ان احد اعضاء الكونغرس الذي زار المنطقة لاحقاً ووقف على نوع الدمار الذي حصل وعدد الضحايا من جانب الفيليبين جعله يصرح بعدم إستعداد أي شخص هناك للقيام بالثورة مجدداً. وكان ابرز نتائج نجاح فرانكلين العسكري استسلام القائد الفيليبيني مالفار في نيسان عام 1902⁽⁴⁾، بدون قيد او شرط معلناً بذلك توقف المقاومة في شمالي الفيليبين⁽⁵⁾.

وهكذا وضعت الحرب اوزارها رسمياً بين الثوار والقوات الامريكية في 4 تموز عام 1902، إذ اعلن الرئيس روزفلت في ذلك اليوم نهايتها بشكل رسمي⁽⁶⁾، في بيان اصدره اثنى من خلاله على الشجاعة الفائقة والروح المعنوية والولاء الكبير التي ابداها الجيش الامريكي في دحر "العصيان الكبير"⁽⁷⁾. حسبما قال.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.167.

2- John Whiteclay , OP.Cit, P.550.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.168

4- Ibid, P.168.

5- البشير، العدد 1538، 28 نيسان 1902.

6- John Gerassi, Towards Revolution, London , 1970 , P.444.

7- Stanley Karnow, OP.Cit, P.194.

وبعد صدور هذا البيان خرج من تبقى من الثوار وغادروا مراكزهم، وقدموا الولاء للولايات المتحدة، وعادوا إلى عوائلهم مثلما فعل اغوينالدو من قبل⁽¹⁾. وعلى الرغم من انتصار الولايات المتحدة، الا ان هذا الانتصار لم يؤدِ إلى ابداء مظاهر عامة لابتهاج الرأي العام الامريكي، بل على العكس من ذلك كان رد فعل الرأي العام قد انعكس بشعور صاحبه بعض الارتياح. اما الصحافة الامريكية فقد اقلت الضوء على تفاصيل القضية والانباء المتعلقة بالحرب بشكل روتيني اعتيادي⁽²⁾. اما الدوائر السياسية والمنظمات المدنية الامريكية فقد رأت ان الضرورة تقضي بمعالجة الحالة في الفلبين من جديد بسن قوانين مختلفة والا فالخوف من نشوب ثورة جديدة لايزال وارداً⁽³⁾.

لقد اثبتت الحرب الامريكية - الفلبينية (1899-1902)، على الرغم من تقليل الامريكان من شأنها ووصفها بانها مجرد تمرد وعصيان، على جدية الفلبينيين في طلب الاستقلال والدفاع عن الحرية وعلى تصميم الامريكان على احتلال البلد. فكان عدد الثوار (30000) ثائر بقي منهم (16.000) مع وفاة (100.000) فلبيني بسبب الجوع والمرض⁽⁴⁾. اما الحكومة الامريكية فقد كلفتها الحرب استخدام قوات اكبر وانفاق اكثر من تلك التي تطلب انفاقها لدحر القوات الاسبانية⁽⁵⁾. كما ان خسائرها في هذه الحرب اكثر بكثير من خسائرها في حربها مع اسبانيا⁽⁶⁾. ومع ان الثوار خسروا هذه الحرب، الا انهم كسبوا تأييداً شعبياً جعل من الاستقلال الوطني هو الطموح السياسي للفلبينيين. وبالرغم من ان بعض القادة السياسيين الفلبينيين كانوا يفكرون بوضع بلادهم تحت

1- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.42.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.195.

3- البشير، السنة الرابعة والثلاثون، العدد 1582، 23 شباط 1903.

4- The Annals, OP.Cit, P.118.

5- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.41.

6- James Jruslo Adams, Dictionary of American History , Vol.2, New York, 1901, P.400.

الحماية الأمريكية، إلا أن الرغبة بالاستقلال السياسي كانت كبيرة بحيث أن الدعوة لأي شيء أقل من ذلك يعد انتحاراً سياسياً⁽¹⁾.

مع ذلك يمكن القول أن المقاومة الفلبينية قد فشلت في تحقيق أهدافها بإنهاء الاحتلال والحصول على الاستقلال التام. ويمكن أن نعزو سبب الفشل إلى ضعف الامكانيات العسكرية للثوار موازنة بإمكانات القوات الأمريكية، علاوة على ضعف التنظيم، وعدم توافر مراكز ثابتة للمقاومة، حيث كان الثوار يتنقلون من مكان إلى آخر بسبب مطاردة قوات الاحتلال لهم. ويضاف إلى ذلك عامل آخر هو سياسة الخداع التي اتبعتها الأمريكية في دخولهم إلى البلاد واحتلالها، سواء في إنهاء المقاومة والقبض على قادتها، أو في الأساليب التي استخدمت في القضاء على أي نشاط وطني.

لقد اتبعت القوات الأمريكية سياسة وحشية في تعاملها مع الثوار منذ بدء المقاومة وحتى نهايتها، التي لم تقتصر على أسلوب واحد من أساليب التعذيب وإنما شملت أساليب عدة⁽²⁾. وقد أثارت تلك الأساليب استياء بعض أعضاء الكونغرس الذين طالبوا بإجراء التحقيق مع بعض ضباط الجيش لسوء معاملتهم للسجناء والأسرى⁽³⁾. كما نشرت وسائل الإعلام والصحافة الأمريكية تفاصيل وبيانات موثقة عن وسائل التعذيب الوحشي التي قامت بها بعض وحدات وأفراد من القوات الأمريكية⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من التبريرات التي قدمتها المؤسسة العسكرية الأمريكية للقيام بتعذيب الفلبينيين، إلا أن التقارير والبيانات في هذا الموضوع مثلت فضيحة لدى الرأي العام الأمريكي. وبمرور الوقت أدى الكشف عن عدد الحوادث البشعة التي

1- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.42.

2- Jhon Whiteclay , OP.Cit, P.8.

3- Ibid, P.781.

4- Ibid, P.498.

ارتكبت إلى اضمحلال الدعم للحرب بين الامريكيين انفسهم⁽¹⁾. ولم تقف السياسة الامريكية ضد الثوار عند حدود التعذيب والقتل وغيرها، بل شملت ما اطلقه الامريكان من تصريحات ضدهم، فقد اطلقوا على الثورة مصطلح "عصيان الفيليبين" للايحاء بانهم كانوا يصدون عصياناً ضد سلطتهم القانونية والشرعية⁽²⁾. وللسبب نفسه كانوا يصفون الفيليبينيين بالمتمردين او قطاع طرق⁽³⁾.

وعلى العموم وفي محاولة لاظهار حسن نوايا الاحتلال الامريكي وكسب تعاطف السكان. فقد أصدر الجنرال اوتس اوامره إلى الضباط للقيام بنشاطات مدنية. منها إعادة تنظيم شبكات المجاري وتوزيع المواد الغذائية ومعالجة القرويين وتطعيمهم ضد مرض الجدري. كما ركز على التعليم وفتح بعض المدارس⁽⁴⁾.

كما اولى اهتماماً بالبنية القانونية، وإعادة تأهيل النظام القضائي الاسباني، مُلقياً مسؤولية البت في القضايا الجنائية والمدنية على عاتق القضاة المحليين، واسس محكمة عليا وعين كايثانو اريلانو (Cayetano Arellano) رجل القانون الفيليبيني البارز رئيساً لها. وفي تموز عام 1899 امر بتشكيل حكومة محلية يديرها الفيليبينيون بمساعدة مستشاري جيش الولايات المتحدة. ودعا إلى انتخاب مجالس المدن، ومنح حق التصويت للرجال البالغين المتعلمين الذين يملكون او يستأجرون الاراضي⁽⁵⁾.

اما ثيودور روزفلت، الذي كان نائباً للرئيس مكنلي عام 1900، فقد كان مقتنعاً بحاجة الفيليبينيين لبركة الادارة الاستعمارية الامريكية، مؤكداً ذلك بقوله "اني متأكد من اننا قادرون على مساعدة اخواننا البعيدين جداً ووضعهم على طريق الحكم الذاتي والحرية بحيث تصبح جزر الفيليبين الجميلة مركزاً للحضارة لكل دول شرق اسيا

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.154.

2- Ibid, P.141.

3- Jhon Whiteclay , OP.Cit, P.550.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.153.

5- Ibid, PP.153-154.

والجزر المحيطة بها " (1). وبهذه القناعة وبهذا التوجه ساند سابقاً الرئيس مكنلي في سياسته تجاه الفلبين، ودعم مع الحزب الجمهوري العمليات العسكرية التي نفذت ضد الثوار للقضاء على المقاومة، وتمكن من انائها عام 1902 عندما أصبح رئيساً للولايات المتحدة.

اما بالنسبة إلى الرئيس مكنلي فانه كان يغطي طموحاته ورغباته الاستعمارية بعباءة انسانية ويغلفها برداء من العاطفة والرحمة بالسكان... لذا جاءت تأكيدات المستمرة على بركة وقدسية مهمة القوات الأمريكية في نشر الحضارة والتقدم والتسامح بين الفلبينيين من دون أغفال واجب تدريبهم على ادارة شؤون بلادهم (2). وهكذا يبدو واضحاً ان الرئيس ونائبه إتفقا على الهدف بدون ادنى شك... الا انهما اختلفا بطريقة التعبير عنه... فالرئيس تلاعب بالالفاظ والمسميات اما نائبه فعبر عن الاطماع الاستعمارية الأمريكية بوضوح وبدون مواربة او تغليف.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاعمال التي قامت بها القوات الأمريكية في الفلبين تم تخليدها على يد الامريكان انفسهم في احد واجهات احد المباني العسكرية في الولايات المتحدة، الذي غطته سلسلة من الزجاج الملون الذي تظهر عليه رسومات وصور توضح الحملة العسكرية الأمريكية ضد الفلبين. وكتب تاريخ الحملة في اعلى اللوحة وهو 1902-1905، ويعكس الرسم القوة والهيمنة العسكرية الأمريكية على شعب الفلبين وكيفية رفع العلم الأمريكي على الاراضي الفلبينية (3).

اما الالوان والاحداث المرسومة فكلها توحى بان ماحدث في الفلبين هو عصيان مسلح، وقد قامت القوات الأمريكية بقمعه. كما تم ادرج اسماء القادة الامريكان الذين شاركوا في الحملات العسكرية (4).

1- Quoted in Edmund Morris, The Rise of the Theodore Roosevelt, New York, 1971, P.755.

2- Stanley Karnow, Op.Cit, P.160.

3- Andrew J.Bacevich, Pacifying the Morose (1903-1906), Military Review, No.6, June, 1982,P.50.

4- Ibid, P.50.

الفصل الثالث

الإدارة الأمريكية وسياساتها في الفيليبين بين عامي 1901 - 1920

بعد توقف المقاومة الفيليبينية عملت السلطة الأمريكية في الفيليبين إلى تطبيق القوانين الأمريكية هناك، بهدف جعل الفيليبين مرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية. وسيتم تناول هذه القوانين على مرحلتين هما الإدارة الأمريكية في عهد الحزب الجمهوري بين عامي 1901-1913 أولاً. والإدارة الأمريكية في عهد الحزب الديمقراطي بين عامي 1913-1920 ثانياً، ثم استعراض دور المقاومة في مناطق المورو بين عامي 1903-1916 ثالثاً.

المبحث الاول سياسة الحزب الجمهوري تجاه الفلبين بين عامي 1901-1913

في هذا الموضوع تتم مناقشة الجوانب الادارية والسياسية فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في الفلبين خلال السنوات من 1901-1913. ترأس وليم هاورد تافت الجمعية الفلبينية، ويعد شخصية بارزة جداً في السياسة الاستعمارية الامريكية في الفلبين خلال السنوات من 1900-1913⁽¹⁾، وكان هدف الجمعية تهيئة الفلبينيين لحكم انفسهم. وقامت في الاشهر الاولى لتأسيسها بوضع برنامج مصمم لاعداد الفلبينيين لمرحلة الحكم الذاتي⁽²⁾. الا ان هذا الهدف لم يكن بديلاً للاستقلال الذي طالبت به الحركة الوطنية الفلبينية. الا ان تافت كان معارضاً لمنح الفلبينيين الاستقلال التام، لاعتقاده ان ذلك يقوض الجهود التي تبذلها الجمعية لتنفيذ الاصلاحات في الفلبين. مؤكداً بأنه اذا ما قدمت الولايات المتحدة حكماً جيداً في الفلبين سيدرك الفلبينيون بان المنافع التي يحصلون عليها

1- لقد عمل تافت في الفلبين كرئيس للجمعية الفلبينية اولاً، واول حاكم مدني امريكي في مانيلا في الفترة من تموز 1901 حتى كانون الاول 1903. وحتى بعد مغادرته للفلبين ظل تافت منهمكاً بسياسة الفلبين، فحينما كان وزيراً للحرب من 1904-1908، اشرف على انشطة الجمعية، وحين اصبح رئيساً للولايات المتحدة من 1909 - 1913، لم تنب الفلبين عن اهتماماته. ولهذه الاسباب يشير الباحثون عادة إلى الفترة من 1900-1913 من تاريخ الفلبين بانها عهد تافت. ينظر:

Glenn Anothony, OP.Cit, P.8.

2- للاطلاع على برنامج الجمعية ينظر:

Ibid, P.15.

من جراء سياسة الولايات المتحدة هناك (كالحماية ضد التهديدات الخارجية واستقرار الاوضاع الداخلية والتعريف التفضيلية في التجارة) ستفوق تلك التي قد يتمتعون بها فيما لو حصلوا على الاستقلال⁽¹⁾.

لذا بذل تافت جهوداً مختلفة في مجال تطبيق القوانين والتعليمات والاجراءات فعلى المستوى الاداري عمل على فصل الكنيسة عن الدولة، وبالتالي فقدت الكنيسة الكاثوليكية مكانتها المميزة⁽²⁾. وظهرت إلى الوجود في 26 تشرين الاول 1902 الكنيسة الفيليبينية المستقلة، التي كانت مستقلة تماماً عن السيطرة والنفوذ الامريكي، وكان قساوستها من الفيليبينيين⁽³⁾.

على الرغم من فصل الكنيسة عن الدولة الا ان السلطة الامريكية عملت بشكل متواصل على تحويل سكان الفيليبين الكاثوليك إلى البروتستانتية، وجندت الالاف من النساء والرجال لتنفيذ هذه المهمة⁽⁴⁾، وقدمت التسهيلات للارساليات التبشيرية البروتستانتية للقيام بمهامها⁽⁵⁾.

كما عمل تافت في الوقت نفسه إلى ابعاد القساوسة الاسبان عن اقطاعاتهم، معللاً ذلك بالمنافع الاقتصادية التي ستعود على الامريكان فيما لو تم مصادرة املاكهم. لذلك سعى للحصول على هذه الممتلكات بشكل اصولي وقانوني. إذ بعث في اواخر عام 1901 برفقة إلى الرئيس ثيودور روزفلت، مقترحاً تعيين مبعوث امريكي للتفاوض مع الفاتيكان للتوصل إلى اتفاق حول هذه الممتلكات⁽⁶⁾.

1- Glenn Anothony, OP.Cit , P.14.

2- Jan Romein, OP.Cit, P.69.

3- Man Mohini, OP.Cit, P. 23.

4- Joseph L.Grabill, Protestant Diplomacy and the Near East (Missionary Influence on American Policy 1810-1927), U.S.A., 1971, P.114.

5- Alberat Ravenholt, OP.Cit, P. 60.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 199.

وعلى الرغم من رغبة الرئيس روزفلت في الحصول على دعم يمكن حشده للفوز في الانتخابات الرئاسية لعام 1904، إلا أنه كان يخشى المخاطر المحتملة من وراء التحدث مع الفاتيكان، إذ أن حصول أي خلاف قد يؤدي إلى إثارة حفيظة الناكبين الكاثوليك الذين يعدون قوة لا يستهان بها في التصويت في المدن الأمريكية الكبيرة. كما أن التوصل إلى انسجام وتوافق مع الفاتيكان قد يؤدي هو أيضاً إلى إثارة حفيظة المناوئين للكاثوليك الذين يمثلون قوة كبيرة في الريف الأمريكي في وقت كان فيه الفاتيكان متلهفاً لتعزيز مكانته الدولية من خلال الحصول على اعتراف الولايات المتحدة به⁽¹⁾.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الكاردينالات الكاثوليك الذين انيطت بهم معالجة هذه القضية كانوا يرغبون ببيع الأراضي التابعة للكنيسة لما ستدره من أموال على الفاتيكان، إلا أنهم رفضوا طلب تافت باخراج القساوسة من الفلبين⁽²⁾.

وعالج الرئيس روزفلت هذه المشكلة بالموافقة على دفع مبلغ تعويضي يقدر بأكثر من (50%) من قيمة تلك الأراضي إلى الكنيسة والتخلي عن الطلب الذي تقدم به تافت المتضمن سحب الفاتيكان للرهبان⁽³⁾. وفي نهاية المفاوضات دفعت الولايات المتحدة سبعة ملايين دولار مقابل تلك الممتلكات، أما الرهبان فلم ينسحبوا بشكل رسمي وإنما بدأت أعدادهم تقل تدريجياً أخذين معهم ذكريات الأيام الأخيرة للوجود الأسباني في الفلبين⁽⁴⁾.

أما الأراضي فقد تم تقسيمها إلى مزارع صغيرة عرضت للبيع والاستثمار⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 199.

2- Ibid, P.199.

3- Robert H.Ferrell, OP.Cit, P.435.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 199.

5- Henry Bamford Parkes, The United States of America History, New York, 1953, P.526.

وفي 2 تموز 1902 اقر الكونغرس الأمريكي لائحة دستورية للفلبين هي لائحة كوبر (Cobber Bell) ⁽¹⁾، وهي اول قانون تشريعي للفلبين، إذ صادق هذا القانون على جميع الأنشطة والقرارات التي سنّها الرئيس واللجنة الفلبينية (لجنة تافت)، والتي تضمنت المعنى الحرفي لتعليمات وزير الدفاع روت (Rott) وتوجيهاته التي دونها في 7 نيسان عام 1900 ⁽²⁾.

لقد نظم قانون كوبر لعام 1902 الشؤون الفلبينية بما يتناسب والاهداف الأمريكية، إذ ان جميع الفقرات التي تضمنها كان تنفيذها مناطاً بأشراف الحاكم الأمريكي العام وادارته أو الهيئة التشريعية التي يرأسها وغالبية اعضائها من الأمريكيين، اما قرارات الهيئة التشريعية فكانت هي ايضاً منطاة بموافقة الكونغرس الأمريكي، لذلك يمكن القول ان الفلبين بموجب هذا القانون شهدت عملية تحول مهمة في تاريخ الاحتلال الأمريكي إذ انها انتقلت إلى الحكم المدني المباشر، الذي كان اشد وطأة من الحكم العسكري السابق.

وفي عام 1903 اجري اول احصاء سكاني في الفلبين، استناداً إلى لائحة كوبر لعام 1902، ولم تظهر نتائجه الا في عام 1905 ⁽³⁾. وفي تشرين الثاني من عام 1903 تخلى تافت عن منصبه كونه حاكماً مدنياً ليصبح وزيراً للحرب. وخلفه

1- للوقوف على تفاصيل قانون كوبر بنظر:

Stephen Leacock, *The Structure of the Government, Elements of Political Science*, New York, 1912, PP.288-289; Claude A. Buss, *The Far East*, 3rd Edition, New York, 1960, P.366.

2- جاء في تعليمات روت ان تأخذ اللجنة بنظر الاعتبار توضيح كل النصوص الادارية، وان الحكومة التي يتم تأسيسها لم تصمم وفق فئات الحكومة الأمريكية او نظرياتها ولكن من اجل سعادة وسلام وازدهار الفلبين. وان لا يعطى تافت أي وعد باستقلال الفلبين، مع تمنع الفلبينيين بكافة الامتيازات والحقوق التي يتمتع بها الامريكان عدا المحاكمة عن طريق هيئة المحلفين، وحق حمل السلاح. للمزيد بنظر:

George McTurnan, *OP.Cit*, P. 429 ; Claude A.Buss, *The Far East*, P.366.

3- Carlos P.Romulo, *OP.Cit*, P. 22.

لم تذكر المصادر اسباب عدم ظهور نتائج هذا الاحصاء الا في عام 1905.

لوك أي. رايت⁽¹⁾، الذي اتخذ لقب (الجنرال الحاكم) بعد ان كان العنوان السابق الحاكم المدني العام⁽²⁾.

ورغم تولي تافت لمنصب وزير الحرب، فانه بقي متابعاً للسياسة الامريكية في الفلبين، فوضح في بداية عام 1905 بوجود قاعدتين تحكم العلاقة الامريكية - الفلبينية اولهما تنص على ان "الفلبين للفلبينيين"⁽³⁾. وقد تجاوب الساسة الفلبينيين مع هذا الشعار، لانه كان يبعث الامل في نفوسهم بالحصول على الاستقلال⁽⁴⁾. اما القاعدة الاخرى فاعتمدت على منح الفلبين الحكم الذاتي إذ قال " فنحن هنا لنعد الشعب وندربه على ممارسة الحكم الذاتي "⁽⁵⁾.

وبقي شعار الفلبين للفلبينيين مسيطرأ على سياسة الولايات المتحدة في الفلبين حتى بعد ان اصبح تافت رئيساً للولايات المتحدة، إذ اختار الرجال في منصب الجنرال الحاكم ممن يتبعون ويطبّقون هذا الشعار⁽⁶⁾.

بدأت الادارة الامريكية بتهيئة اوضاع الفلبين للمرحلة السياسية الجديدة، وكان تافت يرى ضرورة تكوين جمعية وطنية فلبينية، وان تكون حسب اعتقاده عبارة عن اكااديمية سياسية يتعلم فيها الفلبينيون المبادئ البرلمانية⁽⁷⁾. وصادق الكونغرس على هذه الفكرة، إذ صادق على قرار ينص على انشاء جمعية وطنية فلبينية اما اللجنة الفلبينية فتبقى بمثابة مجلس اعلى (استناداً إلى مانصت عليه لائحة كوبر لعام 1902)⁽⁸⁾.

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P. 200.

2- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 24.

3- Ruth Nanda Anshen, Beyond Victory , New York, N.D.P.220.

4- Ibid, P.220.

5- Ibid; Julius W.Pratt, OP.Cit, P. 299.

6- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 24.

7- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 237.

8- D.Perkins and G.Vandeusen, OP.Cit, P. 261.

كما قامت الادارة الامريكية بتنظيم شؤون البلديات إذ تأسست بلديات جديدة عام 1902، ومنحت امتيازات التي تعد امتداداً للامتيازات الممنوحة للمؤسسات البلدية في سنوات الاحتلال الاسباني⁽¹⁾. وشارك الفلبينيون إلى جانب الامريكان في ادارة هذه البلديات⁽²⁾. كما كانوا مسؤولين عن انتخاب رؤساء المجالس البلدية ومجالس المحافظات⁽³⁾.

وفضلاً عما تقدم، سعت الادارة الامريكية في الفلبين على استعادة القانون والنظام ووضع الاسس من اجل التطور السلمي. وعملت وحدات الجيش الامريكي البرية والبحرية على الحفاظ على الامن. كما تشكلت وحدات خاصة لهذا الغرض سميت (رواد الفلبين) ضمت جنود فلبينيين وضباط امريكيين⁽⁴⁾.

وضمن هذه التشكيلات تم وضع نظام للشرطة الفلبينية، كتنظيم عسكري، مسؤول عن الاوضاع الامنية الداخلية في الفلبين، وضم هذا التنظيم في بداية تأسيسه عدداً من العسكريين الفلبينيين، وضباطاً من الامريكان، الا انه اصبح فيما بعد باكملة فلبينياً⁽⁵⁾. وكان تأسيس الشرطة الفلبينية واحداً من العوامل التي مكنت الادارة الامريكية من تحقيق النجاح في حكم الفلبين⁽⁶⁾، اذ كان لها الدور الكبير في الحفاظ على الامن وحماية الممتلكات، وكانت تمارس مسؤولياتها مثلها مثل الشرطة الامريكية⁽⁷⁾.

1- Albert Ravenholt, OP.Cit, P. 61.

2- Ralph W.Steen, OP.Cit, P. 504.

3- The Annals, OP.Cit, P. 120.

4- Claude A.Buss, The United States, P.6.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 34.

6- Norman Dwight Harris, International Politics Europe and the East, Vol.2, New York, 1926 , PP.606-607.

7- Stephen P.Duggan, The Future of Philippines, Foreign Affairs An American Quarterly Review, October, 1926, P.116.

وشهد الجانب القضائي هو أيضاً تطوراً مهماً خلال العقد الاول من الحكم الأمريكي، إذ تم تعديل القانون الاسباني بالشكل الذي يلائم الافكار الامريكية التي تضمنها القانون الأمريكي. وقد تم ضمان الحقوق المدنية باصدار القوانين، كما وضعوا تشريعاً او نظاماً للقضاة المستقلين على غرار الانموذج الأمريكي⁽¹⁾. وفسح المجال امام الفيليبينيين للمشاركة في ادارة المؤسسات القانونية⁽²⁾.

وفي عام 1901 تم تأسيس المحكمة العليا الفيليبينية، وتألّفت من سبعة قضاة غالبيتهم من الامريكيين، اما رئيس القضاة فكان فيليبينياً⁽³⁾. واول فيليبيني شغل هذا المنصب هو كايتانو اريلاو، الذي تميز بتأثيره الكبير في سير اعمال المحكمة العليا، وبكونه من العناصر المتميزة في تاريخ اسبانيا الاستعماري⁽⁴⁾. وبقي يمارس عمله رئيساً للقضاة حتى عام 1920 وتشكل وظيفته اعلى وظيفة رسمية فيليبينية⁽⁵⁾.

ومن المحاكم الاخرى التي تم تأسيسها المحاكم الدنيا في عدد من المقاطعات، علاوة على تأسيس محكمة الاستئناف، التي تعد بمثابة حلقة وصل بين المحاكم الدنيا والمحكمة العليا. وبالنظر لسعة القضايا التي تنظر فيها المحكمة العليا كان من الضروري توسيع عضويتها فاصبح عدد قضاتها تسعة، اربعة من الفيليبينيين والبقية من الامريكيين⁽⁶⁾. ان الاجراءات القضائية وتحقيق الامن وتوافر المواد الغذائية وتوظيف نسبة عالية من السكان والعمل على تنشيط المؤسسات التعليمية هذه الاجراءات وغيرها سهلت على الامريكيين الحصول على ثقة الفيليبينيين⁽⁷⁾.

1- Claude A.Buss, The United States, P.6.

2- Albert Ravenholt , OP.Cit, P. 55.

3- Glendon Schubert and David J.Danelski, Comparative Judicial Behavior, London, 1961 , PP.159-160.

4- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 87.

5- George McTurnan , OP.Cit, P. 429.

6- Norman Dwight Harris, OP.Cit, P. 610.

7- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 42.

وجد تافت بين المثقفين الاثرياء الفلبينيين مؤيدين له، من بينهم الدكتور تي.إج. باردودي تافيرا، وهو اسباني هجين كان وزيراً للخارجية في حكومة اغوينالدو ايام الثورة، ولكنه كان مقتنعاً بان مستقبل الفلبين يمكن ان يزدهر مع الولايات المتحدة، لذلك استقال من منصبه بعد شهر من توليه، واسس صحيفة يومية باسم الديمقراطية للدفاع عن الحكم الامريكي⁽¹⁾. وشكل فيما بعد في كانون الاول عام 1900 (أي بعد شهر من اعادة انتخاب الرئيس مكنلي) الحزب الفيدرالي بالتعاون مع الدكتور فرانك اس. بوارنز (Frank S.Bourns) وهو من المتعاونين مع الاحتلال الامريكي. وضم هذا الحزب عدداً اخر من الفلبينيين البارزين، من بينهم فيليب بوينكامينو⁽²⁾.

وحدد الحزب الفيدرالي اهدافه باقامة حكومة فيليبينية تحت اشراف الولايات المتحدة⁽³⁾، وضم الفلبينيين إلى الولايات المتحدة على انها ولاية امريكية جديدة ولكن بعد مدة من الاعداد والتدريب⁽⁴⁾. واعترافاً بما قدمه الحزب من خدمات إلى الادارة الامريكية قام تافت بتعيين تافيرا واثنين من اعضاء الحزب في اللجنة الفلبينية في ايلول 1901⁽⁵⁾.

ان اهداف الحزب الفيدرالي اشارت بوضوح إلى استعداد عناصر من الطبقة الوسطى في التخلي عن كل اشكال العنف من اجل الاستقلال باستثناء الاساليب السلمية. وقد تم التخلي عن شعار الجمهورية الفلبينية والسعي إلى ترتيب امورهم مع الادارة الامريكية الجديدة. وقيام الحزب الفيدرالي بحكومات محلية موالية

1- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 46.

2- Ibid, PP. 46 - 47.

3- J. Lapalombara and M.Weiner, Political Parties and Political Development, New Jersey, 1969, P.386.

4- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 46.

5- Ibid, P.46.

للامريكان في الاراضي التي فتحها الجيش الامريكي، وسعت هذه الحكومات على اقناع قادة الطبقة الوسطى الذين كانوا يقاومون الاحتلال بالاستسلام والتعاون مع الامريكان⁽¹⁾.

وفي الاتجاه المضاد للحزب الفيدرالي شكل وطنيين فيليبينيين آخرين احزاب سياسية اخرى سعت إلى تحقيق الحرية والاستقلال ومن هذه الاحزاب حزب الاستقلال، والحزب الديمقراطي. وقد اثارت هذه الاحزاب غضب الادارة الامريكية، ففرضت عليها الحضر والتضييق مما شلَّ من فاعليتها⁽²⁾.

ورغم احتكار الحزب الفيدرالي للرعاية الامريكية، الا ان نفوذه كان قصير الامد. فحينما عدلت الادارة الامريكية من سياستها في الفيليبين وخفضت من سياسة القمع ضد الفيليبينيين، صعدَ الوطنيون هجمتهم على الحزب الفيدرالي لدعوته إلى جعل الفيليبين ولاية امريكية، مما اجبر الحزب على التخلي عن اهدافه السابقة. وبسبب هذا التحول خسر الحزب تأثيره ونفوذه ولاسيما بعد عودة تافت إلى الولايات المتحدة في عام 1904⁽³⁾.

وعلى اثر تغيير الحزب لسياسته بدأ خليفة تافت الجنرال الحاكم (لوك أي. رايت) بالبحث عن قواعد جديدة لدعم الوجود الامريكي في الفيليبين بعيداً عن اعضاء الحزب الفيدرالي، ولاسيما بعد ان اعلن تافيرا احتجاجه على فرض الادارة الامريكية ضرائب جديدة مما الحق ضرراً وبشكل كبير بالمصالح التجارية لقادة الحزب الفيدرالي، فشن الحزب في عام 1905 هجمة عنيفة على ادارة الجنرال الحاكم رايت، وتقدم بالتماس إلى تافت (الذي اصبح وزيراً للحرب) لاستبدال رايت ان امكن. فامر تافت رايت بالعودة إلى الولايات المتحدة، كما تم ابعاد مسؤولين امريكيين اخرين

1- Mark Selden, OP.Cit, P. 169.

2- Man Mohini Kaul, OP.Cit, P. 24.

3- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 47.

مناهضين للحزب الفيدرالي من التشكيلة الادارية الحاكمة في الفلبين، ولم يبق سوى دبليو. كامرون فوربز (W.Cameron Forbes) (وهو من اثرياء بوسطن) وعمل الأخير في البحث عن حلفاء جدد لدعم الادارة الأمريكية⁽¹⁾. ففي كانون الثاني من عام 1906 بدأ الحزب الوطني نشاطه، بعد رفع الحضر عن الاحزاب السياسية في تموز 1906 ظهر حزبان اخران هما حزب الاستقلال، وحزب الاتحاد الوطني، وقد اندمجا لاحقاً في الحزب الوطني⁽²⁾. الذي ضم شخصيات وطنية بارزة من بينها سيرجيو اوسمينا (Sergio Osmena) ومانويل كويزون (Manual Quezon). وحدد الحزب اهدافه باقامة حكومة فيلبينية مستقلة⁽³⁾. وقد تمكن فوربز من اقامة تحالف مع قادة هذا الحزب، ونظراً لاقتناعه بان اعضاء الحزب الوطني كانوا اكثر اهتماماً بدحر منافسيهم (الفيدراليين) من اهتمامهم باستقلال الفلبين وحريتها، لذلك عمد فوربز وتطبيقاً لسياسة فرق تسد إلى تعيين اعضاء من الحزب الوطني في المناصب التي كان يحتلها الفيدراليون، مخالفاً بذلك سياسة تافت السابقة بتحالفه مع الفيدراليين⁽⁴⁾.

في عام 1907 حدد الرئيس روزفلت موعداً للانتخابات الفلبينية⁽⁵⁾. ولما كان الاحتلال الأمريكي للفلبين قد جلب معه سياسة التنافس بين الاحزاب ضمن اطار النظام الانتخابي⁽⁶⁾. إذ قاد كل من مانويل كويزون وسيرجيو اوسمينا حملة من المعارضة المنظمة ضد الحزب الفيدرالي في اذار عام 1907 أي قبل خمسة اشهر من بدء الانتخابات التشريعية⁽⁷⁾. بهدف التقليل من التأييد الجماهيري لهذا الحزب حتى لا يتمكن من تحقيق الاغلبية في الانتخابات المقبلة.

1- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.47.

2- Man Mohini Kaul, OP.Cit, P. 24.

3- Brian Harrison, OP.Cit, P. 239.

4- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 47.

5- Claude A.Buss, The United States, P.6.

6- J.Lapalombara and M.Weiner, OP.Cit, P. 366.

7- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 237.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن معظم الأحزاب الفلبينية كانت تفتقر إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، إذ كان أغلب أعضائها من المتنافسين على المناصب وينتمي الكثير منهم إلى العوائل الثرية والمالكة للأراضي والمتعلمين وطبقة الأسياد التي ترجع في جذورها إلى عهد السيطرة الأسبانية. كما كانوا من أقارب قادة الأحزاب أو الحلفاء المرتبطين مع القادة بعلاقات المصاهرة أو المصالح المتبادلة⁽¹⁾.

وقد عملت السياسة الأمريكية على كسب ود القادة الفلبينيين، وذلك لتجنب المعارضة الفلبينية، ولجأت إلى إقامة نوع من التبعية المشتركة بين المسؤولين الأمريكيين والقادة الفلبينيين. ولما كان الحزب الوطني بحاجة لحماية نفسه من الأحزاب السياسية الأخرى، فانه كان بحاجة إلى رعاية المسؤولين الأمريكيين فهم الوحيدون القادرون على رفده بالأعمال ومشاريع البنى التحتية وذلك في العقود الأولى من الحكم الاستعماري الأمريكي. كما أن الأمريكيين من جانبهم اعتمدوا على دعم القادة السياسيين الفلبينيين لجعل الحكومة تقوم بمهامها بهدوء وبهذا ضمنوا نجاح مهمتهم الاستعمارية. أي بمعنى آخر أن المصالح والمنافع كانت متبادلة بينهم⁽²⁾. في تموز 1907 تم إجراء أول انتخابات فلبينية. وشارك فيها أكثر من (100.000) ناخب، وحقق فيها الحزب الوطني نصراً ساحقاً، إذ فاز بـ (72٪) من مقاعد الجمعية الوطنية (البرلمان)⁽³⁾. التي تألفت من 80 عضواً⁽⁴⁾.

وفي بداية أعمالها انتخبت المجلس الأدنى، وهو أول مجلس ينتخبه الشعب في جميع دول جنوب شرق آسيا⁽⁵⁾. واخذت قدرة هذه الجمعية وتجربتها تتزايد في السنوات اللاحقة⁽⁶⁾.

1- The Annals, OP.Cit, P. 121.

2- Robin Jeffrey , OP.Cit, P. 44.

3- Ibid, P.48.

4- Norman Dwight Harris, OP.Cit, P. 608.

5- Lucian W.Pye, OP.Cit, P. 31.

6- George W.Keeton, The Far East and the Future, 2nd Edition, London, 1949, P.309.

وفي تشرين الاول من عام 1907 وصل تافت إلى مانيلا لمباركة تشكيل البرلمان الجديد الذي اجتمع اعضاؤه جميعهم في احدى البنايات الاسبانية القديمة في مانيلا. وقد انتخب اوسمينا بالاجماع رئيساً للبرلمان⁽¹⁾. واثبت كفاية عالية في ادارة البرلمان، وتمتع بزعامة الحزب الوطني حتى عام 1922⁽²⁾.

وكان اختيار اوسمينا لرئاسة البرلمان قد اثار نوعاً اخر من المنافسة الشخصية ليس على مستوى الاحزاب، وانما على مستوى الحزب الواحد، اذ ظهر التنافس شديداً بين اوسمينا وكوزون حول زعامة الحزب الوطني وقد أدت الادارة الامريكية المحتلة دوراً في تعميق هذا التنافس⁽³⁾، إلى درجة ان تأسيس البرلمان الفلبيني لم يكن يعكس في واقعه نصراً للشعب الفلبيني، بقدر ماكان نصراً للادارة الامريكية في وضع الخطوات العملية لربط الفلبين بها، وبالتالي زيادة السيطرة الامريكية على مقدرات الشعب الفلبيني وتأخير حصوله على الاستقلال التام.

كان موضوع الاستقلال الهدف الاساس للحزب الوطني على الرغم من تعاون اعضائه مع الادارة الامريكية، ففي خطابه الاول في البرلمان اشار اوسمينا إلى ان برنامج الحزب يسعى إلى " تحقيق الاستقلال التام مع بقاء العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة التي فيها منفعة الطرفين "⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي بدأ فيه الحزب الوطني تكريس جهوده لمسألة الاستقلال، فان هامش الحرية السياسية التي تمتعت بها الفلبين شجعت العناصر القيادية بين الكسبة والفلاحين والعمال إلى تشكيل الاحزاب، فشكلوا الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي لغرض حشد التأييد الشعبي للمطالبة بالاصلاح والاستقلال⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 236.

2- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 49.

3- The New Eneyclopaedia Britannica, Vol. 14, New York, 1973, P.243.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 236.

5- The Annals, OP.Cit, P. 121.

الا ان المسؤولين الامريكان في مانيلا لم يقدموا اية مساعدة لحصول الفيليبينيين على استقلالهم، حتى انهم كانوا يرفضون باستمرار المحاولات التي يقوم بها البرلمان الفيليبيني لزيادة عدد الفيليبينيين في الادارة وسلطتهم⁽¹⁾.

اصبح كويزون في عام 1909 الشخصية البارزة في الحزب الوطني ممثلاً للفيليبين في واشنطن للسعي من اجل التأثير في اعضاء الكونغرس واقناعهم بنضج الفيليبين سياسياً⁽²⁾.

وفي عام 1910 ارسل تافت (الذي اصبح رئيساً للولايات المتحدة) وزير الحرب الامريكي جاكوب ام. دكنسن (Jacob M.Dickinson) إلى مانيلا لدراسة اوضاعها العامة، وقد استغل اوسمينا وجود وزير الحرب فعرض المطالب الفيليبينية المتضمنة الحصول على تعهد امريكي رسمي بمنح الاستقلال التام، إلى جانب حصول الفيليبينيين على دور اوسع في ادارة شؤونهم⁽³⁾.

الا ان رفض دكنسن كان واضحاً ولا يحتاج فيه إلى بذل المزيد من النقاش إذ قال: "حسناً، لا يمكنكم الحصول على ذلك، هذا كل مافي الامر"⁽⁴⁾.

وهكذا فشلت المحاولة الفيليبينية في الحصول على وعد من الساسة الامريكيين بمنحهم الاستقلال. ونظراً لقناعة السياسيين الفيليبينيين بان الاستقلال سيتحقق في المستقبل وفي الوقت المناسب صوبوا جل اهتمامهم وطاقاتهم لمعالجة القضايا السياسية المحلية⁽⁵⁾.

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P. 770.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 239.

3- Ibid, P.240.

4- Quoted in Ibid.

5- Lucian W.Pye, OP.Cit, P. 31.

أولاً: أمن الفلبين والتهديدات الخارجية

كان أمن الفلبين من المسائل المهمة لصانعي السياسة الأمريكية، إذ إن انتصار اليابان في الحرب الروسية - اليابانية ⁽¹⁾ قد زعزع الاستقرار في الشرق الأقصى وصار بالامكان تعرض الفلبين للهجوم الياباني الذي عد مشكلة أمنية رئيسة بالنسبة للولايات المتحدة ⁽²⁾. لذلك كان على ثيودور روزفلت وغيره من الساسة الأمريكيين أن يقدموا تنازلات لليابان في قارة آسيا علناً أو سراً مقابل تخليها عن نواياها العدوانية تجاه الفلبين ⁽³⁾. لذلك اعترفت الولايات المتحدة سراً بالمصالح اليابانية في كوريا في اتفاقية تافت - كاتسورا (Katsura) ⁽⁴⁾. وقد هدأت هذه الاتفاقية بشكل مؤقت قلق كلا الدولتين في تلك المناطق التي هي محط الاهتمام لكليهما ⁽⁵⁾.

إلا أن الرئيس روزفلت والساسة الآخرين ظلوا حذرين من طموحات اليابان في الفلبين، وعدم استطاعة الولايات المتحدة الدفاع عنها ⁽⁶⁾. لذلك تمت المصادقة في تشرين الأول 1908 على عقد اتفاق سري آخر مع اليابان وهو اتفاقية روت - تاكهيرو

1- الحرب الروسية - اليابانية: نشبت هذه الحرب بين روسيا واليابان في 6 شباط 1904 بسبب التنافس والصراع حول إقليم منشوريا، وتمكنت القوات اليابانية من إلحاق هزائم متكررة بالقوات الروسية. وانتهت الحرب بتوسط الولايات المتحدة وعقد معاهدة بورتسموث بين الدولتين المتحاربتين، حصلت بموجبها اليابان على الجزء الجنوبي من سكة حديد منشوريا فضلاً عن عدد من الامتيازات في الإقليم نفسه، وتنازلت روسيا لليابان عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين وتمهدت بعدم التدخل في نشاط اليابان في كوريا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Herbert H.Gowen, An Outline History of Japan, New York, 1927, PP.344-349;

W.G.Beasley, The Modern History of Japan, 3rd Edition, London, 1984, P.172.

2- Robert H.Ferrell, OP.Cit, P. 380.

3- Samuel Flagg Bemis, The United States As A World Power, New York, 1955, P.30.

4- وهي اتفاقية سرية عقدها تافت في 29 تموز 1905 مع رئيس الوزراء الياباني كاتسورا، تمهدت فيها اليابان بعدم التدخل في الفلبين مقابل موافقة الولايات المتحدة على ضم كوريا لليابان. للمزيد ينظر:

David F. Trasks, Victory Without Peace, New York, 1968, P.42.

5- Gabriel Kolko, Main Currents in Modern American History, 1st Edition, U.S.A., 1976, P.45.

6- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P. 40.

(Takahira) التي كرر فيها البلدان تمسكهما بسياسة الباب المفتوح⁽¹⁾ وبقاء الوضع الراهن في شرق اسيا. ولم يحصل الرئيس روزفلت من اليابان الا على تجديد التأكيد بعدم التدخل في الفيليبين مقابل موافقته على الاعتراف بالهيمنة اليابانية في كوريا وجنوب منشوريا⁽²⁾. وهكذا فان هذه الاتفاقية تشبه إلى حد ما اتفاقية تافت - كاتسورا المذكورة سابقاً بهدف تحقيق التقارب الامريكي - الياباني⁽³⁾.

وعلى الرغم من عقد هذه الاتفاقية، الا ان الرئيس روزفلت لم يأمن الخطر الياباني، لذلك اتخذ عدداً من الاجراءات الاحترازية، فأمر باغلاق المدارس اليابانية في سان فرانسيسكو، وطالب الحكومة اليابانية بموجب اتفاقية الجنتلمان⁽⁴⁾ بتقليل الهجرة اليابانية إلى الولايات المتحدة. كما هدد بارسال عدد من البوارج والمدمرات صعبة الاسطول الامريكي إلى المحيط الهادي⁽⁵⁾.

وحظيت مسألة امن الفيليبين بمناقشات طويلة بين الساسة ورجال الصحافة وقادة الجيش الامريكي⁽⁶⁾. حتى ان الاتفاقيات التي عقدت مع الحكومة اليابانية لم تجلب الاطمئنان إلى قلوبهم كما لم تمنع الحكومة الامريكية من الاستمرار بالاعتقاد بوجود مخططات سرية يابانية تستهدف الفيليبين، على الرغم من انكار الامبراطور الياباني امتلاك حكومته لمثل هذه المخططات⁽⁷⁾.

1- سياسة الباب المفتوح: وهي فتح الصين امام تجارة العالم، أي بمعنى المساواة في التعامل مع جميع دول العالم من حيث الرسوم الكمركية والموانئ والشحن. للمزيد ينظر:

George F.Kennan, OP.Cit, P. 22; L.K.Young , OP.Cit, P. 19.

2- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P. 347.

3- David F.Trasks, Victory Without Peace, P.42.

4- عقدت هذه الاتفاقية عام 1908 بين الحكومتين الامريكية واليابانية، والتي وافقت اليابان بموجبه على منع اية عمالة من اللعاب إلى الولايات المتحدة. للمزيد ينظر:

Kenneth Scott Latourett, The Development of Japan, New York, 1920, P.156.

5- R.N.Curren, OP.Cit, P. 593.

6- للاطلاع على تفاصيل هذه المناقشات ينظر:

Gecil V.Crabb, Nations in Amultipolar World, London, 1968, P.3; Basil Collier, OP.Cit, P. 219.

7- Frederick L.Schuman , International Politics, 7th Edition, New York, 1969, P.452.

إلا ان الحكومة اليابانية مع موقفها المعلن هذا اثارت حفيظة الولايات المتحدة بتشجيع الهجرات اليابانية إلى مناطق النفوذ الأمريكي في المحيط الهادي مع محاولة تكوين استثمارات اقتصادية يابانية داخل الولايات المتحدة ومن هذه الاستثمارات العرض الذي تم التوصل اليه مع شركة امريكية في عام 1911 ببيع (40) الف فدان من الاراضي في كاليفورنيا، وقد تصدى السيناتور لوج لهذا المشروع بتقديم ملحق لمبدأ مونرو إلى الكونغرس تضمن شمول الاسيويين بهذا المبدأ⁽¹⁾.

كما ساهمت حكومة الولايات المتحدة ومنذ عام 1907 وحتى عام 1911 بالتدخل لتسوية الاوضاع الدولية لمواجهة الهجرات اليابانية إلى هاواي والفيليبين⁽²⁾، ففي 31 آب 1907 دخلت طرفاً للوصول إلى إتفاق بين روسيا وبريطانيا على وضع ترتيبات سياسية حول التبت واعطاء الجانبين امتيازات اقتصادية فيها. كما تم ابعاد التهديد الروسي عن شبه القارة الهندية وذلك بمنحها امتيازات تجارية في افغانستان ونفوذاً في الشمال الغربي لفارس، فيما كان النفوذ البريطاني في الجنوب الشرقي منها على طول ساحل الخليج العربي مع ترك حكم محلي مستقل وسط البلاد⁽³⁾. فضلاً عن اتفاق الولايات المتحدة مع الدول الاوربية الرئيسة بعدم الاعتراف بأية حكومة ثورية يمكن ان تظهر في دول البحر الكاريبي والمكسيك وعدم امدادها بالاسلحة⁽⁴⁾. ومما تقدم يمكن القول ان الحكومة الامريكية (خلال عهد حكم الحزب الجمهوري) فشلت في ابعاد الطموحات اليابانية عن الفيليبين، كما ان التنازلات التي قدمتها للحكومة اليابانية اشارت إلى فشلها في الدفاع عن امن الفيليبين، علماً ان محاولاتها لابعاد اليابان عن الفيليبين تجسيدا لمخاوفها على مصالحها في الشرق الاقصى، وليس رغبة منها في الحفاظ على مصالح الشعب الفيليبيني.

1- حسن علي سبتي، المصدر السابق، ص 91.

2- فردريك ستيفر، المقدمات المنطقية للحرب العالمية، ترجمة محمد ابراهيم الدسوقي، القاهرة، 1926، ص 110-111.

3- حسن علي سبتي، المصدر السابق، ص 90.

4- المصدر نفسه.

وحتى الاتفاقيات التي عقدتها الحكومتان الأمريكية واليابانية لم تلق أي رد فعل لدى الرأي العام الفيليبيني الرسمي والشعبي، وذلك لكونها سرية، ولو كانت علنية لقابلها بالرفض والشجب، وإن كان رد الفعل هذا لا يؤدي إلى اتخاذ أي إجراء لالغائها على يد الحكومة الأمريكية.

ثانياً: الحزب الجمهوري والفعاليات الاقتصادية

أما ما يتعلق بالجانب الاقتصادي ودور الإدارة الأمريكية خلال عهد حكم الحزب الجمهوري فيمكن القول إن تافت وأعضاء لجنته، فكروا بوضع خطط اقتصادية بعيدة المدى لتطوير الاقتصاد الفيليبيني في عام 1900 قبل التوجه إلى مانيلا، إلا أنهم لم يكونوا من ذوي الاختصاص⁽¹⁾، ولم يصحبهم مستشارون اقتصاديون إلا أنهم جاؤوا يحملون اقنعة جوهرها أن الخطط الاقتصادية التي طبقت في الولايات المتحدة، ونجحت في تحقيق ذلك التحول في الاقتصاد الأمريكي، يمكن تطبيقها في الفيليبين، إذ أعلن تافت قائلاً "لا يمكن لأي شيء يؤدي إلى تحضر الفيليبين عدا تطبيق النموذج الأمريكي والاستثمار الأمريكي"⁽²⁾.

مع ذلك فإن خطته استندت إلى أسس أبرزها النهوض بتطوير وسائل النقل وانهاش الزراعة وتنظيم عملية قطع الأخشاب وفرض تعريفات كمركية عالية على السلع الأجنبية الداخلة إلى الفيليبين بهدف انهاش التجارة بين الولايات المتحدة والفيليبين⁽³⁾.

وحتى يمكن البدء بتنفيذ الخطة الاقتصادية تطلب الوضع معالجة الفوضى المتعلقة باستخدام عدة أنواع من العملات في الفيليبين. إذ كانت العملات المتداولة هي العملة الذهبية الأسبانية. في حين كان أغلب الفيليبينيين يفضلون الدولارات

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 209.

2- Quoted in Ibid, P. 210.

3- Ibid.

المكسيكية الكبيرة. و اضاف استخدام الدولار الأمريكي فوضى اخرى. وكان المضاربون والصيارفة يراهنون على تذبذب قيمة الذهب والفضة، وقد ادى هذا إلى حدوث تأرجحات كثيرة وخطيرة في اسعار الاستيراد والتصدير. ولم يتمكن المختصون بالاعمال المصرفية من اللحاق والسيطرة على تذبذب معدل تحويل العملات. وكان التجار في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار بسبب هذه الفوضى. واستعان تافت لمعالجة هذا الوضع بخيرين اقتصاديين اقترحا استعمال عملة مزدوجة من الذهب والفضة تسمى البيزو (Pesos) تساوي خمسين سنتاً أمريكياً. وقد اثار هذا الاقتراح نقاشاً في الكونغرس. وبعد مرور عام وافق الكونغرس عليه وحصلت الفلبين لأول مرة في تاريخها على عملة ثابتة⁽¹⁾.

في عام 1904 دعا تافت إلى استثناء المنتجات الفلبينية مثل السكر والقنب والتبغ وزيت جوز الهند من التعريف الكمركية، مبرراً ذلك ان الاموال التي سوف تستحصل من هذه البضائع سوف تشكل مصدر جذب للمستثمرين الامريكان لاستثمار اموالهم في الفلبين. كما ان هناك مكاسب سياسية يتم الحصول عليها من هذا الاستثناء تتضح فيما اذا اقتنع الفلبينيون وفهموا ان السوق الامريكية ستحقق لهم الارباح، فانهم حسب رأيه سيفضلون بالتأكيد نوعاً من الرابطة مع الولايات المتحدة بدلاً من مسألة الاستقلال⁽²⁾.

في حملة انتخابات الرئاسة الامريكية لعام 1908 برزت قضية التعريف إلى السطح بشكل واضح، وبعد تسلم روزفلت منصب الرئاسة في اذار 1909 طلب من الكونغرس دراسة مسألة التعريف. وقد اقر مجلس النواب لائحة باين (Payne Bill)، التي كانت منسجمة مع التخفيض في مستوى التعريف إلى ادنى مستوى. لكن اعضاء مجلس الشيوخ بزعامة نيلسون الدرغ (Nelson Aldrich) طالبوا بفرض اجراءات

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.210.

2- Ibid, P. 223.

الحماية⁽¹⁾. وبعد انتهاء صلاحية معاهدة باريس عام 1909 (التي تضمنت اعطاء اسبانيا الحق في السوق الفلبيني)⁽²⁾، اقر الكونغرس في 9 آب 1909 حلاً وسطاً بالموافقة على قانون تعريف باين - الدرج (Payne-Aldrich Tariff) الذي نص على التبادل التجاري الحريين الولايات المتحدة والفلبين، إذ سمح للفلبينيين ادخال منتجاتهم إلى السوق الأمريكية من دون تعريف⁽³⁾. ومنحت بالمقابل المنتجات الصناعية الأمريكية الدخول الحر إلى الاسواق الفلبينية⁽⁴⁾. وقد رحب تافت بهذا القانون معبراً عن ذلك بقوله " ان الاجراءات الجديدة سوف تذل الصعوبات إلى حد بعيد امام صانعي السياسة الأمريكية في الفلبين " ⁽⁵⁾.

اثارت الاجراءات الجديدة قلق الفلبينيين، على الرغم من ترحيبهم بالغاء الرسوم على صادراتهم إلى الاسواق الأمريكية، لانهم غضبوا من منح المنتجات الأمريكية دخلاً حرة من دون قيد إلى الاسواق الفلبينية الذي اثار قلقهم اكثر تلك المشاريع التي خططت للقيام بها الشركات ورجال الاعمال الامريكان في الاراضي والسكك الحديد والتعدين وغيرها من المجالات الاخرى⁽⁶⁾.

وقد نقل الفلبينيون ردود فعلهم الراضة إلى نوابهم في البرلمان، بدعوى ان التجارة الحرة قد تضر بمصالحهم الاقتصادية مستقبلاً وقد تعرقل حصولهم على الاستقلال، وهذا يعني تحول الفلبين إلى تبعية الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً⁽⁷⁾.

1- Oscar Theodor, American in the World (Twentieth Century History in Documents), New York, 1961, P. 88.

2- امان نهمي، العلاقات الأمريكية - الفلبينية في ظل اكينو، مجلة السياسة الدولية، العدد 87، كانون الثاني 1987، ص 174.

3- Jan Romein , OP.Cit, P. 69.

4- Claude A.Buss, The United States, P.7.

5- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P. 226.

6- Ibid , P. 239.

7- Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, Survey of International Affairs 1939-1946, New York, 1952, PP.100-101.

اما السياسيون الفيليبينيون فقد عد الكثير منهم موضوع التجارة عقبة في تحقيق استقلال الفيليبين وسيجعل البلاد تدور في فلك الاقتصاد الأمريكي. إلا ان هؤلاء السياسيين انفسهم كانوا غير واضحين ومتفقين في كيفية تحقيق الاستقلال، ولم يكونوا قادرين على رفض الاستثمارات الأمريكية وماتدره من ارباح وثروات، وعبر عن ذلك بوضوح كويزون إذ قال "نحن لا نعيش في القرن الخامس عشر... نحن نريد ان نرى وطننا مزدهراً متطوراً" (1).

على الرغم مما بذلته الادارة الأمريكية من بيانات وتصريحات في الانعكاسات الايجابية لتنفيذ قانون تعريفه باين - الدرج على إزدهار الوضع الاقتصادي في الفيليبين (2) وعلى إزدهار الاسواق الأمريكية... الا ان العكس هو الصحيح على قدر تعلق الامر بالفيليبين (3). إذ كان لهذا القانون نتائج سلبية على اوضاع الفيليبين السياسية والاقتصادية، فقد اسفرت التجارة الحرة عن اعتماد تدريجي للفيليبين على الولايات المتحدة، واصبحت غير قادرة على القيام بأي نشاط تجاري من دون الاسواق الأمريكية (4). وان هذا القانون كان سبباً لجعل اقتصاد الفيليبين اقتصاد اعانات مالية معتمداً على البرنامج الانفاقي للكونغرس الأمريكي، وبالتالي فان ذلك يمنعه من تطوير علاقات تجارية مع الاسواق غير الأمريكية في منطقتي امريكا اللاتينية والبحر الكاريبي. وان هذا القانون اجبر الفيليبينيين على بيع منتجاتهم الزراعية بأسعار زهيدة مقابل شراء المنتجات الصناعية الأمريكية بأسعار باهضة (5)، وكان هذا عاملاً مباشراً لتدمير المنتجات المحلية التقليدية التي لم تعد تقوى على منافسة البضائع

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 226.

2- Thomas A.Baily, OP.Cit, P. 227.

3- M.N.Venkata, OP.Cit, P. 113.

4- Charles Robequain, OP.Cit, PP.326-327.

5- Gordon K.Lewis, Puerto Rico (Freedom and Power in the Caribbean) , 2nd Edition, New York, 1974,P.430.

الامريكية⁽¹⁾. ولكن في الوقت نفسه ان هذا القانون زاد من ثروة الاسترادو (Alilustrados) وهي الطبقة التي تمتلك العقارات والاراضي الزراعية الواسعة، في حين حرم الفلاحون الذين تبلغ نسبتهم (50٪) من هذه الاراضي⁽²⁾. إذ كانوا يعملون عمالاً زراعيين باجور متفق عليها لصالح مالكي الاراضي الواسعة. وقد حقق اصحاب هذه الاراضي ارباحاً طائلة وبالتالي اصبحوا ذوي تأثير سياسي وهيمنة في الحكم⁽³⁾.

لقد وجدت السياسة الاقتصادية الجديدة الكثير من الفوارق الطبقيّة في المجتمع الفيليبيني، إذ لم يستفد السكان الاصليين من انتعاش التجارة مع الولايات المتحدة، في الوقت الذي حققت فيه العوائل الاسبانية القديمة والطبقة الوسطى الصينية واثرياء الفيليبين الكثير من المنافع. ففي الوقت الذي بقي فيه الفلاحون يعانون من الفقر والعوز تعززت الصيغة القطاعية في البلاد، واصبح الكاسيكو - وهو وكيل لاصحاب الاراضي الكبيرة⁽⁴⁾ - الشخص الفاعل في العلاقة المباشرة مع الفلاحين عبر تقديمه الاجور للفلاحين مقابل الاعمال التي يقومون بها في اراضي الملاكين القطاعيين⁽⁵⁾. وبهذا يمكن القول ان التجارة الحرة عززت كثيراً المركز الاجتماعي والسياسي لطبقة الملاكين الفيليبينيين⁽⁶⁾ في حين ازداد فقر الفلاحين. واعتماداً على احصاء عام 1903 ان عمال المزارع كانوا يحصلون على اجر قدره (5 سنتات) في اليوم، وهذا يشير بوضوح إلى ان الظروف المعيشية للفلاحين كانت في غاية السوء⁽⁷⁾.

1- T.M.Burley , OP.Cit, P. 244;

امان فهمي، المصدر السابق، ص 174 .

2- B.N.Pandey, South and Southeast Asia (1945-1979), Problems and Politicies, N.D, N.P.,P.10.

3- The New Encyclopaedia Britannica, P.243.

4- وظيفته تشبه إلى حد ما وظيفة (السركال) في النظام القطاعي خلال فترة العهد الملكي في العراق.

5- Jan Romein, OP.Cit, PP.69-70.

6- George Mcturnan Kahin, OP.Cit, P. 436.

7- Mark Selden, OP.Cit, P. 171.

ومن المسائل الأخرى التي تصدت لها الإدارة الأمريكية في الفلبين موضوع الضرائب وتنظيمها موضحة أن الهدف من فرض الضرائب استخدام المبالغ المتأتية منها لتحمل جزءاً من الكلف العادية للحكومة في الفلبين، وليس لأي غرض آخر. وكانت أول ضريبة استحدثت هي ضريبة الأراضي والعقارات، وضرائب أخرى فرضت على المشروبات الكحولية ومنتجات التبغ⁽¹⁾. وكانت الضرائب تجمعها السلطة المحلية المنتخبة، ولمعالجة الانتهاكات التي يقوم بها موظفوا الضرائب، وضعت الإدارة الأمريكية تشريعات قانونية صارمة بهدف إيجاد مؤسسة مدنية كفوءة ونزيهة في جمع الضرائب. وكانت بعض من تفاصيل إدارة الضرائب وجبايتها مشابهة للنظام الموجود في الولايات المتحدة، إذ كانت الضريبة قابلة للدفع بصورة فصلية وهناك بند للعقوبات على المتهربين من دفعها⁽²⁾.

وبعيداً عن مصالح الفلبين الاقتصادية فإن الإدارة الأمريكية نجحت في عام 1904 بشراء أراضي الرهبان، واكتسبت ملكية أكثر من (400.000) هكتار من الأراضي الزراعية⁽³⁾.

وقد أثارت هذه الأراضي شهية أصحاب الاستثمارات والشركات الأمريكية، لذا تقدم في أواخر عام 1909 وكلاء شركة تنقية السكر الأمريكية بطلب إلى الحكومة الأمريكية للحصول على (55.000) هكتار من الأراضي التي كانت تعود سابقاً إلى الكنيسة الكاثوليكية في جزيرة فيزيان (Visayan). وكانت هذه الشركة قد وقعت في بعض الإشكالات القانونية، فتدخلت بنفسه، على الرغم من كونه رئيساً للإدارة الأمريكية في هذه المدة، لأنه مازال يعد الفلبين قضيته الخاصة. كما أن هذا الاستثمار يتلاءم مع خطته الاقتصادية الأصلية للفلبين. لذلك صادق على بيع هذه الأراضي

1- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 34.

2- Political Science Quarterly, Vol. XVI, No.4, P.663, 702-703.

3- George McTurnan, OP.Cit, P. 435.

إلى الشركة مقابل (300.000) دولار، أي بزيادة (40.000) دولار كان قد دفع ثمناً لها ادته شركات أخرى⁽¹⁾.

هاجم القادة الفلبينيون هذه الصفقة بشدة، الذي اثارهم ليس موضوع الصفقة بحد ذاتها ولكن الذي اغضبهم حقاً تجاهل الادارة الامريكية لهم. لانهم اعتقدوا ان هذه الشركات الامريكية الكبيرة ستستنزف ثروات البلاد وامكانياتها وفق مصالحها الخاصة، مما يؤدي بالتالي إلى عرقلة مسيرة حصول الفلبينيين على استقلالهم. لذلك رفع اوسمينا في ايلول عام 1909 مذكرة إلى وزير الحرب الامريكي ديكنسن، في اثناء زيارة الاخير إلى مانيلا، بين فيها ان رأس المال ضروري لتطوير البلاد، الا ان استثماره يواجه بمعارضة في الداخل لانه سيسبب عرقلة في مسيرة السكان لتحقيق الاستقلال⁽²⁾.

وعلاوة على موضوع الاستثمار في الاراضي احتل تطوير قطاع النقل مرتبة مهمة في خطة تافت لتطوير الاقتصاد الفلبيني. ففي عام 1900 لم يكن في الفلبين الا خط واحد للسكك الحديد تملكه شركة بريطانية وكان قديماً في التصميم والاستخدام ووسائل التشغيل⁽³⁾، ولم يكن يغطي سوى مسافة قليلة تقدر بـ(100) ميل من شمال مانيلا إلى خليج لينغايين (Lingayen). وكان تافت مقتنعاً تماماً بان نجاح الاستثمار الامريكي يعتمد على التطوير في وسائل النقل لذا كتب قائلاً "ان الاستثمار الامريكي في خطوط السكك الحديد سوف يحدث ثورة شاملة في مجال الاعمال"⁽⁴⁾. لذا شملت خطته الاهتمام بالطرق والمواصلات بداية في المناطق الاكثر حركة في لوزون وسيو وياناي⁽⁵⁾. وبدأ

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 222.

2- Ibid, P.221.

3- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.29.

4- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P.217.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.29.

التنفيذ من مدينة لوزون بمد خطوط للسكك الحديد تغطي مسافة (1000) ميل و(500) ميل في ميندناو، على ان تقوم بتنفيذها الشركات الامريكية بضمانات وفرتها الحكومة الامريكية لاستثماراتهم. وقد تردد بعض المستثمرين اول الامر خووض مخاطر استثمار اموالهم في مشاريع السكك الحديد خارج البلاد الى ان صادق الكونغرس على سندات الضمان لهذه المشاريع⁽¹⁾.

وضمن هذا الاطار المتعلق بقطاع النقل وجه تافت اهتمامه لتطوير الموانئ في مانيلا وسيبو وايلوايلو. لان السفن كانت تفرغ حمولاتها في وسط البحر لتتنقل فيما بعد في سفن نقل صغيرة، لعدم توافر ارصعة للتحميل والتفريغ وغيرها من الوسائل الضرورية كالرافعات. ونتيجة لذلك قامت شركات الشحن بفرض اجور شحن باهظة مما ادى إلى الكثير من الخسائر المالية لتجار الفلبين واضعاف للاقتصاد الفلبيني⁽²⁾.

وعندما عين فوربيز جنرالاً حاكماً للفلبين، واصل هو ايضاً الاهتمام بتطوير وسائل النقل وجعله من اولياته مما جعل الفلبينيين يطلقون عليه اسم (Elcaminero) أي باني الطرق⁽³⁾. فقد وقع على عقود مع المقاولين الامريكان والفلبينيين لبناء المخازن والارضفة لتحميل البضائع وتفريغها في مانيلا وسيبو وايلوايلو، وساعد ذلك السفن الكبيرة على الدخول إلى الموانئ بدلاً من تفريغ حمولاتها في وسط البحر. وبهذا اصبحت المواصلات البحرية انشط واسرع واكثر نظاماً.

وعمل تافت على اعادة تأهيل مدينة مانيلا وتجديدها، إنطلاقاً من حملة التجديد المدني التي اجتاحت الولايات المتحدة في هذه المدة وسميت " حركة المدينة الجميلة"، قام بها اصلاحيون امريكان كانوا يؤمنون بان المناطق الصناعية المتداعية يمكن اصلاحها من خلال التجديد والانتعاش الجمالي. ولما كان تافت مؤمناً بهذه

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 216.

2- Ibid, P. 217.

3- Ibid, P. 215.

الفكرة، قرر تطبيقها على مانيل كجزء من خطته الاقتصادية للفلبين. وعهد بالمهمة إلى المهندس الأمريكي المعروف دانيال بيرنهام (Daniel Burnham). وقد استفاد بيرنهام من الموقع المتميز لمانيل، لذلك وضع تصاميم لساحات عامة وسط المدينة، وشوارع واسعة مشجرة، ومتنزهات فسيحة مع قوس كبير بمواجهة ميناء مانيل. وقام احد مساعديه بتصميم معالم لاتزال قائمة إلى يومنا هذا من بينها فندق مانيل، ونادي للبحرية والجيش، وعدد من البنايات الحكومية الجميلة. واتخذت الحكومة الأمريكية من مدينة مانيل رمزاً لوجودها في المحيط الهادي⁽¹⁾.

واصبح اسم "جوهرة الشرق" لصيقاً بها على يد شركات السياحة. وكان اغلب المقيمين فيها، والبالغ عددهم (5) الاف من الأمريكيين المدنيين والعسكريين، وممثلي الشركات والمقاولين. وكما هو الحال في أي مكان كانت المنزلة الاجتماعية والثروة تؤخذ بنظر الاعتبار في اختيار الاماكن لاقامة هؤلاء. فكان اصحاب الشركات وضباط الجيش والبحرية من ذوي الرتب العالية ورجال الاعمال يسكنون المباني الجميلة وسط الحداث مع عدد من الخدم. ومن الملاحظ هنا انه حتى الموظفين الصغار كانوا يستمتعون بتلك الامتيازات التي وفرها لهم الاحتلال الأمريكي، وباعتراف احدهم لاحد الكتاب الأمريكيين قائلاً "لو انني كنت اعمل في الولايات المتحدة لما استطعت العيش بمثل هذه الحالة، بيت كبير واثنان من الخدم الفلبينيين يرتدون الملابس البيضاء وسائق ومربية صينية لتربية الطفل... اما في وطني فلا يتوفر لي مثل هذا الوضع"⁽²⁾.

ويصف الصحفي الأمريكي إدوين دبليو. ستيفنز (Edwin W. Stephens) من ميسوري مدينة مانيل في مقابلة صحفية اجرتها معه صحيفة مانيل تايمز (Manila Times) في شباط عام 1908 قائلاً "تعد مانيل من اكثر المدن التي تحمل سمة امريكية شاملة بحيث تختلف كثيراً عن كل المدن التي زرتها خارج

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 211.

2- Quoted in Ibid, P.211.

الولايات المتحدة". وكان الكثير من الأمريكيين يوافقونه الرأي بقولهم "كانت مانيلاً وطناً آخر بعيداً عن الوطن"⁽¹⁾.

ويمكن القول مما تقدم ان الاصلاحات الاقتصادية كلها التي اتخذتها الادارة الامريكية كانت مكملة لاجراءاتها الادارية التي انتهت إلى عدة أهداف أبرزها هدف واحد ذلكم هو خدمة المصالح الأمريكية في الفلبين.

ثالثاً: الادارة الأمريكية والاصلاحات الاجتماعية

اما مايتعلق بالجانب الاجتماعي فيمكن الإشارة إلى ان أولى خطوات الادارة الأمريكية لتحسين الاوضاع الاجتماعية في الفلبين كانت في مجال التعليم. لقد لاحظت الادارة العسكرية الأمريكية رغبة الفلبينيين في التعليم، فاستغلوا هذه الرغبة في التعليم بوضع مناهج دراسية ضد مقاومة اغوينالدو وقواته الثائرة. كما صدرت الاوامر لمعلمي الجيش الأمريكي للتدريس وادارة الصفوف الدراسية بهدف الدعاية واظهار ايجابيات المهمة التي تقوم بها الولايات المتحدة في بلادهم، وهي استراتيجية اطلق عليها مصطلح "كسب القلوب والالباب". وصرح احد المسؤولين الامريكان عن قناعته وقناعه غيره مفادها ان التعليم سوف يجعل الفلبينيين عصيين على الخضوع بحيث لا يستطيع القادة الفلبينيين قيادتهم في مخططات ثورية ضد القوات الأمريكية⁽²⁾.

وفي وقت سابق كان الرئيس مكنلي قد قال بان المدارس سوف تعمق ارتباط الفلبينيين بالولايات المتحدة مما يؤدي في النهاية إلى تقبل الوجود الأمريكي في بلادهم. وبناء على ذلك اصدر اوامره في نيسان عام 1900 بتحويل مهمة ادارة النظام التعليمي في الفلبين من الجيش الأمريكي إلى بعثة تافت⁽³⁾. وقام الاخير بوضع خطة

1- Quoted in Stanley Karnow, OP. Cit , PP. 211-212.

2- Ibid, P.200.

3- Ibid, PP.200-201.

تضمنت تعيين فريد اتكنسن (Fred Atkinson)⁽¹⁾ مديراً للتعليم في الفيليبين. وقام الأخير بوضع خطط لنظام مدرسي تحت إدارته هدفه تطبيق التعليم الإلزامي. وقد وزعت تكاليف هذا النظام وبالتساوي على كل من الإدارة الأمريكية في الفيليبين والمجالس البلدية في المدن. إلا أن قلة التمويل لهذا النظام وعدم كفايته حال من دون تطبيق التعليم الإلزامي على الأطفال كافة⁽²⁾.

ومن إجراءات اتكنسن التعليمية الأخرى محاولته غير الناجحة بفصل الدين عن المدارس، إلا أن الفيليبينيين الملتزمين بدينهم قاطعوا هذه المحاولة لعدم احتواء المنهج الدراسي على التعاليم والمفاهيم الكاثوليكية. وكنوع من التسوية وافق تافت على السماح لرجال الدين الكاثوليك بتعليم الطلاب التعاليم الدينية لساعات محدودة. وقد أغضب هذا التنازل بعض الأمريكيين⁽³⁾.

كما واجهت اتكنسن مشكلة أخرى في خطته التعليمية تضمنت كثرة استخدام اللغات واللهجات المتعددة في الفيليبين وعدت هذه الكثرة والتنوع سبباً لوضع العراقيل أمام تطبيق نظامه التعليمي، لأن هذا التنوع سيؤدي إلى وجود أعداد كبيرة من المترجمين والكتب في مختلف المجالات. لذلك أقر بوجوب اعتماد اللغة الانكليزية فقط كلغة ثانية في الفيليبين وأصبحت هذه اللغة لغة رسمية للمكاتبات والتجارة والثقافة. وعكس هذا التوجه هدفاً أساسياً للاحتلال الأمريكي ذلك هو "امركة الفيليبين"⁽⁴⁾. كما خلق هذا التوجه جيلاً جديداً من المتعلمين الذين أدركوا أهمية اللغة الانكليزية من الناحية الثقافية والسياسية على مستوى تقليل الاختلافات والفوارق في المجتمع الفيليبيني.

1- فريد اتكنسن: وهو مدير أحد المدارس العليا في الولايات المتحدة، ويبلغ من العمر 35 سنة، وكان قد تخرج من جامعة هارفارد بدرجة عالية.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, PP. 200-201.

3- Ibid, P.201.

4- Ibid.

ان السياسة التعليمية الجديدة في الفيليبين كانت في حاجة ماسة إلى العنصر البشري للقيام بمهمة التعليم... ولم تكن في الساحة الفيليبينية ما يكفي من المؤهلات للقيام بهذه المهمة لذا تطوع اكثر من (1000) شاب امريكي لتدريس الاطفال الفيليبينيين ولتدريب المدرسين المحليين⁽¹⁾. وجاء هؤلاء المتطوعون من اماكن مختلفة من الولايات المتحدة بدوافع عدة منها الايثار او بدافع المغامرة، علاوة على العامل المادي. ومن باب الاغراء والتشجيع كانوا يستلمون راتباً شهرياً قدره (125) دولار وهو اكثر مما كان يدفع للمدرسين في الولايات المتحدة نفسها. وقد وصلت مجموعتان من هؤلاء المتطوعين إلى مانيلا في بداية فصل الصيف من عام 1901⁽²⁾. وفي اب من العام نفسه وصلت السفينة ثوماس (Thomas) وهي تحمل مجاميع اخرى من هؤلاء المتطوعين⁽³⁾. وعرفت هذه المجموعة من المتطوعين باسم (الثوماسيون) نسبة إلى السفينة ثوماس. وقد بدأوا بفتح المدارس في انحاء الفيليبين⁽⁴⁾. وكانت اولى المدارس التي فتحوها في المناطق الريفية هي مدارس عامة تهدف إلى تعليم الاطفال اللغة الانكليزية⁽⁵⁾. وبمرور الوقت حل هؤلاء المتطوعون محل الجنود الامريكان في تعليم الفيليبينيين⁽⁶⁾. واصبحت المدارس مراكز عملية مهمتها الواضحة امركة الفيليبين وارساء دعائم اخلاص الطلبة للولايات المتحدة. وتميز مدرء المدارس بتأثير كبير في الطلاب مساو ان لم يكن اعظم من تأثير الكهنة الاسبان على السكان⁽⁷⁾. وعندما تولى روزفلت منصب الرئاسة، اعلن هو ايضاً عن اهداف سياسته التعليمية المتضمنة اعتماد الانموذج العلماني الامريكي في تلك المدارس، وعدم

1- T.M.Burley , OP.Cit, P. 243.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 202.

3- Thomas A. Bally ,OP.Cit, P. 227.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 196.

5- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P. 696.

6- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 33.

7- T.M.Burley , OP.Cit, P. 243.

تدريس اية عقيدة دينية ⁽¹⁾. وبناءً على ذلك تم الاستغناء عن المدارس الكاثوليكية بمدارس حكومية خصصت لتخريج طلاب وليس قساوسة ⁽²⁾.

وتم ارسال الكتب الدراسية في بداية الامر من مخازن المدارس الامريكية بشكل مباشر وهي الكتب التي تتناول التطور التاريخي للولايات المتحدة وتمجد تطور التجربة الدستورية فيها. وبهذا بدأ الطلبة بالقراءة عن تاريخ الولايات المتحدة وعن الرؤساء الامريكان جورج واشنطن وبنجامين فرانكلين (Benjamin Franklin) واثوماس جيفرسون (Thomas Jefferson) وابراهيم لنكولن (Abraham Lincoln). كما قرؤوا خطبهم ووقفوا على افكارهم ومبادئهم واخذ الشباب يتشربون باحساس جديد احتوى المبادئ والقيم الامريكية ⁽³⁾.

في عام 1902 حل ديفيد باروس (David Barrows) بدلاً من اتكنسن مديراً للتعليم حتى عام 1909. وعمل باروس على ايجاد وتهيئة طبقة متعلمة من الوطنيين خلال التعليم. وعين مدرسون محليون لهذا الغرض. ووسع المنهج التعليمي باضافة فصول في القراءة والكتابة والرياضيات، كما وضع مناهج خاصة للأطفال. وقد اوضح بان الهدف من هذه الاجراءات هو معالجة الخلل في تركيبة الفيليبينيين الاجتماعية الجامدة وغير المتحركة، لكي يتمكنوا من الحصول على حكم ذاتي حقيقي، وهو هدف تروم الولايات المتحدة إلى تحقيقه من اجلهم ⁽⁴⁾. وفضلاً عن ذلك قام باروس بوضع برامج للشباب الفيليبينيين للدراسة في الولايات المتحدة، وانطلقت اول مجموعة في بعثة دراسية مؤلفة من (100) طالب إلى هناك في تشرين الاول عام 1903 ⁽⁵⁾.

1- Robert H.Ferrell, OP.Cit, PP.434-435.

2- Brian Harrison, OP.Cit, P. 230.

3- Albert Ravenholt, OP.Cit, P. 59.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 206.

5- Ibid, P. 206.

اتسمت السياسة التعليمية في الفيليبين بالتأرجح وعدم الاستقرار للتبدل الحاصل في شخوص مدراء التعليم... إذ تم في عام 1909 تعيين فرانك وايت (Frank White) بدلاً من باروس مديراً للتعليم في الفيليبين⁽¹⁾.

ومنذ استلامه لمنصبه وحتى وفاته عام 1913 ركز فرانك وايت على المواضيع العملية كالحياكة والتطريز وتربية الدواجن وصنع الاواني الفخارية بدلاً من المواضيع النظرية كالقراءة والكتابة والرياضيات. كما قام بتقليص عدد المدارس الابتدائية، وركز على مدارس التعليم الثانوي لوجود عدد قليل من الطلاب⁽²⁾. أي ان هذا التعليم اصبح ملبياً لحاجات الاقلية وليس لعموم الشعب.

ولعل ابرز نجاح حققته السياسة التعليمية في الفيليبين سرعة انتشار اللغة الانكليزية، حتى ان المسؤولين الامريكان توقعوا في عام 1910 ان الكثير من الفيليبينيين سيكون بإمكانهم القراءة والكتابة والتحدث باللغة الانكليزية اكثر من أي لغة اخرى⁽³⁾. وبالفعل فقد اصبحت اللغة الانكليزية هي لغة للمثقفين في عموم الفيليبين⁽⁴⁾. وقد ساعدت اللغة الانكليزية إلى حد ما على اقامة الوحدة الوطنية في الفيليبين وسهلت من امكانية اجراء الاتصالات التجارية والرسمية، ونشر اسلوب الحياة الامريكية بين صفوف المتعلمين الفيليبينيين⁽⁵⁾.

لقد حققت السياسة التربوية الامريكية نتيجتين مهمتين. الاولى تمثلت في إتساع قاعدة الناس الذين تعلموا القراءة والكتابة. اما الاخرى وهي الاكثر اهمية ان التعليم اصبح وسيلة لتحرك اجتماعي، حيث ان التوسع الكبير لفرصة التعليم كان عاملاً مساعداً في تكوين طبقة متوسطة وان كانت قد أيدت الاحتلال بداية

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 206.

2- Ibid, P. 207.

3- Ibid, P. 202.

4- B.N.Pandey, OP.Cit, P.10.

5- The Annals, OP.Cit, P. 119.

الامر الانها في مراحل لاحقة اصبحت فاعلة في اتخاذ القرارات وفي رسم سياسة البلاد⁽¹⁾.

مع ذلك كان للنظام التعليمي الأمريكي في الفلبين دور فعال في تنمية العقلية الاستعمارية بين الفلبينيين. إذ تم التخلي عن الثقافة واللهجات الفلبينية في المدارس ووسائل الاعلام، واعتبار كل شيء فلبيني من دون مستوى الثقافة والحياة الأمريكية عموماً. وكان لنظام تدريب موظفي الحكومة وارسال الطلبة إلى الجامعات الأمريكية دور كبير في زيادة ولاء هؤلاء وإخلاصهم للولايات المتحدة. وقامت لجان فلبينية - أمريكية بتقييم هذه التجربة ووجدت ان النتائج في محصلتها النهائية تصب لصالح الاهداف الأمريكية⁽²⁾.

ولكنها اقترحت ان تدخل في المناهج مساحة واسعة تخصص للطفل الفلبيني وتقدم له رؤية عامة مبسطة عن المجتمع الأمريكي من خلال الاغنية والقصة ودروس التاريخ والقراءة والموسيقى والتربية البدنية⁽³⁾. واعطت هذه الاتجاهات والاهتمامات تأثيرها البالغ في اطفال الطبقة الوسطى والعليا، وذلك لبقائهم في المدرسة لمدة اطول في حين كان تأثيرها في اطفال الفلاحين اقل لتركهم الدراسة بعد اربع سنوات فقط من التعليم الابتدائي.

وضمن الاطار الاجتماعي تدخل الجوانب الصحية واوزاع الصحة العامة وماحصل عليها من تغييرات. فعند دخول الأمريكان إلى مانيلا في عام 1898 كانت قد انتشرت الروائح المنبعثة من اكوام النفايات المبعثرة في الشوارع. كما اصيب تافت حال وصوله بمرض الدزنتري⁽⁴⁾. وكانت المياه غير كافية وفي اغلب الاحيان ملوثة. وكانت المدن تفتقر إلى نظام الصرف الصحي. اما الامراض فكانت متفشية بشكل

1- George Mcturnan, OP.Cit, PP.434-435.

2- Mark Selden ,OP.Cit, P.171.

3- Robin Jeffrey, OP.Cit, P. 53.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 210.

كبير كالتاعون والكوليرا والدزنتري وغيرها من الامراض، التي قضت على اعداد كبيرة من السكان، فعلى سبيل المثال توفي بسبب الكوليرا في السنوات ما بين 1902-1904 حوالي (200.000) شخص⁽¹⁾. وكان في مقدمة اسباب هذه الامراض الحرب الاسبانية - الامريكية وما خلفته من ويلات⁽²⁾.

واشار احد الكتاب الامريكان إلى ان السبب في عدم تمتع العمال الفلبينيين بالكفاية المطلوبة لا يعود إلى المناخ والحكم الاسباني السيء فقط وانما يعود إلى معاناة الناس من الامراض في كل مكان. وذكر تقرير الجمعية الوطنية الفلبينية في عام 1909 " ان جزءاً كبيراً من شعب الفلبين غير قادرين على القيام بعمل الرجل ذي البدن السليم، وذلك لعدم حصولهم على التغذية المناسبة او لمعاناتهم من وجود طفيليات معوية في اجسامهم او لمعاناتهم من امراض اخرى " ⁽³⁾.

وكان اول متطلبات الصحة العامة توافر المياه الصالحة للشرب، لذا بدأ الجيش الامريكي بحفر الابار⁽⁴⁾، واستغرق مشروع توفير المياه الصالحة سبع سنوات، ووضعت علامات دالة على الطرق التي تشير إلى اماكن توافر المياه الصالحة للشرب⁽⁵⁾. واستقدم تافت امريكيين مختصين في مجال الطب والصحة العامة لتقديم المساعدة عند تنفيذ مشاريع الجيش في مجال الصرف الصحي، والحفاظ على الصحة العامة. وكان تقدمهم بطيئاً. فقاموا ببناء اول نظام تصريف صحي في مانيلا، وخزان ماء صالح للشرب بحجم كبير إلى جانب مستشفى حديث في المدينة نفسها⁽⁶⁾.

1- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 27.

2- Albert Ravenholt, OP.Cit, P. 57.

3- Quoted in F.Wells Williams, The Problem of Labor in the Philippines, American Political Science Association, Tenth Annual Meeting, Washinton, 1914, P.141.

4- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P. 117.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 28.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, PP. 210-211.

وتمكن الاطباء الامريكان الجدد من التصدي لمرض الكوليرا ومحاصرته تمهيداً للقضاء عليه وذلك عبر توزيع النشرات ووسائل التوعية لتعليم السكان اهمية غلي الماء. كما استطاعوا تقليص انتقال مرض الملاريا بمكافحة البعوض ومكافحة مرض الحمى الصفراء، ومحاربة مرض الجدري بالتطعيم الاجباري⁽¹⁾. وانشئت مخيمات لعزل المرضى المصابين بمرض الجذام وغيرها من الامراض المعدية. كما تم انشاء مكاتب للمعلومات عن الامراض ومختبرات مجهزة بالامكانات اللازمة، والتوعية اللازمة لمنع الاصابة بالامراض او العدوى⁽²⁾. وقد انعكست هذه الاجراءات بشكل ايجابي على معدل الوفيات، فعند نهاية رئاسة تافت عام 1913 انخفض معدل الوفيات إلى (23) حالة وفاة لكل (1000) شخص من السكان، في حين كان معدل الوفيات (50) حالة لكل (1000) شخص في العام 1900⁽³⁾.

ومما يلحظ على هذه الاجراءات الصحية انها لم تكن شاملة لجميع المدن الفلبينية، باستثناء مدينة مانيلا، مركز الادارة والمؤسسات الامريكية، إذ تمتعت باكبر قدر من الاهتمام الصحي موازنة بالمدن الاخرى⁽⁴⁾.

وكانت معظم البيانات والبلاغات والتوجيهات التي تصدرها الادارة الاستعمارية الامريكية في الفلبين تنشر في اربع صحف ابرزها مانيلا تايمز. وقد ظهرت في اوائل عام 1900، وكانت تصدر باللغة الانكليزية بادارة فيلبينية امريكية مشتركة⁽⁵⁾.

وعلى العموم فقد شهدت الفلبين في بداية عام 1900 نمواً في الوعي السياسي والثقافي بين فئات الشعب إنعكس بتأسيس النقابات والجمعيات فتأسست اول نقابة

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.211.

2- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 26.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 211.

4- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P. 27.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 212.

لعمال الطباعة في عام 1902. وتبعها في عام 1908 تأسيس نقابة لعمال السكاير. الا ان هذا الوعي النقابي التنظيمي اصطدم (بالديمقراطية) الامريكية المقنعة. ولمواجهته ومحاصرته فرضت الادارة الامريكية على الفلبين سياسة الاوبن شوب (Open-Shope)، التي تعني اعطاء صاحب العمل الحرية في تشغيل العمال غير النقابيين، أي انها بذلك كانت تهدف إلى التضييق على التنظيم النقابي والتشديد عليه⁽¹⁾.

كانت الادارة الامريكية في عهد حكم الجمهوريين مليئة بالمساوئ، ان لم تكن كلها سيئة. فقد تم إختيار الموظفين في الادارة من الفلبينيين غير المؤهلين للعمل، او من الامريكيين المغامرين غير المتدربين على العمل الاداري، بعد ان قصد العديد منهم الفلبين لغرض العمل في الجيش او كمدرسين في المدارس العامة⁽²⁾.

كما ان انجازات الامريكان لم تكن لتشمل المدن الفلبينية كلها، باستثناء مانيلا، فضلاً عن ان تلك الانجازات رغم انها عادت بالنفع المحدود للفلبينيين، الا انها وظفت لتقديم الخدمات والمنافع للامريكان بالدرجة الاولى.

اما وظيفة الحاكم المدني الذي عينه الرئيس الامريكي، ومنحه الكونغرس الصلاحيات القضائية والمدنية والعسكرية⁽³⁾ فان معظمهم، باستثناء تافت، لم يثبتوا جدارة في وظيفتهم، وان تعيينهم قد حصل من دون الاخذ بنظر الاعتبار المؤهلات الخاصة ومن دون استشارة الفلبينيين. وكل من كان يتولى المنصب حاله حال غريب لا معرفة له بالفلبين ومشاكلها. وان حقق بعض منهم نجاحاً فانه نجاح محدود⁽⁴⁾.

1- وليم ز. فوستر، موجز تاريخ الحركة النقابية العالمية، ج 1، ترجمة عبدالحميد الصافي، د.م، د.ت، ص 71.

2- John Chrysostom Early , The Philippines: A Study in National Development , 5th Edition, U.S.A., 1955, P.94.

3- William Bennett Munro, The Government Of The United States, 5th Edition, New York, 1950, P. 537.

4- Gordon K.Lewis, OP.Cit, P. 119.

إعتماداً على تجارب إنجازات القوى الاستعمارية الأخرى في البلدان الأخرى، كما استفادوا من فشل الأسبان⁽¹⁾.

لقد شهدت السياسة الأمريكية النجاحات والاختناقات في الجانب السياسي بشكل واضح جداً. فمفاهيم الديمقراطية وتطبيقاتها تم ترويجها بشكل كبير، إلا أنه كان من الصعب تطبيق هذه المفاهيم لوجود رفض شعبي ضدها. لذلك استعان الأمريكيان بأشخاص ذوي ثروة ونفوذ للضغط على الفلبينيين لقبول مبادئ السياسة الأمريكية وشعاراتها⁽²⁾.

لقد تم وضع الإطار التأسيسي للوزارات الفلبينية، إلا أن قلة تجارب الفلبينيين لم تسمح بتحقيق النجاح المطلوب. أما الجهود في تطوير المصادر الطبيعية فكانت محدودة، وبقي العديد من المصادر الطبيعية غير مستثمرة ولا سيما الثروة المعدنية⁽³⁾. كما أن شتى الإصلاحات التي أدخلت على قطاع البنى التحتية للاقتصاد الفلبيني أفادت مصالح الإدارة الاستعمارية الأمريكية. إذ مكنت الأمريكيان من سحب ثروة الفلبينيين بشكل منتظم إلى الولايات المتحدة. وإن سبب نجاحهم في ذلك لأن المواجهة الفلبينية كانت أقل حدة مما كانت عليه في عهد الحكم الأسباني، كذلك بسبب المشاعر الودية التي يكنها بعض من النخبة السياسية الفلبينية المستفيدة من الوجود الأمريكي⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من الإصلاحات التي قدمها الأمريكيان فإنها لم تمدن أو تسعى إلى تطوير الفلبينيين، حيث ظل البلد شبه اقطاعي شأنه شأن أغلب بلدان جنوب شرق آسيا⁽⁵⁾. وبقي معظم الفلبينيين فقراء، فضلاً عن الضرائب التي كانت تفرض على

1- T.M.Burley, OP.Cit, PP.241-242.

2- Ibid,P.243.

3- Ibid.

4- Man Mohini, OP.Cit, P.31.

5- Ibid , P.31.

الفيليبينيين⁽¹⁾ الذين احتقرتهم الادارة الاستعمارية الامريكية وعاملتهم على انهم اقل منزلة منهم ضمن القياسات العنصرية الامريكية. وكان بعض الامريكيين يعبرون عن احتقارهم للفيليبينيين بشكل صريح واضح. فقد قال الاسقف جارلس اج. برانت (Charles H. Brent) "انه بالرغم من ايقاظهم على يد الولايات المتحدة فما زال ينبغي عليهم ان يتعلموا كيف يرتدون الملابس اللائقة بهم"⁽²⁾. وقال فردريك او. برايان (Frederick O. Brien) لمحرر صحيفة (كيبل نيوز Cable News)، وهي احدى الصحف الامريكية الصادرة في مانيل، عن الفيليبينيين بانهم "شعب يفتقر إلى روح المبادرة. ويخوض في مستنقع الجهل والرذيلة"⁽³⁾.

وللتعبير عن سياسة التمييز التي طبقها الامريكان في الفيليبين انهم منعوا الفيليبينيين من المشاركة في العديد من النشاطات الاجتماعية، فمثلاً منعوهم من الدخول إلى نادي الجيش والبحرية الا يعدهم خداماً. كما لم يكن باستطاعتهم لعب الغولف في نادي مانيل او الانتماء إلى النادي الجامعي الذي اسسه تافت. ولم يحظوا بالترحيب في نادي كولومبيا الذي اسس كمركز اجتماعي امريكي⁽⁴⁾. وبسبب هذه السياسة اصبحت هذه النوادي ومؤسسات الأنشطة الاجتماعية الأخرى شواهد تؤشر بوضوح عن شعور الامريكان واحساسهم بالتفوق على الآخرين⁽⁵⁾.

وامعاناً في سياسة التمييز هذه فقد رفض الامريكان الارتباط مع الفيليبينيين عن طريق الزواج، إذ بدا الزواج بالنسبة للكثير منهم مشيناً. وحتى اولئك القلة من الامريكان الذين تزوجوا فيليبينيات لم ينظر لهم نظرة احترام لدى المجتمع الامريكي⁽⁶⁾.

1- Man Mohini, OP.Cit, P.32.

2- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P.212.

3- Quoted in Ibid, P.212.

4- Ibid, PP.212-213.

5- Ibid, P.212.

6- Ibid, PP. 213-214.

لقد ولدت السياسة الاستعمارية الأمريكية في الفيليبين شعوراً مناهضاً وردود فعل لدى بعض من الطبقات المثقفة من الشعب الأمريكي⁽¹⁾. لذا بذل كل من الرئيس روزفلت وتافت جهدهما في الدفاع عن هذه السياسة امام الشعب الأمريكي. ففي خطابه الرئاسي الذي القاه عام 1906، اعلن الرئيس روزفلت على ان ماقامت به الولايات المتحدة في الفيليبين عملاً إنسانياً عزز من مكانة الامة الأمريكية... لتحملها الاعباء الدولية بشرف وفاعلية التي لا يحملها الا العظام⁽²⁾.

وكانا يعلنان للشعب مراراً على ضرورة استخدام المكانة الاجتماعية المتميزة التي تتمتع بها الولايات المتحدة ونفوذها في المساعدة على تعزيز السلام العالمي ونشر القيم والمثل الأمريكية وتعزيزها.

اما على مستوى الكونغرس الأمريكي فالحق يقال ان الكونغرس إتخذ خلال السنوات من 1900-1913 قرارات مهمة خاصة بالفيليبين سياسية واقتصادية. ولكن ومع اتخاذه لتلك القرارات، فلم يسافر سوى عدد قليل من اعضاء الكونغرس إلى الفيليبين ولم يهتم بشؤونها الا مجموعة صغيرة جداً. وبصورة عامة لم يكونوا يعرفوا عن الفيليبينيين إلا شيئاً قليلاً. وحينما كانوا يصوتون على القرارات الخاصة بالفيليبين، فان تصويتهم بني على اعتبارات حزبية⁽³⁾.

وخلال السنوات من 1900-1913 قدم العديد من اللوائح إلى الكونغرس اعدتها وزارة الحرب او الجمعية الفيليبينية او الادارة الأمريكية (الجمهورية) عهد الرؤساء مكنتلي وروزفلت وتافت. فكان معظم اعضاء الكونغرس من الجمهوريين يؤيدون تلك اللوائح على الرغم من اعتراض الديمقراطيين عليها. وكان هذا التأييد قد بني وتم إتخاذه على أسس حزبية وليس لاعتبارات اخرى⁽⁴⁾.

1- Richard Butwell, OP.Cit, P. 114.

2- A.P.Thornton, Imperialism in the Twentieth Century, 1st Edition, New York, 1978, P.94.

3- Glenn Anothony ,OP.Cit, P. 27.

4- Ibid , P. 21.

المبحث الثاني الحزب الديمقراطي والادارة الامريكية في الفيليبين بين عامي 1913-1920

في تشرين الثاني عام 1912 جرت انتخابات الرئاسة الامريكية، وكانت نتيجتها بانتصار الحزب الديمقراطي فتولى وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) ⁽¹⁾ مقاليد الادارة في الولايات المتحدة ⁽²⁾. وعن سياسته تجاه الفيليبين، فاعلن بعد اسابيع قليلة من انتخابه قائلاً " ان الجزر الفيليبينية في الوقت الحاضر هي حدنا ولكنتي اتمنى ان نتشغل انفسنا من هذا الحد " ⁽³⁾.

أولاً: توجهات الادارة الديمقراطية الجديدة

تناول ويلسون في سياسته جوانب الحياة الفيليبينية. فعلى المستوى الاداري والسياسي امر بتعيين فرانسيس بورتون هاريسون (Francis Burton Harrison) جنرالاً حاكماً للفيليبين في اب عام 1913 ⁽⁴⁾. وحمله رسالة إلى الفيليبينيين جاء فيها " كل

1- وودرو ويلسون: الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة، ولد في ستانستون عام 1856، وبين عامي 1911-1913 اصبح حاكماً لولاية نيوجرسي، واصبح رئيساً للحزب الديمقراطي في 4 آذار 1913. تولى الرئاسة الامريكية بلورتين رئاسيتين مابين عامي 1913-1921، توفي في واشنطن عام 1924.

Encyclopedia American, Vol. 29, P.6.

2- جيرالدم بومير، مفاهيم الاحزاب السياسية للديمقراطية الامريكية (عواطف ومصالح)، ترجمة محمد النجار، بيروت، 1999، ص 62.

3- Quoted in Julius W.Pratt, OP.Cit, P. 204.

4- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P.118.

خطوة نخطوها سنجعلها تتوظف في سبيل تحقيق الاستقلال التام للفيليبين. ونحن نأمل ان نتحرك بكل ما اوتينا من قوة لنبلغ ذلك الهدف باسرع مايمكن... لذا ستمنح الحكومة الامريكية للمواطنين الساكنين في الفيليبين اغلبية التمثيل في الحكومة الفيليبينية القادمة وكذلك في المجلسين التشريعيين الاعلى والادنى " (1).

وبناء على هذا التوجيه بدأ هاريسون مهامه الادارية بتحويل الحكومة المدنية الامريكية إلى حكومة مدنية فيليبينية (2). وقام بتعيين الفيليبينيين في مناصب الادارة العليا (3).

ولمعرفة مقدار التقدم الذي حصل في إشغال الفيليبينيين لمؤسساتهم الادارية يجب الرجوع إلى الاحصائيات التي تشير إلى انه في عام 1903 كانوا يشغلون (49%) من مناصب الحكومة، ارتفعت هذه النسبة في عام 1913 إلى (71%) (4). وفي عام 1920 كان عدد الموظفين الفيليبينيين (12.561) مقابل (582) امريكياً (5). اما الامريكان فقد انخفضت نسبة وجودهم في دوائر الدولة إذ كانت نسبتهم في عام 1903 (51%)، انخفضت إلى (29%) في عام 1913 (6). اما القضاة الفيليبينيين فبلغ عددهم في المحاكم المختصة بالاراضي (3) إلى (5)، و(12) من مجموع (24) من قضاة المحاكم الاولى و(3) من اصل (7) من قضاة المحكمة العليا. وقبل مجيء هاريسون كانت اللجنة الفيليبينية تتكون من (4) فيلبينيين من مجموع (7)، ولكن بعد مجيء

1- Quoted in Julius W.Pratt, OP.Cit, P. 204.

2- Claud A.Buss, The Far East , OP.Cit, P.367.

3- Norman Dwight Harris, OP.Cit, P.608; The American Political Science Review , Vol. XXVII, 1933, U.S.A., 1933, P.205.

4- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.201.

5- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.43.

6- George Mcturnan, OP.Cit, P.432.

هاريسون أصبحت اللجنة تتكون من الفلبينيين فقط⁽¹⁾. وبحلول عام 1913 لم يتبق سوى دائرتين أو ثلاث من دوائر الحكومة يديرها الأمريكيان⁽²⁾.

لقد سيطر الفلبينيون بعد إعادة تشكيل اللجنة الفلبينية بغالبية فلبينية على مفصل الادارة في مانيلا، ولكن بقي الجنرال الحاكم، وهو عضو في اللجنة، يتمتع بحق الفيتو، اذ كان الفيتو ضمن صلاحياته الادارية⁽³⁾. ولم تتوقف اجراءات هاريسون عند هذا الحد، إذ اضاف في عام 1918 فرقة فلبينية إلى الجيش الأمريكي كما تم الاعتراف باللغة الاسبانية لغة رسمية ثانية مع الانكليزية في الفلبين⁽⁴⁾.

وقد دفعت سياسة هاريسون الاصلاحية هذه العديد من الامريكيين ممن كان يعمل في الفلبين إلى الاستقالة مستفيدين من قانون التقاعد لعام 1916. كما التحق اخرون بصفوف الجيش الأمريكي بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى⁽⁵⁾.

وقد ساهمت هذه السياسة الجديدة في تحويل قوى المعارضة من الاساليب الثورية إلى الطرق السلمية⁽⁶⁾. كما ان العلاقات بين الولايات المتحدة والفلبين قد تطورت بشكل ملحوظ. واخذت منحني جديداً⁽⁷⁾. إذ كان الوطنيون الفلبينيون متفائلين بفوز الديمقراطيين وكانوا متلهفين للحصول على امتيازات سياسية من الرئيس ويلسون⁽⁸⁾. ان التوجهات الامريكية الجديدة تجاه الفلبين اثارت انشاقاً داخل الادارة الامريكية، ولمعالجة هذه الاشكالات ارسل ويلسون إلى الفلبين

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.201.

2- Richard Butwell , OP.Cit, P.119.

3- George Mcturnan, OP.Cit, P.430.

4- Jan Romeln, OP.Cit, P.228.

5- Norman Dwight, OP.Cit, P.608.

6- تيورمند، ثورة اسيا، ترجمة محمد حمودة، مصر، د.ت، ص 18-19.

7- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.24-25.

8- M.N.Venkata, OP.Cit, P.113.

صديقاً شخصياً له لتقويم الوضع هناك هو هنري جونز فورد (Henry Jones Ford)، المتخصص في العلاقات الدولية، فقام تصحبه لجنة موسعة بالسفر إلى هناك في ربيع عام 1913 وامضى شهرين، جامعاً التفاصيل في المجالات كافة ابتداء من التعليم وانتهاء بالقبائل الأصلية في البلاد. وكتب تقريراً مطولاً جاء في خلاصته " هناك احتمال لحدوث ثورة في الفيليبين مالم يتم منح الفيليبين الاستقلال. فضرورة التعهد لهم بالاستقلال التام، ومنحهم صلاحيات واسعة في الحكومة المؤقتة " (9).

وفي واشنطن، سعى وزير الحرب الأمريكي لندلي ام. غاريسن (Lindley M. Garrison) للبحث عن النصيحة من مكتب (الشؤون الجزرية) وهي الوكالة التي كانت تدير شؤون الفيليبين تحت قيادته، فتم التوصل إلى رأي مفاده عدم وضع تاريخ محدد لاستقلال الفيليبين مقابل منح الفيليبين صلاحيات وسلطات أكثر في تصريف شؤونهم. وافق ويلسون على هذا الرأي، كما وافق على اقتراح غاريسن بتعيين حاكم امريكي جديد لاستعادة ثقة الفيليبينيين. لذلك تم تعيين هاريسون حاكماً جديداً في آب عام 1913 (10).

وبعد وصول الأخير إلى مانيلا في 6 تشرين الاول عام 1913، واعلانه لرسالة الرئيس ويلسون التي ذكرت سابقاً، ابتهج الآلاف من الفيليبينيين، وتحدث هاريسون اليهم بطريقة رجال الدين لاثارة مشاعرهم قائلاً " نحن نضع الاصلاح بين ايديكم الان... وبرعاية العناية الالهية سيكون الحل بأيديكم " (11).

وصوت البرلمان الفيليبيني بحماسة بالغه على قرار نص على " ان الاستغلال الاستعماري اصبح تاريخاً، امر ولى إلى الابد ". ودعا هاريسون اوسمينا للتباحث معه في تأسيس حكومة فيليبينية جديدة. فاستجاب اوسمينا قائلاً " نحن لانريد حكومة فيليبينية جديدة فحسب، بل نريد حكومة جيدة ". وكان كوزون في واشنطن يتابع

9- Stanley Karnow, OP.Cit, PP. 243-244.

10- Ibid,P.244.

11- Quoted in Ibid,P.245.

احداث مانيلا، وكان الشك يساوره وهو يلاحظ تسرع هاريسون في ما اسماه برنامج (القلبة) (1).

كان كوزون في واشنطن يؤيد في بداية الامر رأي بعض الجهات الامريكية التي تحفظت على فكرة الانسحاب الامريكي المبكر من الفيليبين، خوفاً من سعي اليابان لملئ الفراغ. واقترح بناء على ذلك تاجيل الاستقلال الفيليبيني لمدة اطول شرط تمتع الفيليبين بمزيد من صلاحيات الحكم الذاتي. الا ان مقترحات كوزون تعرضت إلى نقد شديد من الحركة الوطنية الفيليبينية حتى ان بعضاً منهم اتهمه بالخيانة لذا عاد مرة اخرى للعمل بمسودة قانون جونز الاول، الذي وضعه هنري جونزفورد في مطلع عام 1912، الا انه كان متردداً من ادخال التنقيحات على هذه المسودة لذلك سلمه كوزون في حزيران عام 1914 مسودة جديدة (2).

وفي تشرين الاول عام 1914، صادق مجلس النواب الامريكي على برنامج جونز شرط مرور ستة عشر شهراً ليصبح هذا البرنامج قانوناً. وبعد انتهاء هذه المدة وافق مجلس الشيوخ عليه (3). ووقعه الرئيس ويلسون بصيغة قانون في 29 آب عام 1916 (4).

ثانياً: قانون جونز... محتواه واهدافه

نص القانون في مقدمته على ان هدف الولايات المتحدة سحب سيطرتهم عن الفيليبين والاعتراف باستقلالها حالما تتوافر الامكانية لاقامة حكومة مستقرة هناك (5). واعطيت بموجب هذا القانون للجنرال الحاكم العام، الذي عينه الرئيس الامريكي

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P. 245.

2- Ibid, PP.246-247.

3- Ibid, P.247.

4- Norman Dwight, OP.Cit, P.609.

5- Henry Steel Commager, Documents, P.545.

وبموافقة الكونغرس، صلاحيات واسعة⁽¹⁾، اذ تركزت السلطة التنفيذية بيده⁽²⁾، كما تمتع بحق الاعتراض على القرارات التي تصدرها الهيئة التشريعية⁽³⁾. ولكن اذا تمكنت الاخيرة من تجاوز هذا الاعتراض من خلال تصويت ثلثي اعضائها، فانه يتم عرض القضية على الادارة الامريكية في واشنطن إذ تكون امام الرئيس مدة امدها (6) أشهر لاتخاذ القرار بشأنها. علاوة على ان للكونغرس حق الغاء أي قانون تقره الهيئة التشريعية الفلبينية⁽⁴⁾.

ونص هذا القانون على استحداث وظيفة نائب للجنرال الحاكم العام. ويتم تعيينه بالطريقة نفسها التي عين فيها الحاكم العام⁽⁵⁾.

اما السلطة التشريعية فكانت ثنائية المجلس، تتكون من مجلسي الشيوخ والنواب بدلاً من اللجنة الفلبينية⁽⁶⁾، وكان مجلس الشيوخ منتخباً ويتألف من (24) عضواً، ويتم انتخاب (22) منهم بعملية الاقتراع التي تشمل الرجال فقط. اما الاثنان الاخران فيتولى الحاكم العام تعيينهم ليمثلوا القبائل غير المسيحية (وهي قبائل المورو)⁽⁷⁾. اما مجلس النواب فيتألف من (93) عضواً يتم انتخاب (84) عضواً منهم

1 - كانت الصلاحيات التي تمتع بها الحاكم العام قد وضعت قيوداً على الحكم الذاتي التام. حيث كان يتوجب موافقة الحاكم العام على القوانين المتعلقة بالاراضي العامة والهجرة والنقد والمملة والتمددين والرسوم. كما انه يقوم بتعيين الموظفين الفلبينيين المدنيين، ومدراء الاقسام التنفيذية وحكام الاقاليم التي لا تسكنها القبائل المسيحية، وكذلك تعيين القضاة في المحاكم الاولى، كما انه كان مسؤولاً بصورة مباشرة عن كل الوظائف الحكومية التنفيذية. للمزيد ينظر:

Henry L.Stimson, Future Philippine Policy Under the Jones Act, Foreign Affairs, Vol. 5, No.3, April, 1927, P.766.

2- Ibid, P.467.

3- M.B.Casner, OP.Cit, P.695.

4- William Bennett, OP.Cit, P.538.

5- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.206.

6- D.Perkins and G.Vandusen, OP.Cit, P.261.

7- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.23; George McTurnan, OP.Cit, P.430.

بالطريقة بنفسها التي تم فيها انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ، فيما يتولى الحاكم العام تعيين الأعضاء الآخرين وعددهم (9) أعضاء⁽¹⁾.

وحدد القانون مدة خدمة أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، فكان على أعضاء مجلس الشيوخ ان يخدموا لمدة (6) سنوات، ومن ثم ينتخب نصف مجموع الأعضاء كل (3) سنوات. اما عضوية أعضاء مجلس النواب فهي لمدة (3) سنوات⁽²⁾. وعين مانويل كويزون رئيساً لمجلس الشيوخ، اما سيرجيو اوسمينا فاصبح رئيساً لمجلس النواب⁽³⁾.

وقد انيطت بعضوي مجلس الشيوخ الذين عينهم الحاكم العام ادارة اقاليم القبائل غير المسيحية (أي المورو). وقد اوجد القانون مكتباً رسمياً بهذه القبائل، وذلك لمتابعة الشؤون العامة للاقاليم ومراقبتها التي تسكنها هذه القبائل⁽⁴⁾. وبموجب هذا القانون تم تشكيل اقليمي مندناو وشمال لوزون التي يسكنها المورو، ليتولى عضوا مجلس الشيوخ ادارتها ومتابعة شؤونها⁽⁵⁾. وبناء على ذلك بدأ الفلبينيون المسيحيون بالانتقال من مناطق سكنهم في شمال الفلبين، بسبب ارتفاع كثافتها السكانية، إلى الاجزاء الجنوبية التي يسكنها المورو. وقد ادى هذا إلى نشوب نزاعات بين السكان حول استغلال الارض واستيطانها، واصبحت هذه النزاعات تأخذ شكلاً إقتصادياً وطبيعياً واكثر انتشاراً من تلك الاختلافات في العلاقة بين المسيحيين والمورو⁽⁶⁾.

اما أعضاء مجلس النواب التسعة الذين عينهم الحاكم العام فقد تولوا ادارة اقاليم اغوسان (Agusan) وبوكيدنون (Bukidnon) وكوتاباتو (Cotabato)

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.204.

2- Ibid, P.204.

3- Man Mohini, OP.Cit, P.25.

4- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.205.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.22-23; M.B.Casner, OP.Cit, P.695.

6- Claude A.Buss, The United States, P.9.

ودافاو (Davao) ولاناو (Lanao) وزامبونغا (Zamboanga) وسولو ونويفافزكايا (Nueva Vizcaya) وماونتن بروفنس (Mountain Provinces) ⁽¹⁾.

اما قانون الانتخاب الذي تم بموجبه إنتخاب اعضاء مجلسي النواب والشيوخ فقد حدد الشروط الواجب توافرها في الناخب وهي ان يكون من الذكور وعمره (21) سنة واكثر، ويملك ثروة تقدر قيمتها بـ (15) دولاراً، وله القدرة على القراءة والكتابة اما باللغة الاسبانية او الانكليزية او لغة البلاد الاصلية ⁽²⁾.

ويبدو ان هذه الشروط قد وضعت قيوداً على اعداد الفلبينيين المشمولين بعملية الانتخاب، وجاءت ملائمة لابناء الطبقات العليا والمتوسطة من الشعب، اما الطبقات الدنيا او الفقيرة فقد حرمت من المشاركة لعدم توافر شرطي الثروة والقدرة على القراءة والكتابة في ابنائها، لذا فان الانتخابات بموجب هذه الشروط ستؤدي إلى فوز عناصر من النخبة السياسية المؤيدة والمستفيدة من الوجود الأمريكي.

كذلك جاء في قانون جونز الكثير من التفاصيل في الشؤون القضائية والمالية والتجارية وكيفية تنظيمها ⁽³⁾.

ولعل اهم ماتضمنه قانون جونز وثيقة الحقوق، التي ورد في نصها مساواة الجميع امام القانون، واي شخص يقدم إلى القضاء فانه بريء حتى تثبت ادانته. واعطاء الفرد حرية الدفاع عن نفسه وحرية الاعتقاد وان النشاط الفردي مسموح به شرط الا يؤثر في الامن العام، وبامكان أي شخص العيش في المكان الذي يختاره وفق حدود القانون. كما احتوت وثيقة الحقوق هذه على تفاصيل كثيرة لحقوق الفرد المدنية والسياسية ⁽⁴⁾.

1- Norman Dwight, OP.Cit, P.609.

2- Ibid , P.609; Julius W.Pratt, OP.Cit, P.204.

3- للوقوف على تفاصيل هذه الشؤون ينظر:

George McTurnan, OP.Cit, PP.430-431.

4- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.44-45.

وتعد هذه الوثيقة انجازاً متميزاً في التطور السياسي على مستوى الشرق الاقصى. كما عدت اشارة للتقدم الذي احرزته الولايات المتحدة في الاهتمام بحقوق الفرد في الفيليبين. وكانت بعض فقراتها قد استنبطت من لائحة الاصلاح الانكليزية للقرن السابع عشر، وبعضها من لائحة الاصلاح الامريكية، وبعضها الاخر من بنود دستور مالولوس لجمهورية الفيليبين، ومن فقرات وثيقة الحقوق التي وردت في قانون عام 1902⁽¹⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه ان بنود هذه الوثيقة على الرغم من فقراتها الانسانية والتقدمية لم توضع موضع التنفيذ، وانما كانت حبراً على ورق، وهي محاولة من الادارة الديمقراطية للتظاهر بالاهتمام بحقوق الشعب الفيليبيني املاً في كسب ودهم، وللحصول على تأييد الرأي العام الامريكي امام الانتقادات التي كانت وجهها اليهم الجمهوريون في صحافتهم.

مع ذلك فان لقانون جونز اهمية خاصة، تكمن هذه الاهمية بكونه اول تعهد رسمي من حكومة الولايات المتحدة بمنح الاستقلال للفيليبين⁽²⁾. وبموجبه تم تحويل بعض من المسؤوليات إلى الفيليبينيين المنتخبين ليمارسوا مسؤوليات الحكم الذاتي⁽³⁾. وبذلك اتسعت بموجبه المشاركة الفيليبينية في العملية السياسية، التي تعززت فيما بعد من خلال ازدياد جمهور الناخبين بتزايد عدد السكان والغاء شروط الملكية كما منحت المرأة حق التصويت⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد واجه القانون معارضة امريكية وفيليبينية، فالمعارضة الامريكية تمثلت بالحزب الجمهوري وبمحدثهم تافت إذ عكست تصريحاته

1- Carlos P.Romulo, OP.Cit. PP.44-45

2- Lawrenc H.Battistini, OP.Cit, P.42.

3- Joseph Lapalombara and Myron Weiner, OP.Cit, P.386.

4- The Annals, OP.Cit, P.120.

استمراراً لسياسة الجمهوريين في عدم اعطاء أي تعهد رسمي من الحكومة الأمريكية للفلبينيين بمنحهم الاستقلال حتى لو حدد بمدة زمنية معينة.

على الرغم من الاهداف السياسية الانتخابية من وراء معارضة الجمهوريين، إلا ان الادارة الأمريكية الديمقراطية كانت على وعي تام بان هناك قطاعات مهمة من الرأي العام الأمريكي ترغب في ترك الفلبينين⁽¹⁾، لانها تمثل مشكلة بالنسبة لهم وكانوا يتمنون الخلاص منها⁽²⁾. وقد وقف الرئيس ويلسون على اتجاهات الرأي العام الأمريكي لذلك اخذ يعجل بوضع الاجراءات لجعل الفلبينيين تسير في طريق الاستقلال، ولكن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى عام 1917 أجل ذلك⁽³⁾.

وفي عام 1918 استمرت الادارة الأمريكية بالدعوة إلى نشر الحضارة الأمريكية في الفلبينيين، وتحويل السكان إلى المسيحية⁽⁴⁾. واستمر هاريسون من ناحيته بزيادة عدد الفلبينيين في المؤسسات الادارية الحكومية، بهدف ان يصبح جميع اعضائها من الفلبينيين بحلول عام 1920⁽⁵⁾.

كما شكل في عام 1918 مجلساً للدولة، وهو مجلس استشاري تألف من رؤساء الاقسام التنفيذية ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب. ومهمته ان يكون حلقة وصل بين الهيأتين التنفيذية والتشريعية⁽⁶⁾. وبتشكيل هذا المجلس تمتع كل من كوزون واوسمينا كونهما عضوين فيه بصلاحيه التعينات في السلطة التنفيذية العليا⁽⁷⁾.

1- Thomas A.Bailey, OP.Cit, P.226.

2- Joseph L.Grabill, OP.Cit, P.164.

3- M.N.Venkata, OP.Cit, P.114.

4- Joseph L.Grabill, OP.Cit, P.114.

5- Richard Butwell, OP.Cit, P.116.

6- Norman Dwight, OP.Cit, P.609.

7- George Mcturnan, OP.Cit, P.432.

في 8 كانون الثاني عام 1918 أصدر الرئيس ويلسون المبادئ الاربعة عشر ومنها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها⁽¹⁾.

ومنذ اعلان هذا المبدأ بدأت المجالس البلدية والهيئة التشريعية في المدن الفلبينية باصدار بيانات ودعوات بشأن نيل الاستقلال. كما كانت ترسل سنوياً لجنة اطلقت عليها اسم (لجنة الاستقلال الرسمية) إلى الدوائر الرسمية في واشنطن⁽²⁾. وكانت اول لجنة قد ارسلت في عام 1919⁽³⁾. وفي ايار من العام نفسه ترأس كوزون لجنة اخرى ضمت (40) فلبينياً، طالبت الحكومة الامريكية بوضع الاستقلال موضع التطبيق. الا ان رد الحكومة الامريكية على مطالبتهم لم يكن مشجعاً⁽⁴⁾. لذا قدمت اللجنة التماساً إلى الكونغرس الامريكي لتحقيق الاستقلال وفي جلسات استماع الكونغرس للألتماس، حث هاريسون الكونغرس على منح الاستقلال، لكن الكونغرس رفض ذلك⁽⁵⁾.

وفي عام 1920، يبدو ان الخشية من الفيتو المتوقع رفعه على يد الجنرال الحاكم الجديد ضد استقلال الفلبين، ادى إلى تخصيص مبلغ (500.000) دولار وافق عليه هاريسون لتمويل قضية الاستقلال في واشنطن، واشترط ان يخصص كل مجلس فلبيني نصف هذا المبلغ في تمويل الرحلة التي تقوم بها اللجنة إلى واشنطن⁽⁶⁾. وقبل انتهاء مدة الرئيس ويلسون في كانون الاول عام 1920، وصل إلى قناعة مفادها وجود حكومة مستقرة في الفلبين⁽⁷⁾. لذلك نصح الكونغرس في رسالته

1- للاطلاع على نص هذه النقاط ينظر: لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، بيروت، 1955، ص 58-59.

2- Julius W.Pratt, OP.Cit, PP. 396-397.

3- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.49.

4- Jan Romein, OP.Cit, P.228.

5- Man Mohini, OP.Cit, P.26.

6- Julius W.Pratt, OP.Cit, PP. 396-397.

7- Ibid, P. 299.

السنوات الأخيرة ان الوقت قد حان للوفاء بوعده الاستقلال⁽¹⁾، وذهب في الاتجاه نفسه الحاكم هاريسون في تقرير ارسله إلى الكونغرس قائلاً فيه " ان الاستقلال أصبح وشيكاً الآن " ⁽²⁾. الا ان الكونغرس رفض تلك التوجهات لاعتبارات عسكرية تهم مصالح الولايات المتحدة والتزاماتها الدولية⁽³⁾.

لقد جاءت تصريحات الرئيس ويلسون متأخرة في نهاية مدته الرئاسية، وهي وان جاءت بشكل مبكر فان الفيليبين لن تحصل على استقلالها بسبب الاغلبية الجمهورية المعارضة في الكونغرس التي لم تكن مقتنعة بمنح الاستقلال للفيليبين، لان ذلك يعني تهديداً للمصالح الأمريكية في الفيليبين وجنوب شرق اسيا. لذا كان على الفيليبين الاستمرار في مسيرتهم نحو الاستقلال حتى يحين الوقت المناسب حسبما تعتقده أو تراه الادارة الأمريكية.

ثالثاً: الادارة الأمريكية والاطماع اليابانية في الفيليبين

لم تكن علاقة الولايات المتحدة باليابان جيدة، فقد اعترضت الولايات المتحدة عام 1914 على اجتياح اليابان لجزر المحيط الهادي، التي كانت تحت سيطرة الالمان⁽⁴⁾.

وفي نهاية الحرب العالمية الاولى كانت اليابان تحتل شانتونغ (Shantung) ومنشوريا (Manchuria) ومنغوليا الداخلية (Inner Mongolia) وشمال سخالين (Northern Sakhalin) وشرق سيبيريا (Eastern Sibia)⁽⁵⁾. وقد اثار احتلال منشوريا

1- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P.397.

2- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.206.

3- William Ernest Hocking, OP.Cit, P.369.

4- Jean Baptiste Duroselle, From Wilson to Roosevelt (Foreign Policy of the United States), London, 1964, P.37.

5- Frederick L.Schuman, OP.Cit, P.452.

معارضة الولايات المتحدة، فسعت الأخيرة إلى تعزيز نظام الامن الجماعي، للحفاظ على الفلبين من اخطار التوسع الياباني واهدافه⁽¹⁾.

وسعت الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الاولى إلى تحصين جزيرة غوام. بعد تغيير خططها العسكرية وفضلت بدلاً من ذلك اعادة تشكيل القوات المسلحة في الفلبين، والاسراع باجراء التحصينات اللازمة فيها بدلاً من ردف جزيرة غوام بقوات تعزيزية⁽²⁾.

كما دعا الرئيس ويلسون، على نحو غير متوقع، إلى الموافقة على فرض انتداب اليابان على الممتلكات السابقة لالمانيا في المحيط الهادي إلى الشمال من خط الاستواء، وكان هدفه من ذلك ابعاد اليابان عن الفلبين⁽³⁾.

وبهذه الاجراءات نجح ويلسون من ابعاد الخطر الياباني عن الفلبين مؤقتاً، ولكنه لم يتمكن من انهاء الاطماع اليابانية في الفلبين تماماً، اذ بقيت هذه الاطماع تجول في فكر اصحاب القرار السياسي في اليابان بحثاً عن الفرصة والوقت المناسب لتنفيذها.

رابعاً: إنجازات الادارة الديمقراطية بين عامي 1913-1920

لم يكن التوسع الاقتصادي في الفلبين كبيراً حتى عام 1914⁽⁴⁾. عندما وضع الجنرال الحاكم هاريسون برنامجاً للتنمية الاقتصادية⁽⁵⁾. فقد كانت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والفلبين قد نظمتها تعريفه باين - الدرج لعام 1909، وقد اسست نظاماً للتبادل التجاري الحريين البلدين. ولكن بعض المنتجات الفلبينية مثل

1- Arnold J.Toynbee, The Diplomatic Repercussions, Survey of International Affairs 1932, Great Britain, 1932, P.517.

2- Stanley K.Hornbeck, The United States and the Far East, U.S.A., 1942, P.15.

3- Basil Collier, OP.Cit, P.211.

4- Brian Harrison, OP.Cit, P.217.

5- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.771.

السكر والسكرات والتبغ لم تمنح دخولاً حراً إلى الأسواق الأمريكية، وإنما فرضت نسب معينة من الضرائب على دخولها⁽¹⁾، لذلك ألغت إدارة ويلسون هذه النسب من خلال إصدار تعريفه اندر - وود (Ander-wood) عام 1913⁽²⁾، التي ألغت بدورها ضرائب التصدير الموروثة من النظام الأسباني. وبذلك حصلت المنتجات الفلبينية دخولاً حراً إلى الأسواق الأمريكية⁽³⁾.

ونظراً لاتباع هذه السياسة فقد شهدت التجارة الخارجية نمواً كبيراً فاق النمو في التجارة الداخلية التي يتولى الفلبينيون إدارة (25%) منها فقط. في حين يسيطر الصينيون على (50%)، واليابانيون على (20%) من هذه التجارة⁽⁴⁾.

وتشير نسب التجارة مع الولايات المتحدة إلى ازدياد حجم الصادرات الفلبينية إلى الأسواق الأمريكية، فقد بلغ إجمالي التجارة في عام 1905 إلى ما يقارب (14.425.000) دولار إرتفع في عام 1915 إلى ما يقارب (45.395.000) دولار⁽⁵⁾. وادت الحرب العالمية الأولى دوراً مهماً في زيادة الطلب الأمريكي على المنتجات الفلبينية. فقد ظهرت الحاجة إلى استخدام زيت جوز الهند في صناعة بعض المستحضرات التي تدخل في تصنيع المواد المتفجرة⁽⁶⁾. وكذلك استخدامه في صناعة الصابون، لذلك كانت الفلبين تلبي طلبات مصانع صناعة الصابون والزيوت في الولايات المتحدة. فضلاً عن الحاجة المستمرة والمتزايدة للتبغ والكتان في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها⁽⁷⁾.

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.293.

2- لويس هايكر، الرأسمالية الأمريكية (ما انجزته وما تعهد)، ترجمة ع. الحفار، بيروت، 1957، ص 139؛

Oscar Theodor Barck, OP.Cit, P.135.

3- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.293.

4- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.41.

5- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.293.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P.224.

7- Albert Ravenholt, OP.Cit, P.64.

لقد احتكرت الولايات المتحدة بفضل سياسة التجارة الحرة بين البلدين السوق الفيليبيني. وشجعت المستثمرين الامريكان على استثمار اموالهم في المنتجات الفيليبينية، الامر الذي مكن رجال الاعمال الامريكان من تحقيق سطوة كبيرة على الاقتصاد الفيليبيني⁽¹⁾.

وكان نجاح الحكومة الامريكية في احتكار تجارة الفيليبين قد ساعد كثيراً على توسيع سياسة الباب المفتوح في الصين، هذه السياسة التي عبر عنها الرئيس ويلسون بانها لم تكن باباً مفتوحاً لسوق الصين، بل انه باب مفتوح للبضائع الامريكية⁽²⁾.

وعلى الرغم من ان التجار الفيليبينيين تمكنوا بفضل هذه السياسة التجارية من تحقيق ثروات طائلة⁽³⁾، كما ان زيادة حجم صادراتهم إلى الاسواق الامريكية جعل الفيليبين منافساً شديداً للدول الاخرى في مضمار التجارة العالمية⁽⁴⁾. فضلاً عن ذلك فان الاستثمارات الامريكية وفرت فرص عمل كثيرة لآلاف الرجال والنساء الفيليبينيين. الا ان هذه الفرص اصبحت عقبة في طريق تحقيق الاستقلال السياسي، لان خسارة مثل هذه التجارة تعد مشكلة خطيرة من الصعب تجاوزها⁽⁵⁾. في وقت أثار فيه سيطرة رجال الاعمال الامريكان على الاقتصاد الفيليبيني حفيظة الكثير من الوطنيين الفيليبينيين⁽⁶⁾.

لقد ولدت هذه السياسة تناقضات كبيرة بين المطالب الوطنية السياسية الراسخة واحتياجات البلاد الاقتصادية الناشئة. وبهدف مواجهة التدهور الاقتصادي الذي سيحل بالبلاد اذا ما اندلعت حرب بين اليابان والولايات المتحدة حول الفيليبين،

1- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.42

2- David Horowitz, OP.Cit, P.57.

3- Robin Jeffrey , OP.Cit, P.44.

4- Brian Harrison, OP.Cit, P.218.

5- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P.119.

6- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.42.

أصبح القادة السياسيون مقتنعين بضرورة إقامة علاقة ودية دائمية مع الولايات المتحدة. حتى ان بعض القادة اقام علاقات عمل وطيدة مع المسؤولين الامريكان، وعبروا عن عميق شكوكهم بل مخاوفهم من المخاطر المتوقعة لو تحقق الاستقلال الوطني التام⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه الكثير من ابناء النخب السياسية مرتاحين من تنامي الولاء للولايات المتحدة، فان جماهير العمال والفلاحين، وهم الاقل تأثراً بتجربة التعليم الاستعماري الامريكي، ظلوا مخلصين للاهداف القومية الفيليبينية، فطالبوا بالاستقلال السياسي والاقتصادي. وقد ادى التذبذب في المواقف ما بين حقيقة التبعية الاقتصادية والمطالب السياسية القومية الفيليبينية، إلى اندفاع القادة السياسيين الفيليبينيين للعمل باتجاه الاستقلال السياسي بطريقة تسعى في جوهرها للاحتفاظ بكل ماكانوا يعدونه علاقات عسكرية وعلاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة⁽²⁾.

وقد تجسدت العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة بشكل واضح في حقل الزراعة ولاسيما التوسع في زراعة المحاصيل التجارية كالسكر، والتبغ، وجوز الهند، والقنب، فضلاً عن زراعة المطاط الذي دخل في الصناعة الامريكية على نطاق واسع، في الوقت الذي كان فيه المطاط الامريكي يصدر إلى مالي واندونيسيا⁽³⁾. ولعل سبب تصدير المطاط الامريكي إلى الخارج والاستفادة من المطاط الفيليبيني، لان الاخير في نوعيته افضل من المطاط الامريكي، كما ان الحصول على المطاط الفيليبيني يتم باثمان زهيدة.

إن التوسع في زراعة المحاصيل الزراعية التصديرية، قد كرس لخدمة المصالح الامريكية ودعماً للاقتصاد الامريكي. وإلى جانب الزراعة حصل توسع في التنمية

1- Robin Jeffrey , OP.Cit, P.44.

2- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.39-40; Robin Jeffrey, OP.Cit, P.44.

3- Brian Harrison, OP.Cit, P.217.

الصناعية عبر تأسيس البنك الوطني الفلبيني لتقديم القروض الطويلة الأمد لغرض تنفيذ عددٍ من المشاريع وتشجيع الاستثمار في البلاد⁽¹⁾.

وخلال السنوات من 1916-1919 تمت المصادقة على عدة قوانين اوردها المجلس التشريعي لتطوير التصنيع، فقد اقيمت خمس شركات حكومية ذات رأسمال قدره (25) مليون دولار لغرض تطوير صناعات الفحم والحديد والسمت وغيرها من الصناعات⁽²⁾. كما تطورت صناعة زيت جوز الهند خلال الحرب العالمية الاولى، لحاجة الولايات المتحدة لهذا الزيت للاستخدامات الحربية، فاقيم (40) مصنعاً لهذه الصناعة في اجزاء الفلبين كافة، مما ساعد على تكديس ثروات كبيرة بسبب الحاجة اللامحدودة لهذا الزيت. الا ان هذه المصانع قد انهارت بعد ان وضعت الحرب اوزارها، لعدم الحاجة اليها⁽³⁾.

كما شهد قطاع النقل والمواصلات هو ايضاً تطوراً ملحوظاً، واصبح نقل البضائع اسرع بسبب استحداث طرق نقل بحرية جديدة بين اجزاء الفلبين، وانجزت الكثير من التغييرات لتطوير ميناء مانيلا، الذي اصبح من المراكز البحرية الشهيرة بحيث ان رصيفه البحري اتسع لستوعب اربع سفن بحرية تستطيع الابحار في وقت واحد. وشهدت جزيرة سيو، وايلو ايلو، وزامبونغا هي ايضاً حركة تطور ملموسة⁽⁴⁾. كما دخلت إلى الفلبين وسائل الاتصال الحديثة كالتلغراف وخدمات البريد وشركات النقل المختلطة، مما اسهمت جميعها في تقليل المشاكل المتعلقة باختلاف اللهجات والفوارق الحضارية بين مناطق الفلبين، وبالتالي فانها قادت إلى التطور السريع في التقارب بين القوميات⁽⁵⁾.

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.771.

2- George McTurnan, OP.Cit, P.436.

3- Stanley Karnaow, OP.Cit, P.226.

4- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.30.

5- Ibid, P.30.

ومن ضمن الاهتمامات الاقتصادية الأخرى سعى هاريسون إلى وضع قواعد لتطوير النظام المالي والمصرفي للفلبين ولا سيما بعد ازدهار النظام المصرفي خلال الحرب العالمية الأولى، بسبب زيادة الطلب على البضائع الفلبينية. فعلى سبيل المثال لا الحصر إرتفعت خلال ثلاث سنوات من قيام الحرب قيمة صادرات زيت جوز الهند الذي استخدم في الأغراض الحربية إلى اثنتي عشرة مرة⁽¹⁾.

إن سياسة هاريسون المالية والمصرفية لم يكتب لها النجاح وتعرض لانتقادات شديدة لسماحه للحزب الوطني، الذي يقوده كوزون واوسمين، بإدارة البلاد، الأمر الذي أدى إلى مضاعفة كلفة الإدارة في عهدهما ثلاث مرات، إذ ازدادت المبالغ التي أنفقت على الرواتب والأجور من (18.000.000) بيزو عام 1913 إلى (60.000.000) في عام 1920⁽²⁾. كما أن مشاريع الاستثمار، التي اعتمدت على القروض من البنك الوطني الفلبيني، كانتاج السكر ومعامل الاسمنت ومشاريع أخرى كلها تعثرت ولم يكتب لها النجاح المتوقع⁽³⁾. ولعل غياب هاريسون وعدم استمرار الإشراف وغياب المراقبة الحكومية للأنشطة الفلبينية المتنوعة كانت سبباً في حصول الكثير من التجاوزات في مشاريع البنك الفلبيني وبرامجه⁽⁴⁾ مما أسرع في إفلاسه في غضون خمس سنوات. ومع إفلاس البنك وغلقه سقطت العملة الفلبينية بنسبة (15٪) من المعدل. وفي أواخر عام 1920 أعلن عن سقوط البيزو من الحسابات المصرفية لعدم ثبات قيمته⁽⁵⁾.

إن التردّي السريع للاوضاع المالية في الفلبين لم يكن سببه التسرع في وضع القوانين المالية والمصرفية فقط وإنما لعدم امتلاك الفلبينيين للخبرة المالية وافتقارهم إلى الخبرة الإدارية ذات الكفاية.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.248.

2- Norman Dwight, OP.Cit, P.610.

3- Henry L.Stimson, OP.Cit, P.463.

4- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.49.

5- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.36.

وبعيداً عن الاهتمامات الاقتصادية والمالية ومارافقها من سليات، حصل تقدم في المستوى الاجتماعي اذ عملت الادارة على تنظيم انتقال السكان من مكان إلى اخر في الفلبين، فمنذ عام 1913 توجهت جهودهم إلى مندناو، لقلّة عدد السكان فيها، وكانت اولى الاستيطانات في وادي كوتوباتو ولكنها تعثرت بعض الشيء. الا ان محاولة اخرى نجحت بعد عام 1917 في استيطان (15000) شخص يشكلون (2500) عائلة. وقد سكنت هذه العوائل في مناطق بيساياز (Bisayas) في سيبو، والوكانز (Ilocans) في لا يونيون (Launion)، وبانغازينان (Pangasinan) في وادي كرونادال (Coronadal) الذي ينحسر إلى خليج سرنغاني (Sarangani) في جنوب الجزيرة. وقد اجريت استيطانات متشابهة في مقاطعات مختلفة في مندناو، ومندورو (Mindoro)، وفي وادي كاغايان (Kagayan) (1).

وجاءت هذه الاستيطانات بنتائج ايجابية على مستوى تقليل الفوارق وزيادة التماسك على المستوى العائلي وانتعاش النشاط الاقتصادي بازدياد الرواتب والاجور مما كان له أبلغ الاثر في ازدياد عدد السكان، ولكن هذا التطور على الرغم من اثاره الايجابية لابد من القول ان الطبقات الفلاحية والعمالية استمرت تعيش بمستوى معاشي سيء (2). وبقي معدل الاجر اليومي لعمال المدينة في عام 1916 يتراوح من 40-50 سنتاً (3).

كما بقيت امراض الجدري والكوليرا والتايفوئيد منتشرة بينهم، على الرغم من الجهود التي بذلت لمكافحةها الا انها لم تحقق النجاح المطلوب (4). وينطبق هذا الامر حتى على الامراض التي كانت تصيب حيواناتهم وكانت خسارة المواطن الفلبيني في هذا الشأن كبيرة.

1- Charles Roberquain, OP.Cit, P.290.

2- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.42.

3- Marke Selden, OP.Cit, P.171.

4- Carlos P.Romulo,OP.Cit, P.29.

ولعل ابرز نجاح حققته الادارة الامريكية في الفيليبين كان في مجال التعليم إذ شهدت البلاد بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تطوراً ملحوظاً في هذا الموضوع.

ففي عام 1918 تم تخصيص منحة تقدر بـ (15.000.000) دولار لتوسيع المدارس الاولى⁽¹⁾. كما خصصت الحكومة (27%) من عائدات البلاد لصرفها على الطلاب⁽²⁾. وبرزت نتائج هذه التوجهات بوقت قصير إذ ازداد عدد الطلاب خلال عشر سنوات زيادة ملحوظة فبعد ان كان عددهم (620.000) في عام 1910 إرتفع ليصبح (943.000) طالباً في عام 1920. كما ازدادت نسبة المتعلمين من (8%) في عام 1903، إلى (49%) في عام 1918. وارسل عدد من الطلاب إلى الجامعات الامريكية لاكمال دراستهم، وعند عودتهم إلى البلاد تم تعيينهم في المدارس والمؤسسات الحكومية المختلفة⁽³⁾.

والى جانب النجاحات في مجال التربية والتعليم تحقق نجاح اخر في مجال التنظيمات والنقابات إذ فسحت الادارة الامريكية المجال امام الشعب لانشاء المنظمات الجماهيرية، ففي الاول من ايار عام 1913 إنبثقت اول منظمة عمالية هي (مؤتمر عمال الفيليبين) وقد اصبح هذا اليوم منذ ذلك التاريخ عيداً وطنياً⁽⁴⁾.

ومن المنظمات الاخرى كانت هناك نقابات للفلاحين والمزارعين كنقابة (مزارعي السكر وقنب مانيل وجوز الهند) والمنظمات التجارية مثل (غرف التجارة الفيليبينية والصينية والامريكية) والمنظمات المهنية مثل (الاتحاد الطبي الفيليبيني) واتحاد (المحاميين الفيليبينيين) ونقابات (المهندسين والمحاسبين) والعديد من الاتحادات والتنظيمات الاخرى⁽⁵⁾.

1- Norman Dwight, OP.Cit, P.607.

2- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P.117.

3- The Annals, OP.Cit, P.119.

4- وليم ز. فوستر، المصدر السابق، ص 71.

5- The Annals, OP.Cit, P.121.

ان هذه النقابات مع تنوعها وتعددتها كانت قد أدت دوراً مهماً في مسيرة النضال الوطني للشعب الفيليبيني اذ قادت الكثير من الاضرابات ولاسيما نقابة عمال السكر دفاعاً عن حقوق العمال المتضمنة زيادة الاجور وتقليل ساعات العمل قبل الحرب العالمية الاولى وفي اثنائها ⁽¹⁾. وبعد ثورة اكتوبر 1917 في روسيا حصلت تطورات كبيرة على حركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة ومنها الفيليبين حتى كان لها تأثير كبير ومباشر في الحركة العمالية الفيليبينية ⁽²⁾ إذ تجسد ذلك التأثير باتحاد النقابات في الفيليبين، إذ كانت هذه النقابات متفرقة ومتعددة خلال الحرب العالمية الاولى لكنها تجمعت في ايار عام 1919 بمركز نقابي واحد (اتحاد نقابات الفيليبين) الذي ضم في عضويته حوالي (100.000) عضو ⁽³⁾.

وعلى العموم يمكن القول ان السياسة الامريكية في عهد ادارة الحزب الديمقراطي كانت اكثر انفتاحاً من سياستها في عهد ادارة الحزب الجمهوري إذ انجزت هذه الادارة الكثير من الاصلاحات على مختلف المستويات على الرغم من هذه الاصلاحات التي لم تظهر النتائج المطلوبة... الا انها حققت نجاحاً في المجال الاجتماعي ولاسيما في التعليم والتنظيمات المهنية. وعند ذكر الانجازات ولاسيما الاقتصادية يجب عدم إغفال الفوائد والارباح التي عادت على مؤسسات وهيئات الادارة الامريكية سواء على مستوى الافراد او الشركات او التنظيمات. كذلك لا بد من القول ان الرئيس ويلسون اراد الايفاء بوعود الحزب التي صرح عنها في انتخابات الرئاسة لعام 1912 بمنح الاستقلال للفيليبين، لذلك رفع توصياته في اواخر مدة رئاسته إلى الكونغرس، بعد تأسيس حكومة مستقرة في الفيليبين، بضرورة منح الاستقلال. الا ان هذه التوصيات وعلى خلفية الصراعات الحزبية اصطدمت بمعارضة الجمهوريين، لذلك ذهبت امال الفيليبينيين وطموحاتهم ادراج الرياح، بعد تولي الحزب الجمهوري ادارة الفيليبين في عام 1921، إذ اصبح الحصول على الاستقلال مهمة صعبة التنفيذ.

1- وليم ز. فوستر، المصدر السابق، ص 72.

2- المصدر نفسه، ج 2، د.م، د.ت، ص 49.

3- المصدر نفسه، ص 50.

المبحث الثالث حركة المقاومة الإسلامية في مناطق المورو بين عامي 1903-1916

لم تقتصر المقاومة الفلبينية على ما قام به الشوار بزعامة اغوينالدو، وإنما كان لمسلمي الفلبين دور كبير في الوقوف ضد السياسة الأمريكية، فلم يكن الاستعمار الأمريكي باحسن حالاً من الاستعمار الاسباني، فقد كان هو ايضاً يهدف إلى تنصير مسلمي الفلبين، مما تسبب في اندلاع الحرب بين الطرفين في المناطق الإسلامية في مندناو وسولو، إذ يسكن مليون ونصف المليون مسلم في تلك المناطق في ذلك الوقت ⁽¹⁾. وبدأت هذه الحرب في عام 1903 واستمرت على سنوات متقطعة حتى عام 1913، إذ قام المورو بحملات عسكرية ضد القوات الأمريكية، إلا ان تلك الحملات لم تذكر ابداً ونسيت تماماً ضمن احداث كثيرة في تاريخ الفلبين ⁽²⁾.

ففي عام 1899 تأسست السلطة العسكرية الأمريكية في مناطق المورو في مندناو والمناطق المجاورة، وقد كان القائد العسكري حاكماً مدنياً في ان واحد. واستمرت الادارة العسكرية في مناطق المورو حتى عام 1912، إذ تأسست بدلاً منها في عام 1913 الادارة المدنية الأمريكية ⁽³⁾.

1 - محمد عبدالقادر احمد، المصدر السابق، ص 37.

2- Andrew J.Bacevich, OP.Cit, P.50.

3- Claude A.Buss, The United States, PP.8-9.

ومنذ عام 1899 عملت الادارة الامريكية على اتخاذ الاساليب الشديدة ضد المسلمين. واجرى الجنرال بيتس (Bates) في هذا العام محادثات مع سلطان سولو، بهدف اقناع الاخير ببقائه حاكماً ولكن بادارة امريكية، مع راتب سنوي مقابل تعهده بعدم تدخله فيما يتخذه الامريكان من اجراءات⁽¹⁾.

وتعهد بيتس للمورويين باحترام حقوقهم الدينية جميعها، وعُد هذا التعهد في حينه بأنه افضل طريق لفرض السيطرة على المورويين⁽²⁾.

ففي الاول من كانون الثاني عام 1903 قامت السلطة العسكرية بتوحيد الجزر والمناطق التي يعيش فيها المورويون بادارة واحدة تحت اسم (المقاطعة). وضمت هذه المقاطعة جزراً عديدة منها مندناو وباسلن (Basilan) وبالاون (Palawan)، علاوة على المئات من جزر سولو. وتشكلت إدارة المقاطعة من القائد العسكري الامريكي الذي كان بمثابة الحاكم ورئيس السلطة التنفيذية يساعده خمسة من المساعدين احدهم من المورو⁽³⁾.

وكان الجنرال ليوناردو وود (Leonardo Wood) هو الحاكم العسكري على مندناو⁽⁴⁾. وبعد وصوله إلى زامبونغا (Zamboanga) عاصمة مندناو، اسس ادارته العسكرية واستقر في الجزء الجنوبي منها. وبعد مدة من استقراره هناك والتعرف على طبيعة المجتمع الموروي، توصل إلى قناعة مفادها بان الهدنة مع المورويين ستكون اسهل مما يتوقع لو تم دمج الحضارة الامريكية مع الثقافة الموروية، وذلك من خلال مساعدتهم على تخطي المصاعب والمحن التي يواجهونها في حياتهم وواقعهم كالسلب والنهب والقرصنة والعبودية، وتخليصهم من القتال والصراع وانتزاع فكرة

1- D.P.Oconnell, State Succession in Municipal Law and International Law, Vol.11, Cambridg, 1967, P.286 ; Andrew J.Bacevich, OP.Cit, P.51.

2- Andrew J.Bacevich , OP.Cit, P.51.

3- Ibid, PP.51-52.

4- Man Mohini, OP.Cit, P.23.

عدم قبولهم الاحتلال او الحكم الامريكي. وكتب بذلك إلى الرئيس روزفلت تقريراً تضمن وجهة نظره هذه⁽¹⁾.

كما قام وود بمجموعة من الاصلاحات الاجتماعية ابرزها الغاء العبودية من المجتمع الموروي بموجب قرار صدر في 24 ايلول 1903⁽²⁾.

وعلى الرغم من هذه الاصلاحات، فان بعض قبائل المورويين رفضت الوجود الامريكي وقامت بالهجوم على قواته في منطقة السولو يقودهم في ذلك رئيس قبيلة البنكليما (Panglima) السيد حسن. حيث قام بقتل بعض الجنود الذين يعملون في فرق المسح الامريكية في الحقول التابعة لمنطقة السولو. وكان وود في ذلك الوقت يقوم برحلة إلى بحيرة لاناو (Lanao) في منداناو، برفقة القائد سكوت (Scott) الذي نقل اليه ماورد من اخبار عن اعمال السيد حسن ضد الامريكان⁽³⁾.

فقطع وود رحلته حول بحيرة لاناو وبدأ باحضار قوة عسكرية قامت بالهجوم على السولو في 12 تشرين الثاني 1903. ويذكر سكوت ان السيد حسن ابدى مقاومة شديدة استمرت لعدة اسابيع. وكانت حصيلة القتال خسارة اهل مورو عدد كبير من المقاتلين، كما قامت القوات الامريكية بتحطيم مقر السيد حسن الذي نجح في الهرب، الا ان وود واصل عملية التطهير الموقعي للغابة حتى وصل إلى المكان الذي يوجد فيه السيد حسن ويسمى كواتا (Cota)، وتمكن في النهاية من اقناعه بالاستسلام. واستمر المشاة الامريكان خلال اليومين التاليين بتطهير المنطقة، حتى وصلوا إلى مقر السيد اندونغ (Andung) رئيس قبيلة اخرى من المورو، ودارت معركة بين الطرفين لم تستمر طويلاً، خسر فيها اندونغ قلعته⁽⁴⁾.

1- Andrew J.Bacevich, OP.Cit, PP.52-53.

2- Man Mohini, OP.Cit, P.23.

3- Andrew J.Bacevich, OP.Cit, P.54.

4- Ibid,P.55.

وفي اواخر تشرين الثاني عام 1903 حصل صدام اخر مع قبائل المورو حيث هزمت القوات الامريكية (2000) رجل في جزيرة يبولو (Yabolo)، وقتلت عدداً كبيراً منهم⁽¹⁾. وبعد ذلك ساد الهدوء مناطق المورويين. وقد وصف وود افعال سكان المورو على انها خيانة وتمرد، واتخذ عدة اجراءات ضدهم، فارسل في 21 آذار 1904 طلباً إلى الحكومة الامريكية بالغاء التعهدات التي منحها بيتس للمورو التي ذكرت سابقاً⁽²⁾، كما فرض ضريبة قيمتها بيزو واحد على كل شاب بالغ⁽³⁾.

وقد اعترض السكان على فرض الضريبة، واصفين فرضها تناقضاً مع مبادئ الاسلام. وقد اعترف الكاتب دانيال بي. ديفور (Daniel B.Devore) حاكم منطقة لاناو، ان الصعوبة تكمن في كيفية اقناع المورو بان الحكومة التي تفرض هذه الضريبة هي حكومة ليست استعمارية، وهي تسعى لتحسين اوضاعهم من خلال هذه الضرائب⁽⁴⁾. إلا ان المورويين رفضوا الاستجابة للمطالب الامريكية كما رفضوا التدخل في عاداتهم وتقاليدهم⁽⁵⁾، ونتيجة لذلك تصلبت المواقف وتصاعدت العداءات بين الطرفين وتحولت إلى حرب عصابات بشكل تام، وقد نجح وود باستخدام رؤوساء القبائل الموالين للإدارة الامريكية في محاربة المورويين الرافضين لوجودهم، وهدد بعزل أي رئيس قبيلة لايتعاون مع القوات الامريكية ولايقدم المساعدة للمشاة الامريكيين بالدخول إلى القلاع والحصون بحثاً عن الاسلحة والذخيرة⁽⁶⁾.

في نيسان 1904 اندلعت مقاومة اخرى للمورو ضد هذه الاجراءات. وفي ايار من عام 1905 قام وود بحجز بيروكا يوتك (Peruka Utic) احد زعماء قبائل المورو،

1- البشير، العدد 1621، 30 تشرين الثاني 1903.

2- انظر الصفحة 195.

3- Andrew J. Bacevich ,OP.Cit, P.55.

4- Ibid. P.56.

5- Ibid.

6- Ibid, PP. 56-57.

وعندما قرر وود اعادته إلى قلعة قال لرجاله " اطلقوا سراح هذا الكلب ". وكان هدفه من ذلك تحقير القيادات المحلية للمورو واهانتهم والتأكيد لرؤساء القبائل انه باستطاعته الدخول إلى أي مكان وإلى أية قلعة من قلاع قادة القبائل وفي الوقت الذي يريده بدون ادنى تردد ⁽¹⁾.

في عام 1906 تزعم مقاومة المورو مكاريو سكاى (Macario Sakay) الذي أعلن تأسيس جمهورية فيليبينية في المورو، وتحدى القوات الأمريكية إذا اعترضت مشروعه مما اضطرها إلى الدخول في مفاوضات معه ووعدته بالعمو إذا استسلم. وقد فعل ذلك، الا انه لقي عكس ما وعد به إذ أُعِدِم في العام نفسه. وبعد ذلك إنتشرت المذابح الوحشية ضد السكان مما اثار احتجاج الرأي العام في الولايات المتحدة نفسها ⁽²⁾.

فمثلاً تعرض في اذار عام 1906 اكثر من (600) رجل وامرأة وطفل من الموروين في ماونت داجو (Maont Dajo) إلى الابادة الجماعية، وقد اكدت ذلك الصحف الأمريكية ⁽³⁾.

وفي عام 1911 قتل في سيبو (300) شخص على يد القوات الأمريكية، وقد ذكر ذلك الملازم الأمريكي ستلويل (Stilwell) في مذكراته ⁽⁴⁾. واعقبتها في حزيران من عام 1913 ابادة جماعية اخرى للموروين في منطقة ماونت باجسك (Maont Bajsik)، حتى ان الجنرال الحاكم دبليوكاميرون فوربز أشار إليها بنفسه. وفي العام نفسه تمكن العميد جون جي - بيرشنج (John J. Pershing) من سحق حركة كبيرة للموروين فوق منحدرات البرامان (Albraman) ⁽⁵⁾. وقد اثارت هذه العمليات

1- Andrew J. Bacevich, OP.Cit, P.57.

2- John Gerassi, OP.Cit, P.444.

3- Ibid. P.444.

4- Barbara W. Tuchman, Stilwell and the American Experience in China 1911-1945, New York, 1985, P.19.

5- John Gerassi, OP.Cit, P.444.

استياء لدى الرأي العام الأمريكي. ونددت بها الصحافة الأمريكية وعدتها عمليات تناقض المبادئ والمثل الأمريكية⁽¹⁾.

على الرغم من تكرار عمليات المقاومة في المورو بهدف تحقيق اهدافهم المتمثلة باحترام عقيدتهم الاسلامية وعدم التعرض لعاداتهم وتقاليدهم واصرار علمائهم على وضع التشريعات التي تنظم حياتهم المدنية⁽²⁾، الا انهم عجزوا عن تحقيق هذه الاهداف والسبب يكمن في تفوق الأمريكيين في وسائل الحرب ولاسيما في سلاح المدفعية، والضعف الذي اصاب المسلمين بسبب الحملات الاسبانية المتكررة التي انهكت قواهم، فضلاً عن اساليب الولايات المتحدة الدعائية في عزل مسلمي الفلبين عن اخوانهم في اندونيسيا والملايو⁽³⁾.

من تلك الاجراءات التي طبقها الامريكان لفرض السيطرة وتهدة الاوضاع في المورو ماتضمنه قانون جونز لعام 1916 من قواعد لادارة اقاليم المورو، فتم تشكيل اقليمي مندناو وشمال لوزون التي يسكنها المورو، واناطة ادارتها بعضوي مجلس الشيوخ الفلبيني المعينين على يد الحاكم العام⁽⁴⁾، واوجد القانون مكتباً رسمياً لهذه القبائل، لمتابعة الشؤون العامة لاقاليم المورو ومراقبتها⁽⁵⁾. التي اشتهرت بغابات المطاط الذي ينمو في مساحات شاسعة من هذه الاقاليم وخاصة في جزيرة مندناو⁽⁶⁾.

وكانت الولايات المتحدة تشتري المطاط سنوياً بمبالغ كبيرة جداً من بريطانيا وهولندا اللتين تملكان اغلب المساحات التي ينمو فيها المطاط في كل من ماليزيا

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.194.

2- John Gerassi, OP.Cit, P.444.

3- محمد عبدالقادر احمد، المصدر السابق، ص 38.

4- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.22-23; M.B. Casner, OP.Cit, P.695.

5- D. Perkins, and G.Vandusen, OP.Cit, P.261.

6- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P.124.

واندونيسيا ولذلك ارادت السيطرة على اقاليم المورو للحصول على المطاط باسعار زهيدة وفق قانون التعريفة لعام 1909⁽¹⁾.

ولتحقيق السيطرة على هذه الاقاليم، قامت الادارة الامريكية بعمليات استيطان منظمة للسكان الفلبينيين بعد اصدار قانون جونز عام 1916 من المناطق الشمالية إلى المناطق الجنوبية (المورو) وخاصة مندناو. كما وضعت الادارة شروطا لاستغلال الفلبينيين لمزارع المطاط عندما حولت ادارة هذه المزارع إلى الحكومة الفلبينية، فحددت ملكية الفرد الفلبيني من هذه المزارع بـ(207) هكتار. اما الشركات فيحق لها امتلاك (2530) هكتاراً عن طريق الايجار، وحددت مدة الايجار بـ(25) سنة يمكن تجديدها لمدة اخرى⁽²⁾.

وقد اثارت هذه الاجراءات مخاوف العناصر التي كانت تعارض الاستقلال من الفلبينيين من ان امتلاك الشركات الفلبينية لهذه المساحات الشاسعة واستيراد الايدي العاملة الاجنبية سيؤدي بالتالي إلى تدخلها في السياسة الفلبينية لذلك رأوا وجوب بقاء هذه المزارع وادارتها وايجارها ووضع الشروط لاستغلالها مرتبطاً بالولايات المتحدة⁽³⁾.

وعلى العموم يمكن القول ان الادارة الامريكية على الرغم من إنتصارها على المسلمين واخماد مقاومتهم، الا انها فشلت في السيطرة عليهم او في تنصيرهم، وكان هذا الفشل هو النصر الحقيقي للمسلمين الفلبينيين على سياسة الولايات المتحدة في بلادهم.

1- Stephen P.Duggan, OP.Cit, PP.124-125.

2- Ibid, P.125.

3- Ibid.

الفصل الرابع

العلاقات الأمريكية الفلبينية بين عامي 1921 - 1946

المبحث الأول الدعوة لاستقلال الفيليبين وردود الفعل الأمريكية بين عامي 1921-1935

أولاً: إنتخابات الرئاسة الأمريكية وفوز الحزب الجمهوري

بعد مضي أربع سنوات على الدورة الرئاسية الثانية لإدارة الرئيس ويلسون، التي بدأت في عام 1917، جرت انتخابات جديدة لاختيار مرشح جديد لمنصب الرئاسة. وقد رشح الحزب الجمهوري ورن جي. هاردنغ (Warren G. Harding)⁽¹⁾ من أوهايو لهذا المنصب. أما الحزب الديمقراطي فقد رشح جيمس ام. كوكس (James M. Cox) من أوهايو⁽²⁾.

ولم يقتصر الترشيح للانتخابات على الحزبين الجمهوري والديمقراطي، بل كان هناك مرشحون آخرون عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وحزب العمال الاشتراكي، فضلاً عن مرشحين مستقلين⁽³⁾.

1- ورن جي. هاردنغ: الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في 2 تشرين الثاني 1865 في ولاية أوهايو، في عام 1890 انتمى للحزب الجمهوري، وانتخب في عام 1914 عضواً في الكونغرس الأمريكي، ورشحه الحزب للرئاسة في عام 1920 وفاز بالترشيح وأصبح رئيساً للولايات المتحدة بين عامي 1921-1923، توفي في 2 آب 1923. Encyclopedia Americana, Vol.13, PP.789-791.

2- جيمس ام. كوكس: ناشر ورسام وصحفي أمريكي، ولد في أوهايو عام 1870، انتخب عضواً في الكونغرس ما بين عامي 1909-1913، وأصبح بين عامي 1909-1913 حاكماً لولاية أوهايو، له مذكرات صدرت عام 1949. Encyclopedia Americana, Vol. 6, P.462.

3- نجلة ابراهيم مصطفى، المصدر السابق، ص 30-31.

في 2 تشرين الثاني 1920 جرت الانتخابات الرئاسية، وكانت نتيجتها، فوز مرشح الحزب الجمهوري هاردنغ الذي حصل على نسبة (60.3%) من مجموع الاصوات⁽¹⁾، وبذلك يكون الرئيس التاسع والعشرين للولايات المتحدة، وكالفن جي. كولج (Galvin G.Collige)⁽²⁾ نائباً للرئيس حسب ترشيح مؤتمر الحزب الجمهوري الانتخابي.

وفي 4 آذار 1921 تسلم هاردنغ الرئاسة. وكان موضوع استقلال الفلبين من اولى اهتماماته. ودعا إلى عدم المطالبة بقضية الاستقلال ونسيان الوعود التي قطعها الرئيس ويلسون إلى الفلبينيين بشأنه، مؤكداً ان الاستقلال سيكون " وصمة عار قومية اذا طلبنا من الفلبينيين السير لوحدهم في الوقت الذي لم يتعلموا فيه كيف يزحفوا"⁽³⁾.

وقد ارسل هاردنغ لجنة تحقيقية هي لجنة وود - فورييز إلى الفلبين، لمعرفة مدى قدرة الحكومة المسؤولة هناك على تأدية وظيفتها بكفاية ومعرفة مدى قدرة الفلبينيين على الدفاع عن اراضيهم امام الاطماع الخارجية ولاسيما الاطماع اليابانية⁽⁴⁾.

امضت اللجنة خمسة اشهر في الفلبين وعادت في 8 تشرين الاول 1921 وقدمت تقريرها إلى الحكومة الأمريكية⁽⁵⁾، اذانت فيه اساليب ادارة الحاكم السابق

1- Hugh A.Bone, American Politics and the Party System, 4th Edition, New York, 1977, P.243.

2- كالفن جي. كولج: الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في 4 تموز 1872، انضم إلى الحزب الجمهوري عام 1896، واصبح في عام 1920 نائباً للرئيس، وتولى منصب الرئاسة في 3 آب 1923 على اثر وفاة الرئيس هاردنغ، ورشح للرئاسة في الانتخابات الرئاسية عام 1924، وبقي يشغلها حتى عام 1928، توفي في 5 كانون الثاني 1933.

Encyclopedia Americana, Vol. 7 , PP. 738-740.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.249.

4- Claude A.Buss, The United States, P.12.

5- Man Mohini, OP.Cit, P.25.

هاريسون في الفيليبين⁽¹⁾. وأشارت إلى " افتقار الشعب الفيليبيني إلى الدراية الكافية في الشؤون السياسية، كما ان لهم اراء متباينة بشأن الاستقلال، فضلاً عن عدم استعدادهم اقتصادياً وعسكرياً للاستقلال "⁽²⁾.

وفي ختام تقريرها أوصت اللجنة باستمرار الوضع الحالي في الفيليبين على ماهو عليه حتى يتمكن فيه الفيليبينيون من تقييم السلطات التي بين ايديهم⁽³⁾.

ويبدو جلياً ان لجنة وود - فوريز ارادت في تقريرها اعادة اجراءات الادارة الامريكية التي طبقها الحزب الجمهوري في الفيليبين قبل عام 1912، والغاء جميع الاصلاحات التي حصلت هناك في ظل ادارة الرئيس ويلسون.

وقد انتقد الوطنيون الفيليبينيون تقرير اللجنة وهدد كويزون زعيم الحزب الوطني، بحدوث حرب ضد الامريكان قائلاً " سوف ارسل وود إلى قبره "⁽⁴⁾.

ولكن هذا الرأي لا يمثل رأي الفيليبينيين كلهم، اذ صرح بعضهم بانهم يعارضون الاستقلال. ومن هؤلاء الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إلى الطبقات العليا، وهم اصحاب الاملاك ومنتجو السكر والموظفون الحكوميون، ممن وجدوا في الاحتلال الامريكي فرصة كبيرة لتحقيق مصالحهم الخاصة بعيداً عن مصلحة الشعب⁽⁵⁾.

بعد انتهاء اللجنة من عملها، عين هاردنغ ليونارد وود جنراً حاكماً على الفيليبين⁽⁶⁾. واعلن انه سيطبق قانون جونز بفرض الفيتو على ما يصدره مجلس الدولة الفيليبيني من تشريعات⁽⁷⁾، مما ادى إلى قيام خلاف بينه وبين القادة السياسيين الفيليبينيين⁽⁸⁾.

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.771.

2- Quoted in Claude A.Buss, The Far East, P.367.

3- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.408.

4- Quoted in Claude A.Buss, The Far East , P.368.

5- Stephen P.Duggan, OP.Cit, PP.114-115.

6- Claud A.Buss, The United States, P.12.

7- Stephen P.Duggan, OP.Cit, P.127.

8- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.771.

ان سيطرة الامريكان ذات النزعة الاستعمارية على قادة الحزب الجمهوري وعلى الفاعلين البارزين في اطار السياسة الخارجية للولايات المتحدة جعلت آمال الفلبينيين في الاستقلال تتراجع وتضعف. وقد تجسدت مخاوفهم بتلك الخلافات التي نشبت بين الجانب الفلبيني برئاسة كويزون وبين وود وطاقمه الاداري على خلفية الصلاحيات الادارية واستخدام الفيتو وعلى قضايا تتعلق بالاراضي والرواتب والفساد الاداري مما دعا الجانب الفلبيني إلى إرسال وفد إلى واشنطن لعرض المشاكل على الجهات المسؤولة هناك. الا ان الوفد فوجيء بوفاة الرئيس الامريكي وتولي نائبه المسؤولية الرئاسية. إلا ان الرئيس الجديد لم يكن أفضل ممن سبقه فهو ينتمي إلى ذات المدرسة السياسية التي توجه السياسة الخارجية الأمريكية⁽¹⁾. وعلى العموم فان الفلبينيين لم يحققوا أي تقدم في قضية الاستقلال في عهد حكم الرئيس هاردينغ⁽²⁾.

ولعل التهديدات الخارجية ولاسيما اليابانية قد ادت دوراً مهماً في عدم منح الفلبينيين الاستقلال. فالفلبينيين كانت من وجهة نظر اليابانيين المحطة البحرية التي يمكن استخدامها في تنفيذ الهجمات ضد الولايات المتحدة. ومن جهة اخرى فان المخططين الامريكان كانوا ينظرون إلى اليابان على انها تهديد محتمل للفلبينيين⁽³⁾.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى جرى تطوير الاسطول الامريكي، وجرى نقله إلى المحيط الهادي في ميناء بيرل هاربر (Pearl Harbor)⁽⁴⁾، كما ان التطور السريع الحاصل في اقتصاد دول ساحل المحيط الهادي وتنامي المصالح التجارية الأمريكية في الصين كل هذا يعني تزايد الاهتمام الأمريكي بمسألة السيادة على المحيط الهادي. وخلال الربع الاول من القرن العشرين لم تبق سوى اليابان وبريطانيا والولايات

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.251.

2- George William Douglas, The American Route of Days, New York, 1937, P.24.

3- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P.405.

4- Robert H.Ferrell, OP.Cit, P.516.

المتحدة الدول المتنافسة الأساسية في المنطقة، بعد التخلص من أخطار كل من روسيا والمانيا وفرنسا في هذه المنطقة، لذا كان لابد من عقد مؤتمر دولي لمناقشة موضوع السيادة في المحيط الهادي⁽¹⁾.

لذلك بادر الرئيس هاردينغ في 11 آب 1921 بدعوة مندوبي فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا والبرتغال واليابان والصين إلى واشنطن لحضور المؤتمر الذي حددت أهدافه بنزع السلاح بشكل عام أولاً. وحل مشاكل الشرق الأقصى والمحيط الهادي ثانياً⁽²⁾.

بدأ المؤتمر أعماله في 12 تشرين الثاني 1921 وحتى شباط 1922. وتمخضت عنه معاهدات تتعلق بنزع السلاح البحري، وتحديد القوة البحرية للدول البحرية الكبرى في معاهدة الأربع، التي وقعت في 13 كانون الأول 1921، بين كل من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا واليابان⁽³⁾، وهي بمثابة اتفاق عدم اعتداء بين الدول الأربع⁽⁴⁾.

وعلى قدر تعلق الامر بالفلبينيين فان الولايات المتحدة نجحت مرة أخرى في تأمين مصالحها في الفلبينيين وابعاد الخطر الياباني عنها ولو بصورة مؤقتة.

بعد وفاة الرئيس هاردينغ في 2 آب 1923، تولى نائبه كالفن كولج منصب الرئاسة، وادى اليمين الدستورية في 3 آب 1923. وبعد انتهاء مدة الأربع سنوات،

1- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P.403.

2- Frederick H.Hartmann, The Relation of Nations, 2nd Edition, New York, 1962, P.282.

3- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج2، ط2، لبنان، 1983، ص305. تضمنت المعاهدة مايلي:

- 1 - تعهد كل من الاطراف الاربعة بعدم القيام بأي عمل يهدد مصالح الدول الاخرى في المحيط الهادي.
- 2 - في حالة نشوب خلاف بين الاطراف المتعاقدة يتم عرض الامر امام مؤتمر جديد ويتم التشاور فيما بينها لوضع تهديد لاحد الاطراف من دولة اخرى بشأن الاجراءات المنوي اتخاذها.
- 3 - حددت مدة الاتفاقية بعشر سنوات.

4- Inazo Nitobe, Japan, London, 1931, P.160.

رشح نفسه مرة أخرى لانتخابات الرئاسة الجديدة التي جرت في تشرين الثاني 1924⁽¹⁾، وقد فاز فيها بأغلبية ساحقة على مرشحي الأحزاب الأخرى⁽²⁾.

وبعد أن تفرغ لمسؤولياته ومنها الفيليبين لوحظ أن تصريحاته لم تختلف عن تصريحات ممن سبقه من قادة الحزب الجمهوري. محذراً في الوقت نفسه بعثة اللجنة الفيليبينية التي جاءت في عهد الرئيس هاردنغ من أن احتجاجاتهم ضد إدارة وود بمثابة برهان على عدم اكتساب الفيليبينيين المؤهلات التي تؤهلهم للحكم الذاتي. عندها توصل كوزون إلى قناعة مفادها، بأن الاتفاقيات والتفاهات مع الولايات المتحدة ستبقى متوقفة حتى يتم إقصاء وود من منصبه⁽³⁾.

وبعد فشل مهمة هذه البعثة، توجهت بعثة أخرى في العام نفسه (1924) برئاسة مانويل أي. روكساس (Manuel A. Roxas) رئيس مجلس النواب حينها⁽⁴⁾. وقد طالبت البعثة الجديدة استدعاء الجنرال وود، وضرورة منح الاستقلال للفيليبين وحل المشاكل المعلقة بين الجانبين. وقد استجاب الرئيس كوليج باستدعاء وود⁽⁵⁾، ولكنه رفض منح الاستقلال للفيليبين. وقد وقفت بعض الصحف الأمريكية وغرف التجارة الأمريكية موقفاً مناهضاً لاستقلال الفيليبين⁽⁶⁾. في حين أيدت صحف أخرى مهمة البعثة مجسدة خطر الحالة في الفيليبين⁽⁷⁾.

ومن ناحيته قام الرئيس كوليج بدراسة أخرى للتقرير الذي أعدته لجنة وود-فورييز وتوصل إلى قناعة في رسالة بعث بها إلى مانويل روكساس في 21 شباط 1924

1 - هوارد بينيمان، الجهاز السياسي الأمريكي، ترجمة وايت ابراهيم، بيروت، 1962، ص 26.

2- Robert A. Dahl, Democracy in the United States, 3rd Edition, Chicago, 1976, P.267.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.251.

4- Man Mohini, OP.Cit, P.26.

5- Foreign Affairs, April, 1927, P.466.

6- Man Mohini, OP.Cit, P.26.

7 - جريدة العراق، العراق، السنة الرابعة، العدد 341، 17 أيلول 1923.

مشيراً إلى ان الاستقلال لا يخدم الفيليبين. واكد عدم قدرة الفيليبينيين على حماية البلاد من الاعتداء الخارجي⁽¹⁾.

وعلى اثر ذلك ترأس كيزون عام 1926 بعثة فيليبينية اخرى إلى الولايات المتحدة ضمت في عضويتها شيوخاً مسلمين من اقليم المورو⁽²⁾. وقدمت البعثة إلى الحكومة الامريكية وثيقة لطلب الاستقلال تضمنت حججاً مدعومة بحقائق واحصائيات، وعدت هذه الوثيقة كرد على تقرير لجنة وود - فوريير⁽³⁾.

ورداً على مطالب البعثة صرح الرئيس كوليج قائلاً " اذا جاء الوقت الذي نشعر فيه بان استقلال الفيليبين سيكون في صالح الشعب الفيليبيني فان حكومة الولايات المتحدة والشعب الامريكي لن يؤخر استقلاله " ⁽⁴⁾.

ان للادارة الامريكية في عدم منح الاستقلال للفيليبين اسباباً كثيرة منها عدم قدرة الفيليبين على التصدي للاطماع الاجنبية، والى جانب ذلك يدخل عامل اخر مهم ذلك هو العامل الاقتصادي المتعلق بالحصول على المطاط وغيره من المواد الخام المهمة للصناعة الامريكية. ففي عام 1922 قدمت بريطانيا إلى الولايات المتحدة عرضاً بتجهيزها بالمطاط بسعر (35) سنتاً للباوند الواحد وعلى مدى خمس سنوات. وقد رفض المصنعون الامريكيون هذا العرض، لان سعر المطاط كان عالياً.

وقد انتقدت الحكومة الامريكية احتكار بريطانيا للمطاط. ولمعالجة هذا الامر طرح الموضوع للمناقشة في الكونغرس، وتم التوصل إلى اقتراح مفاده شراء اراضٍ جديدة في الفيليبين لزراعة المطاط فيها. ولكن هذا الاقتراح اصطدم بقانون تحديد الملكية الذي منع المؤسسات من امتلاك او ايجار أية ارض تزيد مساحتها عن

1- Norman Dwight, OP.Cit, P.612.

2- Man Mohini, OP.Cit, P.27.

3- Parker Thomas Moon, OP.Cit, P.398.

4- Quoted in Ralph Henry Gabriel, OP.Cit, P.698.

(250) هيكتاراً. وقد طالب رجال الاعمال الامريكيون من الكونغرس بضرورة الغاء هذا التحديد، وان على الولايات المتحدة الحصول على مزارع المطاط الخاصة بها في ظل سيادة العلم الأمريكي. كما وضع هارفي فيرستون (Harvey Firestone)، وهو من كبار مصنعي الاطارات في الولايات المتحدة، بياناً نشر في جريدة ساتردي ايفننگك (Saturday Evening) تحت شعار " لا بد للامريكان من انتاج مطاطهم ". ويهدف الحصول على المطاط قام رجال الاعمال الامريكان بمواصلة سياسة اقامة مزارع المطاط في الاراضي الامريكية المؤجرة في جزر الهند الشرقية والمالايا البريطانية وتحت سيادة اعلام اجنبية⁽¹⁾.

والى جانب موضوع المطاط دخلت التعريفه وماحقته من ارباح طائلة لأصحاب المصالح الصناعية والتجارية هذا كان عاملاً مهماً آخر لعدم منح الاستقلال. وقد اظهرت دراسة دقيقة اعدتها لجنة التعريفه الامريكية بان التعريفه الفيليبينية على البضائع الامريكية تم التلاعب بها بالشكل الذي يخدم مصلحة التجارة الامريكية⁽²⁾. ان تعنت الادارة الامريكية في موضوع منح الاستقلال للفلبين لم تمنع قادة الحركة الوطنية من مواصلة السعي في الحصول على دعم من أية جهة كانت. ففي الحقبة من 30 حزيران وحتى 15 تموز 1925 عقدت دول المحيط الهادي مؤتمراً لها في هولندا. وقد ضم المؤتمر 26 عضواً من بينهم 3 أعضاء من الفلبين⁽³⁾. وكانت مسألة استقلال الفلبين في جدول اعمال المؤتمر، وطالب الاعضاء الفلبينيون الحصول على تعهد من حكومة الولايات المتحدة بمنح الاستقلال. الا ان مناقشات المؤتمر ونتائجه لم تكن مجدية، اذ فشلت الفلبين في الحصول على مثل هذا التعهد⁽⁴⁾.

1- Parker Thomas Moon, OP.Cit, PP.549-550.

2- Ibid, P.399.

3- C.A.Macartney and Others, Surevy of International Affairs, Vol.11, 1925, Great Britain, 1928, P.393.

4- Ibid, P.395.

لقد حظي موضوع استقلال الفلبين باهتمام الدول الاسيوية، ففي اول مؤتمر للجامعة الاسيوية، الذي عقد في الاول من آب 1926 في مدينة نكازاكي اليابانية، اشترك فيه مندوبون عن الفلبينيين⁽¹⁾ واختير عضوان منهم في لجنة ادارة عصبة الامم الاسيوية، كما قدم مندوبو الصين مقترحاً في هذا المؤتمر تضمن مطالبة عصبة الامم الاسيوية بمساعدة الفلبينيين على استقلالها⁽²⁾.

الا ان الرئيس كوليج لم يستجب لتلك المطالب ارسـل بعثة إلى الفلبين برئاسة الكولونيل كارمي ثومبسون (Carmi Thompson)، للوقوف على الظروف السياسية المتحققة هناك. وكان تقريره غير مشجع على الاطلاق⁽³⁾. مما دعا كويزون إلى ترؤس بعثة اخرى إلى واشنطن في مطلع عام 1927. وفي هذا الوقت كان الكونغرس الأمريكي يناقش مشروع يدعى لائحة بيكون (Bacon Bill)، المتضمن اقامة الحكم الذاتي في اقليم المورو تحت السيطرة الأمريكية المباشرة. وقد نجح كويزون في إقناع بعض من اعضاء الكونغرس في تأجيل المصادقة على اللائحة، لان المصادقة عليها تعني فصل مندناو وسولو عن جزر الفلبين الاخرى⁽⁴⁾.

وفي ذات العام 1927 توفي وود بشكل مفاجئ⁽⁵⁾، فسعى كويزون من اجل تعيين حاكم عام جديد. وكان مرشحه هنري آل. ستمسون (Henry L. Stimson) الذي كان قد زار مانايلا بصفته وزيراً للحرب في عهد رئاسة تافت، وقد بقي في منصب الحاكم العام عدة شهور⁽⁶⁾.

1- العراق، السنة السابعة، العدد 1907، 6 آب 1926.

2- المصدر نفسه، العدد 1908، 7 آب 1926.

3- Man Mohini, OP.Cit, P.26.

4- Ibid, P.27.

5- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.771.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P.251.

جاء ستمسون إلى مانيلا وهو يحمل خططاً جديدة لتحقيق التعاون مع زعماء الحركة الوطنية، فأعاد تشكيل مجلس الدولة، وعين وزراء من حزب الاغلبية في السلطة التشريعية، ومنحهم صلاحيات واسعة. وارسل في شباط 1927 تقريراً إلى حكومته متضمناً إنجازاته والاصلاحات التي نفذها في محاولة منه لكسب ثقة الفلبينيين⁽¹⁾. إلا ان المشاكل بقيت تحول من دون تحسين العلاقة بين الجانبين مما اثار عاصفة من الانتقادات في مناقشات اعضاء الكونغرس لفشل إدارة الرئيس كوليج في حل الكثير من المشاكل سواء على المستوى الداخلي او الخارجي⁽²⁾. وازاء هذه الانتقادات اعلن عدم ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة⁽³⁾.

وفتح ذلك الباب امام هربرت كي. هوفر (Harbert K.Hoover)⁽⁴⁾، للترشيح للرئاسة عن الحزب الجمهوري ايضاً⁽⁵⁾. وفي الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني 1928، فاز هوفر باغلبية ساحقة⁽⁶⁾.

1- العراق، الممد 2066، 9 شباط 1927.

2- Foreign Relations of the United States , ' 1928 , Vol.1, Message from the President of the United States to Congress, December, 1928, P.XI.

سترد الوثائق لاحقاً بالرمز (F.R.U.S).

3- D.Perkins and G.Vandeusen, The American Democracy (Its Ris to Power) , New York, 1964, P.485.

4- هربرت كي. هوفر: الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في عام 1874 في ولاية ايوا، امضى معظم وقته في بريطانيا حتى عام 1914. وفي عام 1917 عاد إلى الولايات المتحدة، وشغل منصب وزير التجارة في إدارتي هاردنغ وكوليج بين عامي 1921-1928، وفاز بانتخابات عام 1928، توفي في نيويورك في 20 تشرين الاول 1964.

The New Encyclopedia Britannica, Vol.11, PP.674-677.

5- John M.Blum and Others ,The National Experience (A History of United States) , 4th Edition, New York, 1977, P.808.

6- كليتون روسيتر، الاحزاب السياسية في امريكا، ترجمة محمد ليب شنب، القاهرة، 1960، ص 148.

ولم يقتصر الانتصار الذي حققه الجمهوريون في هذه الانتخابات على منصب الرئاسة وانما رافق ذلك زيادة مقاعدهم في مجلسي النواب والشيوخ على مقاعد الديمقراطيين في كلا المجلسين⁽¹⁾.

وبعد تسلمه للمسؤولية في آذار 1929 اوضح الرئيس هوفر الخطوط العامة لادارته في الشؤون الخارجية وعلى قدر تعلق الامر باستقلال الفيليبين قال " بامكان الفيليبين الحصول على الحرية السياسية حينما تكون مستقلة اقتصادياً "⁽²⁾.

وفي عام 1929 بدت اول بوادر هذا التوجه الجديد، عندما دعا الرئيس هوفر في اجتماع عقده الكونغرس لتعديل قيمة التعريفة على البضائع الفيليبينية⁽³⁾. مما ولد حملة للمطالبة بالاستقلال من الجمعيات الزراعية الامريكية وشركات انتاج الالبان ومنتجي السكر وزيت جوز الهند واتحادات العمال الامريكية، والمعارضين للهجرة الفيليبينية⁽⁴⁾.

ولعل للكساد الاقتصادي والازمة الاقتصادية العالمية وماجرته من ويلات على اقتصاد الدول دور في زيادة المطالبة بالاستقلال من هذه المنظمات والجمعيات. فبالنسبة للمنظمات الزراعية كان تحقيق الاستقلال يعني لها فرض ضرائب اعلى على زيت جوز الهند وهذا يعني زيادة في اسعار الزيت النباتي. وكذلك زيادة اسعار السكر والتبغ⁽⁵⁾. هذه الزيادة في الاسعار ستساعد على تخفيف وطأة الازمة الاقتصادية. لذا ظهرت في الافق في عام 1930 بوادر تشير إلى ان الفيليبين ستحقق استقلالها في المستقبل القريب. وعليه شعر القادة الفيليبينيون بان الوقت مناسب لرفع قضية الاستقلال مجدداً على الحكومة الامريكية. وقاموا بارسال بعثة فيليبينية إلى واشنطن

1- V.Alexandorov , A Contemporary World History 1917-1945, Moscow, 1989, P.504.

2- Jan Romein, OP.Cit, P.228.

3- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.301.

4- Ibid, P.302.

5- Claude A. Buss, The United States, P.15.

في كانون الاول 1931. وترأس البعثة كل من اوسمينارئيس مجلس الشيوخ، ومانويل روكتاس رئيس مجلس النواب. اما كويزون فقد بقي في مانيل يراقب الاحداث من هناك عن كثب⁽¹⁾.

أمضت البعثة سنتين في واشنطن تفاوض على عدة مستويات مستوى الكونغرس، ومستوى الادارة الامريكية، ومستوى الرأي العام (الصحافة) وفي اخر المطاف حصلت على مشروع يتضمن منح الاستقلال⁽²⁾. إلا ان هذا المشروع تضمن شروطاً مجحفة تضر بالاقتصاد الفيليبيني لها علاقة بالتعريف الكمركية وافضلية الولايات المتحدة في العلاقات التجارية⁽³⁾. وعندما وصلت تفاصيل هذا المشروع إلى مانيل عبر كويزون عن مخاوفه منه لأنه يتناقض مع الاستقلال الذي يطمح اليه الفيليبينون مما ادى إلى اختلافات بين البعثة في واشنطن وقادة الحزب الوطني في الفيليبين. فأعيدت المفاوضات مرة أخرى مع بعض اعضاء الكونغرس الا ان صعوبة التوفيق بين الاراء المختلفة بين اعضاء البعثة من جهة واصحاب القرار السياسي في الولايات المتحدة من جهة أخرى اصبحت واضحة⁽⁴⁾.

واخيراً وبعد فشل البعثة عادت إلى مانيل في كانون الاول 1932 أملاً في مباشرة الحزب الديمقراطي الامريكي لمهامه الرئاسية⁽⁵⁾. حيث كان بعض اعضاء الحزب الوطني في مانيل يعلقون امالهم على تعاطف الحزب الديمقراطي مع قضية استقلال بلادهم.

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.303.

2- جريدة البلاغ، مصر، السنة العاشرة، المجلد 2989، 16 كانون الثاني 1933.

3- Charles A.Beard and Mary R.Beard, American in Midpassage, Vol. III, New York, 1941, PP.85-86.

4- John Chrysostom, OP.Cit, PP.352-353.

5- Ibid,P.354.

وهكذا عندما حل موعد انتخابات 1932 رشح هو فر نفسه مجدداً للرئاسة على الرغم من تراجع شعبيته بسبب الكساد الاقتصادي⁽¹⁾.

ورشح الحزب الديمقراطي حاكم نيويورك فرانكلين دي لانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt)⁽²⁾، الذي نال شعبية كبيرة لجهوده في معالجة الازمة الاقتصادية في ولاية نيويورك⁽³⁾. كما حصل على دعم الجماعات الساعية لتحقيق استقلال الفيليبين⁽⁴⁾.

وقد اسفرت نتيجة الانتخابات عن فوز فرانكلين روزفلت بأغلبية ساحقة⁽⁵⁾.

ثانياً: الحزب الديمقراطي ومستقبل العلاقة مع الفيليبين

في 14 آذار 1933 تسلم روزفلت مهامه الرئاسية، واستمر في هذا المنصب حتى عام 1945⁽⁶⁾.

وفي الوقت الذي حصلت فيه هذه التغييرات في الولايات المتحدة، شهدت الساحة السياسية الفلبينية هي أيضاً تغييرات ابرزها تقديم كيزون استقالته يوم 19 تموز 1933 من رئاسة الحزب الوطني بسبب الخلافات المستمرة بين قيادات الحزب الوطني والتي تجذرت بشكل عميق نتيجة الفشل في تحقيق أي مكسب من الادارة

1 - نجلة ابراهيم، المصدر السابق، ص 235.

2 - فرانكلين دي لانوروزفلت: الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة، ولد في 30 كانون الثاني 1882 في ولاية نيويورك، وتقل في عدة وظائف إدارية ووزارية الا انه فشل في الترشح لمنصب نائب الرئيس في انتخابات عام 1921، ولكنه حقق الفوز بمنصب حاكم ولاية نيويورك للعوام 1928-1930. وفي عام 1932 رشح لانتخابات الرئاسة وفاز لثلاث دورات رئاسية متتالية، وتوفي في 12 نيسان 1945.

Encyclopedia Americana, Vol.8, PP.113-117.

3- Hugh A.Bone, OP.Cit, P.212.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.252.

5- Henry Steel Commager, Documents of American, P.417.

6- John Chrysostom, OP.Cit, P.354.

الامريكية على الرغم من إرسال البعثات الفيليبينية المتعددة إلى واشنطن. إلا ان استقالته على الرغم من تكرارها لم تقبل وذلك لماضيه الوطني ولحصوله على مساندة الجناح القوي في الحزب الوطني من العناصر المثقفة وزعماء القبائل والقادة العسكريين⁽¹⁾.

في تشرين الثاني 1933 سافر كيزون إلى واشنطن. في وقت عين فيه روزفلت حاكم مدينة ديترويت (Detroit) فرانك مورفي (Frank Murphy) جنرالاً حاكماً للفيليبين، وكان الفيليبينون يميلون اليه كونه كاثوليكياً ملتزماً. وحاول كيزون ان يحصل على دعمه قبل الذهاب إلى واشنطن، وكان هدفه من رحلته هذه الحصول على وعد صريح بالاستقلال والسعي لتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة⁽²⁾.

وفي اللقاء مع الرئيس روزفلت طلب الاخير من كيزون وضع مسودة لمقترحاته، لذا توجه كيزون إلى ميلارد تايدنغز (Millard Tydings) رئيس لجنة الفيليبين في مجلس الشيوخ. الا ان تايدنغز لم يكن متحمساً للتعاون مع كيزون، لذلك لجأ كيزون إلى هاري ب. هوس (Harry B. Hawes)، الذي كان قد ترك مجلس الشيوخ مؤخراً، مؤملاً الحصول على دعمه في موضوع الاستقلال. فوافق هوس وقام هو والنائب جون مكدافي (John McDuffie) باعادة صياغة مشروع الاستقلال، الذي اشترط مرور عشر سنوات قبل منح الاستقلال التام، يتمتع خلالها الفيليبينون بالحكم الذاتي في الشؤون الداخلية فقط⁽³⁾. اما شؤون الدفاع والخارجية والتعريفات فتحتفظ بها الولايات المتحدة. كما اعطى المشروع الصلاحية للادارة الامريكية بتسوية كل المسائل المتعلقة بالقواعد البحرية ومحطات الوقود⁽⁴⁾. وتشكيل مايعرف "كومنويلث الفيليبين" ذات الحكم الذاتي.

1- John Chrysostom, OP.Cit, PP.358-359.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.255.

3- Man Mohini, OP.Cit, P.28.

4- Charles A.Beard and Mary R.Beard, American, P.397.

وصادق المجلس التشريعي في مانिला في آيار 1934 على هذا المشروع وأعلن عن الاستعدادات لوضع دستور للبلاد. وخلال المدة من 30 تموز 1934 - 8 شباط 1935 عقدت الاجتماعات لصياغة الدستور⁽¹⁾. ووضعت مسودة له صادق عليها الرئيس روزفلت في 23 آذار 1935⁽²⁾. وفي 14 آيار 1935 تم اقراره بالاستفتاء الشعبي العام في الفيليبين، إذ ايدته (1.213.046) صوتاً ضد (44.963) صوتاً فقط⁽³⁾. لقد جاءت نصوص الدستور ومواده مماثلة إلى حد كبير للدستور الأمريكي من حيث الاخذ بالنظام الرئاسي، والفصل بين السلطات الثلاث، واطلاق الحريات العامة، وحرية تكوين الاحزاب والنقابات والتجمعات وغير ذلك من النصوص⁽⁴⁾. وفي 17 أيلول 1935 انتخب كوزون رئيساً للفيليبين باغلبية ساحقة، وأنتخب اوسمينا نائباً له⁽⁵⁾. وفي الساعة السابعة من صباح يوم 17 تشرين الاول 1935 تجمع 17 سيناتوراً أمريكياً ومجموعة من الممثلين الدبلوماسيين وجمهرة كبيرة جداً من الفيليبينيين امام بناية المجلس التشريعي في مانिला ليشهدوا اعلان كومونيلث الفيليبين ذات الحكم الذاتي. وتم رفع العلم الفيليبيني إلى جانب العلم الأمريكي⁽⁶⁾. وتسلم الموظفون الفيليبينيون المنتخبون بموجب الدستور مهام عملهم في اليوم نفسه. وبهذا انتهى العمل بالنظام الحكومي الذي كانت الولايات المتحدة تطبقه في الفيليبين خلال السنوات العشرين السابقة⁽⁷⁾. وفي 15 تشرين الثاني 1935 اصبح الحاكم العام الأمريكي مفوضاً سامياً⁽⁸⁾.

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.809.

2- Lawrance H.Battistini, OP.Cit, P.44.

3- Man Mohini, OP.Cit, P.29.

4- للاطلاع على تفاصيل نصوص ومواد الدستور ينظر:

Henry Steel Commager, Documents , PP.467-471; John Chrysostom, OP.Cit, PP.822-846.

5- Francis Brown, Independence for the Philippines, Current History, January, 1936, P.407.

6- Robin Jeffrey, OP.Cit, P.23.

7- William Bennett, OP.Cit, P. 540.

8- Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, OP.Cit, P.100.

ونص الدستور على ان يكون اسم الفيليبين خلال عهد الكومنويلث جمهورية الفيليبين الديمقراطية. وبعد الحصول على الاستقلال يتغير الاسم إلى جمهورية الفيليبين⁽¹⁾. وهكذا يبدو واضحاً ان قادة الحركة الوطنية الفيليبينية نجحوا في توظيف برامجهم السياسية لصالح قضيتهم مما اكسبهم اهمية سياسية وطنية. إذ ان هذا النجاح السياسي قادهم نحو واشنطن وبالاقتناع تمكنوا من الحصول على تنازلات من الكونغرس والحكومة الأمريكية. فقد اصبحوا بارعين في تحريض فئة سياسية امريكية ضد اخرى، وسرعان ما اكتشفوا عيوب مجلس الشيوخ الأمريكي الذي من الممكن ان يكون قد تم توظيفه لمصلحة قضيتهم⁽²⁾.

ثالثاً: التطورات السياسية الداخلية في الفيليبين والتحديات الخارجية

خلال المدة من 1921 وحتى اعلان الكومنويلث، شهدت الفيليبين تطوراً ملحوظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي. فعلى الصعيد الداخلي تمثل هذا التطور بنمو الانشطة الوطنية التي قادتها الطبقتان الفلاحية والعمالية والتي تطورت فيما بعد إلى ظهور التنظيمات اليسارية كالحزب الشيوعي في الفيليبين⁽³⁾. وقد سادت الفيليبين في هذه المدة اوضاعاً إقتصادية واجتماعية صعبة بسبب الاستغلال والنهب الاستعماري. وكانت الحركة النقابية في الفيليبين على الرغم من كونها الاكثر تطوراً بعد الصين والهند، الا انها وجدت امامها سياسة ذات وجهين تمثلت بمنح الرضا والقبول للاتحادات المحافظة المتعاونة والمحسوبة على الحكومة من جهة، وتوجيه القبضة الخشنة للنقابات المهنية الحقيقية التي تمثل مصالح العمال الزراعيين وعمال المناجم والنسيج وغيرهم من جهة اخرى⁽⁴⁾.

1- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.80.

2- Albert Ravenholt , OP.Cit, PP.62-63.

3- وليم ز. فوستر، المصدر السابق، ج2، ص 153.

4- المصدر نفسه، ص 163-164.

ففي عام 1924 أرسلت المنظمات النقابية في الفلبين ممثلين عنهم لحضور المؤتمر الاول لعمال النقل الشرقي الذي عقد في الصين في مدينة كانتون (Canton) وبعد عودتهم نظم الممثلون الفلبينيون سكرتارية في مانيلا، مثلت النواة الصغيرة للاعضاء الشيوعيين الفلبينيين والمتعاطفين معهم⁽¹⁾.

وهكذا شهد عام 1924 التأسيس الفعلي للشيوعية في الفلبين، إذ تم الاعلان عن تأسيس الحزب العمالي الفلبيني على يد عامل الطباعة كريسانتو إيفانجليستا (Crisanto Evangelista)⁽²⁾.

وبعد عام 1928 ذهب اثنان من حزب العمال الفلبيني وهما كريستانو إيفانجليستا، وسيريلو بوكوت (Cirilo Bognot)، لحضور اجتماعات في شانغهاي، ومنها إلى موسكو للتدريب كما حضروا مؤتمرات أخرى في أوروبا، وهناك لحقهم جاستو ماناهان (Jacinto Manahan) الذي اليه يعود الفضل في تأسيس (الفدرالية القومية) التي اصبحت فيما بعد القاعدة الاساسية للنشاط الشيوعي بين الفلاحين وخصوصاً في المقاطعات المركزية لبولاكان (Bulacan) ونيوفا اسيجا (Nueva Ecija)⁽³⁾.

في هذا الوقت كان الشيوعيون يعملون لتشكيل خلايا لتنظيم عمل الشيوعيين في مانيلا وتأسيس قواعد شعبية لهم بين المنظمات الفلاحية في مركز لوزون. وكان جاستو ماناهان هو الموجه لهذه الجهود المبكرة للشيوعيين الاوائل في الفلبين. وفي 3 أيار 1929، ونتيجة لمعارضة بعض القادة الشيوعيين لسيطرة الحزب العمالي الفلبيني، انشق الحزب إلى جناحين الاول تحت قيادة إيفانجليستا وقد صوت في اجتماعاته لصالح تأسيس حزب " الطبقة العاملة لقيادة العمال " ⁽⁴⁾.

1- Alvin H.Scaff, The Philippine Answer to Communism, California, 1955, P.7.

2- إيفانجليستا: وهو المؤسس الفعلي للشيوعية في الفلبين، كان عامل طباعة في عام 1906، واسس فيما بعد الحركة النقابية العمالية عام 1913. ينظر: فرانسو غودمان، نهضة اسيا، ط 1، ترجمة نظير جاهل، بنغازي، 1994، ص 65.

3- Alvin H.Scaff, OP.Cit, P.10.

4- Ibid,P.10.

اما الجناح الثاني فقد اعلن في 26 آب 1930 عن تأسيس " الحزب الشيوعي الفلبيني "، الذي حصل على الموافقة القانونية لتأسيسه في 6 تشرين الاول 1930، وفي 7 تشرين الثاني 1930 بدأ الحزب نشاطه الرسمي في مانيلا. وهو اليوم المصادف للذكرى السنوية الثالثة عشر للثورة البلشفية في روسيا⁽¹⁾.

وفي الاجتماع الرسمي الاول للحزب، تلا احد اعضائه اهداف الحزب بقوله " لكي تؤسس حكومة مستقلة في الفلبين فان عليها ان تثور تحت قيادة العمال فنحن نحتاج إلى حزب شيوعي، يسترشد في افكاره واهدافه بالماركسية - اللينينية"⁽²⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه الحركات الوطنية تحقق مكاسب نقابية وقواعد شعبية واسعة، كانت القيادات الوطنية التقليدية بزعامه كويزون قد دخلت هي ايضاً في صراع مع الولايات المتحدة حول المسؤوليات والعلاقات بين الجانبين. وبينما كان هذا التناقض قائماً بين الادارة الامريكية والقيادة السياسية الفلبينية، لم يلتفت أي من الطرفين إلى الشرائح الاجتماعية المحرومة كالعمال والفلاحين والكسبة والحرفيين الذين عانوا من الجهل والحرمان والفقر والمرض، الامر الذي جعلهم سريعي الاستجابة لأية حركة مضادة للحكومة. حتى ان هذه الشرائح اخذت تتحدى الهيمنة الامريكية وقادت موجة عنف ضد الادارة الامريكية استمرت حتى عام 1935⁽³⁾.

لذا كان عدم الاستقرار في الفلبين يمثل مصدر قلق للسلطات الحكومية المحلية وللأمريكان، فكانت البلاد تمثل بركاناً اجتماعياً، يثور بين الحين والآخر على شكل تحديات وثورات محلية. إذ كان تدهور الاقتصاد على المستوى العالمي اثر الازمة الاقتصادية قد ادى إلى اضعاف السوق الاجنبية مما انعكس سلباً على الصادرات الفلبينية نحو السكر وزيت جوز الهند. ومما ضاعف المشكلة تدهور اوضاع الريف

1- Alvin H.Scaff, OP.Cit, PP.10-11.

2- Ibid,P.11.

3- امان فهمي، المصدر السابق، ص 174.

وانحدر معدل دخل الفرد إلى دون مستوى المعيشة اليومية. وقد اظهرت احدى الاحصائيات التي اجريت خلال حقبة الثلاثينات مدى تفاقم الموقف بين مجموع السكان البالغ عددهم 16 مليوناً، إذ كان هناك (3.5) مليون نسمة تم تصنيفهم كعمال زراعيين باجور يومية زهيدة، وهذا يعني ان ربع سكان الفلبين كانوا يعيشون على الاجر اليومي كانوا محرومين من إمتلاك الأراضي⁽¹⁾.

وبعد الاحتفال الاول بتأسيس الحزب الشيوعي واصل الحزب نضاله ضد الحكومة واخذ يعقد العديد من الاجتماعات اليومية ولمدة شهرين، واصدر جريدة سياسية تسمى تيتس (Titis) وتعني (الذهب). التي اكدت نشر اخبار المعارضة واخفاقات الحكومة. فحدث تصادم بين القوات الحكومية واعضاء الحزب. والقي القبض على بعض قادة الحزب الذين قدموا للمحاكمة بتهمة الاحتجاج وخرق الامن. ومن بين سبعة وعشرين عضواً، تم اطلاق سراح سبعة فقط، اما الاخرون فتمت ادانتهم، وحكم عليهم بالسجن لمدد مختلفة. وألغت الحكومة إجازة الحزب. وسجن العديد من قادته، إلا ان الحزب استمر بنشاطه سرّاً من خلال بعض المنظمات العمالية والفلاحية العلنية⁽²⁾.

وقاد الحزب الشيوعي في مدينة تايوغ (Tayug)، التي تقع في محافظة بانغازينان الساحلية (Pangasinan) عمال الحقول الزراعية للقيام بالسيطرة على مكاتب البلدية، وحرق سجلات الاراضي قبل وصول قوات الجيش، ودارت معركة بينهم وبين قوات الجيش إستمرت اثنتي عشرة ساعة، فقد خلالها الحزب (6) من رجاله⁽³⁾.

كما شهدت مناطق ايلو ايلو ومانिला هجمات واشتباكات مماثلة، الا ان القوات الحكومية تمكنت من اخمادها، وتمكن عدد من القادة اليساريين ولاسيما الاشتراكي

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.272.

2- Alvin H.Scaff, OP.Cit, PP.12-13.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.273.

بنيجينو راموس (Benignio Ramos) من الافلات من رجال الشرطة والهروب إلى اليابان. وراموس هذا اشتهر بكونه صحفياً وشاعراً ورئيساً لتحرير صحيفة اسبوعية هي سكдал (Sakdal)، التي تعني بلغة تاغلوغ (الاضراب). وقد حقق سمعة وطنية واسعة في الفلبين⁽¹⁾.

ومن الاحزاب الاخرى التي تصدت للحكومة الفلبينية الحزب الاشتراكي الذي تأسس عام 1929 على يد بيدرو بادسانتوس (Pedro Abad Santos) الذي يلقب بـ (ال دون بيريكو) (Al Don Perico)، وهو الابن الاكبر لاحد اصحاب الاراضي في بامبانغا. قاتل الاسبان في ثورة 1896، كما قاتل الامريكان، وقد درس القانون واسس جريدة وساهم في الانشطة التشريعية بين عامي 1917-1922⁽²⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه الحزب الشيوعي يعمل في الخفاء بعد القاء القبض على العديد من قادته عام 1931 نما الحزب الاشتراكي على يد بيدور من حيث الحجم والتأثير، ولاسيما في بامبانغا في لوزون. واصبح ذا فعالية كبيرة بعد عام 1932⁽³⁾. إذ كان بيدرو قد اسس في عام 1930 (وحدات العمال والفلاحين)، وقد قامت هذه الوحدات بعد عام 1932 بالاضراب العام، واحرقت حقول السكر وعقدت اجتماعات رفض فيها المجتمعون اعطاء الاراضي لمالكيها من ذوي النفوذ في البلاد⁽⁴⁾.

وفي عام 1934، وفي اثناء اجراء التصويت لاختيار رئيس البلاد ونائبه حسب قانون الاستقلال، شارك حزب عمالي اخر يطلق عليه اسم (أل سكداستاس) (Al Sakdalstas) في الانتخابات للحصول على مقاعد برلمانية، وهذا الحزب هو حزب بروليتاري، نشأ في تاغالوغ في جنوب وسط لوزون، وكان اغلب اعضائه من الفقراء. وكانت وظيفتهم السياسية التصويت ضد مرشحي الاحزاب الحكومية الذين

1- Jan Romein, OP.Cit, P.230.

2- Alvin H.Scaff, OP.Cit, PP.13-14.

3- Ibid,PP. 13,15.

4- Ibid,P. 16.

لا يهتمون بشؤون الفلاحين كثيراً، وفي الانتخابات فاز (13) عضواً منهم في مجلس النواب، واتخذوا من البرلمان منبراً لمهاجمة الأحزاب الحكومية لارتباط قاداتها بالامبريالية الأمريكية. وطالبوا بالاستقلال الفوري، وتقليص الضرائب واصلاح الاقتصاد ومعالجة مشكلة الفقر في البلاد⁽¹⁾.

وعلى الجانب الآخر اثار قانون الاستقلال حفظة المسلمين الفلبينيين في المورو على الرغم من انهم تمكنوا من اختيار مندوبيهم في البرلمان الفلبيني، الا انهم حرموا من حق انتخاب حكاهم المحليين، لذلك بدأوا بحملة سياسية للحصول على حق اختيار حكاهم المحليين من المسلمين، وقد صرح القاضي الحاج غلام الرسول قائلاً " يجب ان نال الحق في ادارة شؤوننا الداخلية ". الا ان الحكومة الفلبينية لم تبد رأياً في هذه المسألة. ولم تنفذ طلبات المسلمين في المورو وبقيت هذه المسألة معلقة في حينها⁽²⁾.

كان اغوينالدو طيلة هذه المدة في الفلبين يراقب التطورات السياسية هذه، واستمر من جانبه بالهجوم القوي على قانون الاستقلال. وفي 23 كانون الاول 1934 زارت بعثة من الكونغرس الأمريكي اغوينالدو، فكرر الاخير طلباته بمنح الاستقلال في مدة 3-4 سنوات، مع تبادل للعلاقات التجارية المتكافئة بين الولايات المتحدة والفلبين⁽³⁾. كما قاد حملة انتخابية هاجم فيها ادارة كويزون واوسمينا للبلاد بشدة، واتهمهم بخيانة قضية الاستقلال، كما اتهمهم باهمال الفقراء وطالب بوضع مصلحة الشعب في اولويات اهتمامات الحكومة⁽⁴⁾.

ورداً على ذلك قاد كويزون ومؤيدوه حملة ضد اغوينالدو واتباعه. واصبح موضوع الخلاف بينهما محوراً للنقاش في انحاء البلاد كلها. ولما كان كويزون

1- Jan Romein, OP.Cit, PP.363-364.

2- جريدة الاهرام، مصر، السنة الحادية والستون، العدد 18306، 27 تشرين الثاني 1935.

3- John Chrysostom, OP.Cit, P.406.

4- Ibid, P.414.

ومؤيدوه يسيطرون على معظم مؤسسات النشر والصحف، فانهم تسابقوا في نشر المقالات ضد اغوينالدو واتهموه بأنه يريد عودة الارهاب إلى الفلبين⁽¹⁾.

وعندما نجح كوزون في إنتخابات الرئاسة إعترض اغوينالدو واتباعه على نتائج الانتخابات التي أشيع تزوير كثير فيها وفي نتائجها⁽²⁾.

ولم يقتصر امر معارضة انتخاب كوزون على اغوينالدو واتباعه، فقد تناست الاحزاب الفلبينية خلافاتها واتحدت ضد سيطرة الحزب الوطني على السلطة وعدم توافر حزب اخر معارض له، ولاسيما ان نظام الحزب الواحد اصبح راسخ الجذور في ظل القيادة الشديدة لكوزون⁽³⁾.

ونظراً لشعور كوزون بخطر الاستياء المتنامي، لذلك عمد إلى وضع خطط وبرامج تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية للطبقات الفقيرة ورفع الضرر عن المواطنين⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من عدم نجاح الحركة الوطنية وفشل الحركات الشعبية في تحقيق اهدافها، الا انها تمكنت من اظهار عيوب الحكومة ومساوئها، وان توجه نظرها إلى ضرورة رعاية مصالح الطبقات الفقيرة في المجتمع الفلبيني.

اما التطورات على المستوى الخارجي التي شهدتها الفلبين فتمثلت بتزايد الخطر الياباني. فخلال المدة بين 1928 - 1932 سجلت عشرون حالة دخول غير قانونية قامت بها السفن اليابانية إلى المياه الاقليمية الفلبينية، اغلبها حصلت في المناطق المحيطة بجزر باتاناس (Batanays)، وبابويان (Babuyan)، مع حالة او حالتين في فيساياس. وواحدة قرب كاغايان دي سولو (Cagayan De Sulu)⁽⁵⁾.

1- John Chrysostom, OP.Cit, PP.416-417.

2- Francis Brown, OP.Cit, P.407.

3- The Annals, OP.Cit, P.121.

4- Ibid, P.121.

5- F. R. U.S., 1932, Vol.IV, From the Governor General of the Philippine Islands (Roosevelt) to the Chief of the Bureau of Insular Affairs War Department (Parker), August 15, 1932, No. 894a. 628/8,P.790.

وكانت الولايات المتحدة قد تنبّهت إلى الخطر الياباني، ورأت ان اختصار اتفاقية الدول الخمس على السفن الكبيرة، لم يمهّد قضية تحديد السلاح البحري بشكل نهائي، لذلك عادت فطرحت القضية من جديد عام 1930 باقتراح مفاده شمول النسب المتفق عليها في اتفاقية الدول الخمس على السفن المتوسطة والصغيرة والغواصات. ونزولاً عند رغبة الامريكان عقد مؤتمر لندن في عام 1930. وافر بنتيجته الاقتراح الامريكي. والسبب في تجاوب الدول الاخرى مع هذا الاقتراح لقناعتها بان رفضه سيدفع بالحكومة الامريكية إلى بناء اسطول حربي كبير يفوق بقية الاساطيل ويتعدى النسب التي اقرها مؤتمر واشنطن بحجة ان اسطولها يتكون من القطع المتوسطة او الصغيرة⁽¹⁾.

وعلى اثر الاحتلال الياباني لمنشوريا عام 1931، حدث انشقاق في واشنطن حول استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الفيلبيين. وكان الرئيس هوفر ووزير الحرب ستمسون في مقدمة الداعين إلى ضرورة التصدي لليابانيين.

وايدهما في ذلك رئيس اركان الجيش الجنرال دوغلاس ماك آرثر (Douglas Mac Arthur)⁽²⁾، الذي كان قائداً عسكرياً في الفيلبيين في ذلك الوقت. وكان البريطانيون والالمان قلقين بشأن مصير مستعمراتهم في اسيا، لذلك لم يكتفوا بالدعوة لموقف امريكي صارم، بل اشاروا إلى امكانية احتلالهم للفيلبيين في حال انسحاب الولايات المتحدة منها⁽³⁾.

1- بير رنوفان، المصدر السابق، ص 212-213؛ رياض الصمد، المصدر السابق، ص 178-179.

2- دوغلاس ماك آرثر: قائد امريكي من مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، تولى في عام 1928 ادارة شؤون الفيلبيين، وخلال عامي 1930-1935 اصبح رئيساً لاركان الجيش الامريكي، وتولى عام 1937 إدارة هيئة الدفاع الوطني عن الفيلبيين. وخلال عام 1941 اصبح قائداً للقوات الامريكية في الشرق الاقصى، وقد فشل في الدفاع عن الفيلبيين ضد الاحتلال الياباني للفيلبيين 1941-1945 مما دعاه إلى الانسحاب إلى استراليا عام 1942، ولكنه عاد فاسترجع الفيلبيين في عام 1944. وبعد استسلام اليابان عام 1945 عين قائداً لقوات الاحتلال فيها.

Encyclopedia Americana, Vol. 18, PP. 9-9a.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.252-253.

وكان للعدوان الياباني وتعاضم قوتها في اسيا، اثر كبير في اصدار قانون تايدنغز - مكدافي. الذي تضمن منح الاستقلال للفيليبين خلال عشر سنوات مع تمتعهم بالحكم الذاتي خلال هذه المدة⁽¹⁾.

وبعد اصدار القانون طالب مجلس النواب الفيليبيني بانسحاب الولايات المتحدة من الفيليبين. ورداً على ذلك قدم النائب الامريكي جبس (Gabsen) تقريراً إلى الكونغرس اكد فيه ان ترك الولايات المتحدة للفيليبين سيجعل الاخيرة وجهاً لوجه مع بريطانيا واليابان، مما يؤدي إلى حدوث إختلال خطير في ميزان القوى في منطقة الشرق الاقصى. واوصى بضرورة اشعار الفيليبينيين بوجوب مطالبة مجلس نوابهم بالغاء قرار انسحاب الولايات المتحدة من الفيليبين، لان اليابان ستحتل البلاد حالما تخرج الولايات المتحدة منها⁽²⁾.

وعلى العموم يمكن القول ان الحكومة الفيليبينية قد واجهت في منتصف الثلاثينات تركة ثقيلة تمثلت بضرورة بذل جهود كبيرة لانصاف الطبقات الفقيرة ومواجهة الخطر الياباني المتصاعد، وتحقيق الاصلاحات الادارية والتشريعية العامة في البلاد.

1- Mark Selden, OP.Cit, PP.156-159.

2- جريدة البلاد، العراق، السنة السادسة، العدد 545، 12 أيار 1935.

المبحث الثاني نظام الكومنويلث في الفلبين والعلاقة مع الإدارة الأمريكية بين عامي 1935-1941

أولاً: الحركة الوطنية الفلبينية... أهدافها وإنجازاتها

شهدت الفلبين في أواخر عام 1935 ولادة حكومة الكومنويلث، وكانت عملية الولادة هذه خاطئة، انعكس ذلك فيما بعد على الصعوبات التي واجهتها الحكومة الجديدة. إذ اعتمد البناء السياسي للفلبين اعتماداً كبيراً على نظام ديمقراطي قام على أساس مهزوز تمثل بالحكم الشخصي. أما من الناحية الاقتصادية، فلم يكن الاقتصاد الفلبيني بالدرجة التي يستطيع بها سد حاجة الجماهير. إذ كان المجتمع مقسماً على طبقتين طبقة معدمة وهي الأكثرية، وطبقة من الأثرياء الذين ازداد ثراؤهم من النظام الاقتصادي في الفلبين⁽¹⁾.

على الرغم من أن الفلبينيين أخذوا يمسكون بزمام السيطرة في أجهزة الحكومة التنفيذية منها والتشريعية والقضائية، إلا أنهم لم يكونوا بعيدين عن الإشراف الأمريكي وذلك وفقاً لفقرات قانون الاستقلال⁽²⁾.

أما نظام الكومنويلث فقد استشرى فيه الفساد والمحسوبية بين القادة وبين كبار المسؤولين. وكان التفاوت الاجتماعي واضحاً وبدرجة كبيرة، مما أدى إلى ظهور حالة

1- Claude A.Buss, The Far East , PP.606-607.

2- William Bennet, OP.Cit, P.540.

من الاستياء الاجتماعي⁽¹⁾، تمثل بالاضرابات التي قام بها العمال والفلاحون ضد سياسة الحكومة، والتي شكلت مصدر خطر على مستقبل الادارة الامريكية هناك⁽²⁾. وتحت مختلف القيادات والدوافع الايديولوجية، اندلعت انتفاضات متعددة، اغلبها كان بسبب التفاوت وعدم القناعة الاجتماعية. الا ان ثورة (أل سكداستاس) تمثل الاوسع ضمن الثورات الفلاحية، بحيث اجبرت عدداً غير قليل من الامريكيين في مانيل لمطالبة حكومتهم بالتدخل لمتابعة موضوع الاصلاحات. واكثرهم حماسة في هذا السياق هو أي. في. أج. هارتندورب (A.V.H.Hartendorp) المحرر في مجلة الفلبين (The Philippines) فقد اشار إلى انه بالرغم من غموض مبادئ حزب السكداال العمالي فان اعضاء الحزب نجحوا باظهار سعيهم للحصول على حلول للاوضاع المتردية في الفلبين لم ينجح السياسيون في تحقيقها⁽³⁾. وقد أيد المفوض السامي الامريكي فرانك مورفي آراء هارتندورب، وقام من ناحيته باطلاق سراح كافة الثوار تمهيداً للوصول إلى اجراء اصلاحات، الا ان زعماء الكومونيلث وكبار الاقطاعيين إنتقدوا هذا الاجراء⁽⁴⁾. مما اثار استياء العمال والفلاحين لذا نظم لويس تاروك⁽⁵⁾ العضو البارز في الحزب الاشتراكي اعتصاماً في

1- M.N.Venkata, OP.Cit, PP.115-116.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.274.

3- Ibid, P.274.

4- Ibid.

5- لويس تاروك: ولد في بامبانغا عام 1913، ينتمي إلى عائلة فلاحية. لم يتمكن من مواصلة دراسة القانون لعدم تمكنه من دفع النفقات. وعمل خياطاً ثم انضم إلى الحزب الاشتراكي. أصبح معروفاً كمُنظم للهجمات في اواخر ثلاثينات القرن العشرين وكزعيم فلاحى بارز بعد اندماج الحزبين الاشتراكي والشيوعي عام 1938. وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح القائد العسكري لحركة الهوكس (Huks) المناهضة لليابانيين. وبعد الحرب أصبح زعيم التحالف الديمقراطي. وفي عام 1946 انتخب لعضوية الكونغرس الفلبيني الا انه حرم من مقعده بعد تصويت غالبية اعضاء الحكومة ضده فعاد إلى قريته وواصل نشاطه ضمن تنظيمات الحزب الشيوعي. استسلم للحكومة في عام 1954. وبعد قضاء العديد من السنوات في السجن حصل على عفو، واصبح مناصراً لبرنامج اصلاح الاراضي الذي قدمه الرئيس ماركوس عام 1972.

Robin Jeffrey, OP.Cit, P.284.

مقلع للحجارة. وقد رفض العمال ترك اماكنهم على الرغم من تدخل الشرطة، وكانت النتيجة حدوث إشتباكات بين الطرفين والقاء القبض على بعض العمال وزجهم في السجون إنتظاراً لمحاكمتهم⁽¹⁾.

وشعر كوزيرون رئيس حكومة الكومونويلث بان الدعم السياسي لحكومته في لوزون كان مهدداً، وحاول ان يخفف من قلق الفلاحين عندما اعلن عام 1936 عن برنامج لتنظيم العلاقة بين اصحاب الاراضي والفلاحين وفق قاعدة ترضي الطرفين عبر شراء مساحات واسعة من الاراضي باسعار مناسبة، واعادة بيعها إلى الفلاحين بمساحات صغيرة وباسعار قليلة. الا ان هذا البرنامج لم يحظ باستجابة الفلاحين⁽²⁾، كما ان نتائجه كانت ضعيفة ومن اسباب ذلك قلة الاموال، وعدم توافر ملاك من الموظفين المؤهلين من ذوي النزاهة والاستقامة القادرين على اتخاذ الاجراءات المضادة لمصالح اصحاب الاراضي المتنفذين⁽³⁾.

وكان بيدرو اباد سانتوس الزعيم الاشتراكي قد اعلن معارضته للرئيس كوزيرون وبرنامجهم قائلاً " ان السنوات العشر لعدالة كوزيرون الاجتماعية سوف لن تحقق ولاتحمل أي مصلحة للعمال... نحن نؤمن بان الحقوق يحمها اصحاب الشأن انفسهم "⁽⁴⁾.

ولغرض الوقوف ضد أي اصلاح يتناول الاراضي، اوجد اصحاب الاراضي المنظمات الخاصة بهم. ومن تلك المنظمات منظمة " الحجرة البيضاء " التي كان من اغراضها مقاومة الاصلاح الزراعي. ومنظمة اخرى هي " منظمة جنود السلام " وكانت خططها احتفاظ اعضائها باصواتهم في الانتخابات للمرشحين من اصحاب الاراضي، فضلاً عن اهدافها المتمثلة بمعارضة لاي برنامج يتضمن إصلاحاً إشتراكياً⁽⁵⁾.

1- Allvn H.Scaff, OP.Cit, P.16.

2- Ibid, P.17.

3- D.G.E. Hall, OP.Cit, P.777.

4- Quoted in Alvin H.Scaff, OP.Cit, P.17.

5- Ibid, PP. 17-18.

وقد ولد هذا التناقض في الرؤى والاهداف نزاعات طبقية شديدة، لذلك دعا كوزون في منتصف عام 1938 إلى عقد مؤتمر في سان فرناندو (San Fernando) في مقاطعة بامبانغا، وقد حضر المؤتمر وزراء العدل والعمل، ومفوض الامن العام، والقائد العام للجيش الفيليبيني، ممثلين عن الحكومة الفيليبينية. كما حضره بعض الموظفين المحليين وممثلين عن الفلاحين والعمال. وفي هذا المؤتمر اوضح الرئيس كوزون ان حكومته ستخذ اجراءات حازمة ضد بعض حكام الاقاليم ممن يتغاضون عن الفلاحين والعمال والذين استولوا على ملكية العديد من الاراضي بشكل غير قانوني⁽¹⁾.

وتخلل المؤتمر الذي استمرت جلساته عدة ايام ندوات واجتماعات انتهت من دون التوصل إلى أية نتيجة في الكيفية التي من خلالها يمكن اصلاح اوضاع العمال والفلاحين. ونتيجة لذلك بدأت جهود الجماعات اليسارية وهم الفصائل الاشتراكية والشيوعية تتوجه نحو التوحيد، اذ كانوا يناضلون من اجل الهدف نفسه أي الغاء المجتمع النفعي واستبداله بمجتمع غير طبقي. اما الاختلافات فيما بينهم فكانت تتمثل في وسائل تحقيق هذا الهدف فالشيوعية لم تؤمن باستخدام الاساليب البرلمانية في تحقيق برامجها. اما الاشتراكية فقد لجأت إلى الاجراءات البرلمانية⁽²⁾.

وشهد عام 1938 تطوراً مهماً لصالح الحركة الشيوعية في الفيليبين، فقد اصدر كوزون عفواً عن قادة الحزب الشيوعي المعتقلين، ومن بينهم المؤسس الفعلي للحركة الشيوعية كريسانتو ايفانجليستا⁽³⁾.

ولعل مخاوف كوزون من قيام الشيوعيون بقيادة الفلاحين والعمال في ثورة ضد حكومته كانت سبباً مباشراً لاصدار هذا العفو.

1- Alvin H.Scaff, OP.Cit, P.18.

2- Ibid, P. 19.

3- Ibid, P.20.

الا ان هذا العفو لم يسهم في تحسين اوضاع الطبقات الفقيرة ولم يحصل أي تطور ملحوظ على احوالهم⁽¹⁾. لذا رأى الشيوعيون في عام 1939 ضرورة دمج حزبهم مع الحزب الاشتراكي في حزب واحد⁽²⁾، وتمت عملية الدمج، وسمي الحزب الجديد (الحزب الشيوعي الفلبيني). واصبح كريسانتو ايفانجليستا اول رئيساً للحزب الشيوعي الفلبيني، اما بيدرو ابادسانتوس فكان نائبه. واستمر الاشتراكيون بالعمل من مقرهم في سان فرناندو، اما الشيوعيون فقد انشأوا خلايا ومكاتب لهم في القرى⁽³⁾، اتخذت تسميات متعددة منها "عصبة الدفاع عن الديمقراطية"، و"مؤتمر الديمقراطية والضمان الاجتماعي" و"اصدقاء الصين"⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي توحدت فيه الجماعات اليسارية وزادت تماسكها وقوتها اتسعت الفجوة بين الجماهير وبين الطبقة الحاكمة بشكل كبير، مما ادى إلى استمرار القلق الاجتماعي بشكل عام. لذلك كان على الحكومة القيام بانجازات من شأنها تقليل تلك الفجوة، فقامت ببناء مجمعات سكنية بسيطة في القرى والارياف، ومن باب تطبيق العدالة الاجتماعية انشأ كويزون محكمة تفصل في المشاكل التي تنشأ بين العمال الزراعيين ممن يستأجرون الاراضي لزراعة الرز. وأصدرت تشريعات للنهوض بواقع العمال وتحسين اوضاع الفلاحين وغيرها. الا ان تلك التشريعات لم تأتِ بالنتائج المتوقعة⁽⁵⁾.

وفي اواخر عام 1941، واعتماداً على قراءة لمجريات الاحداث العسكرية والسياسية فقد استنتج القادة الشيوعيون ان التقدم الياباني في جنوب شرق اسيا سوف يتعدى إلى الفلبين. لذلك اعطى الحزب اوامره في تشرين الاول من العام نفسه، إلى

1- The Annals, OP.Clt, P.121.

2- Max Momad, Political Heretics, U.S.A., 1963, P.322.

3- Alvin H.Scaff, OP.Clt, PP.20-21.

4- Ibid, P.22.

5- Claude A.Buss, The Far East ,P.609.

كافة خلاياه وقواعده الشعبية للتهيؤ للحرب ضد اليابانيين⁽¹⁾. وبهذا دفع الحزب الشيوعي كافة مشاكله وخلافاته مع الحكومة إلى المؤخرة، لمواجهة العدوان الياباني⁽²⁾. وقد اكملت سنين الحرب والقتال اندماج الحزبين، وفي نهاية الحرب لم يحظ الحزب الاشتراكي بأي نفوذ فاعل اذ ان معظم الفصائل الثورية المناهضة للحكومة قد التحمت بقيادة الحزب الشيوعي الفيليبيني⁽³⁾.

وهكذا يبدو جلياً ان هذه المرحلة شهدت اهدافاً واضحة للحركة الوطنية المتمثلة بدعوتها وكفاحها من اجل اصلاح اوضاع البلاد الداخلية، ومعارضة سياسة حكومة الكومونويلث الفيليبينية التي كانت تخضع في ادائها لتوجيهات الادارة الامريكية. كما شهدت هذه المرحلة ادارة مركزية للحكومة بحيث فقدت المدن الكبيرة صلاحيات الحكم الذاتي. ومنذ عام 1940 بدء كويزون باعتماد سياسة الديمقراطية اللامركزية، لاعتقاده بان الاحزاب السياسية غير ضرورية لاقامة حكومة ديمقراطية⁽⁴⁾.

ثانياً: قضية الدفاع الوطني بين حكومة الفيليبين والادارة الامريكية

على الرغم من عدم تحقيق حكومة كويزون نجاحاً ملحوظاً في معالجة الاوضاع الاجتماعية، الا انه اعطى اهتماماً كبيراً لقضية الدفاع الوطني، نتيجة لتزايد المخاطر في الوضع الدولي⁽⁵⁾. وقبل ترأسه لحكومة الكومونويلث، زار واشنطن في اواخر عام 1934، ودخل في حديث مع دوغلاس ماك ارثر جوهره للبحث في الآليات الواجب توافرها في الدفاع عن البلاد بعد الحصول على

1- Alvin H.Scaff, OP.Cit, P.22.

2- Claude A.Buss, The Far East ,P.609.

3- Alvin H.Scaff, OP.Cit, P.21.

4- Richard Butwell, OP.Cit, P.123.

5- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.777.

الاستقلال. فاقترح دوغلاس تكوين قوة عسكرية نظامية تدخل برنامجاً للتدريب على يد عسكريين محترفين ويكون الجيش تحت إمرة رئيس الحكومة. اقتنع كوينزون بهذه الآراء وتم الاتفاق على دعوة دوغلاس ليتولى منصب المستشار العسكري في حكومة الكومونويلث⁽¹⁾. بعد موافقة الرئيس روزفلت على ذلك. واشترط دوغلاس لقبول هذا المنصب، منحه راتباً مقداره (33.000) دولار سنوياً. وهو يعادل الراتب والمخصصات التي يتقاضاها المندوب السامي في الفلبين، علاوة على مطالب أخرى. وبعد أن تمت الإجراءات والموافقات الاصولية جاء دوغلاس إلى الفلبين ووصل إلى مانيلا في أواخر عام 1935⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه أقر البرلمان الفلبيني في 31 كانون الأول 1935 قانون الدفاع الوطني الذي نص على تشكيل جيش وطني مؤلف من عنصرين قوة عسكرية نظامية وتتألف من (10.000) رجل، وقوة شرطة فلبينية مؤلفة من (7.000) رجل. أما العنصر الآخر فهي قوة الاحتياط تشكل كل عام ومؤلفة من (40.000) رجل يتلقون تدريباً لمدة خمسة أشهر ونصف⁽³⁾.

وقد حظي قانون الدفاع الوطني باجماع وطني ليس لأنه يجعل بلادهم ذات حصانة لنفسها، ولكنه سيعمل على تعزيز روح المواطنة⁽⁴⁾. إلا أن هذا التفاؤل سرعان ما تلاشى إذ ثبت عدم توافر الامكانيات المادية اللازمة لتنفيذ برنامج الدفاع الوطني، فضلاً عن مجيء المشروع في وقت متأخر، إذ ازدادت مخاطر التهديد الياباني للفلبين، مما جعل الحكومة الفلبينية تلجأ إلى الحكومة الأمريكية للدفاع عنها⁽⁵⁾.

1 - سلسلة قادة الحرب، الجنرال ماك آرثر وظهور القنبلة الذرية، ط 1، ترجمة كمال عبدالله، بيروت، 1982، ص 55.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.270.

3- Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, OP.Cit, P.104.

4- John Chrysostom, OP.Cit, PP.755-756.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.276.

وحاول كوزون ان يقنع الشعب الفيليبيني بان البرنامج هو الأمل الوحيد في تحقيق الاستقلال للفيليبين وفي سيادة السلام في غرب المحيط الهادي. واتفق مع دوغلاس على ان تخصص الحكومة الفيليبينية ما بين (7.5) إلى (10) مليون دولار سنوياً لسد المتطلبات العسكرية لتنفيذ البرنامج. ولكن الحكومة عجزت عن توفير هذا المبلغ وكل ما استطاعت ان توفره ستة ملايين دولار، مما أدى إلى زيادة الانتقادات لخطط الحكومة⁽¹⁾.

كما تعرضت خططها إلى نقد في الولايات المتحدة نفسها وجهه اليها الياهوروت وزير الدولة، الذي اعتقد ان اليابانيين بإمكانهم السيطرة على الفيليبين خلال اسبوع، مما يضطر الولايات المتحدة إلى قضاء خمس سنوات، وانفاق خمسة وعشرين مليار دولار للاحاق الهزيمة بهم. كما حذر روت من قدرة البحرية اليابانية على فرض حصار على الفيليبين، قاطعة بذلك خطوط الامدادات. واقترح وفقاً لذلك ان تركز القوة الفيليبينية الناشئة على مواجهة الاضطرابات الداخلية. الا ان كوزون لم يأخذ بهذا الرأي ووضع كل ثقته بدوغلاس ماك آرثر⁽²⁾. الذي بدأ بتنفيذ برنامجه العسكري بتأسيس دائرة الدفاع الوطني عن كومونيلث الفيليبين. والبدء ببرنامج التدريب العسكري الشامل الذي ضم (30.000) جندي بدورات اساسية مدتها خمسة اشهر ونصف. كما تم تشكيل وحدات عسكرية على مستوى فصيل، كان من المؤمل ان تصبح افواجاً خلال اربع او خمس سنوات⁽³⁾.

وفي نهاية عام 1937 تم تدريب صنفين من المتدربين كان عددهم (36.601) متدرباً تم تحويلهم إلى الاحتياط. وفي عام 1938 تم تدريب قوات احتياط اضافية عددها (33.247) متدرباً⁽⁴⁾.

1- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 60.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.272.

3- Dwight D.Eisenhower , Crusade in Europe, N.P.,N.D., P.28.

4- Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, OP.Cit, P.103.

ومع نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول 1939، بذلت الولايات المتحدة جهوداً من اجل جعل الفيليبين خطاً دفاعياً متقدماً بغض النظر عن مسألة التكاليف. ومن جانبه كرس الرئيس كويزون جهوده للعمل في تحقيق الامن والمحافظة على القانون في الفيليبين، وكرس الجزء الاكبر من ميزانية الحكومة لقوات الفيليبين المسلحة⁽¹⁾. وعين في اذار 1941 إدارة حكومية للطوارئ المدنية من ضباط متدربين على برامج الدفاع المدني. اما الحكومة الامريكية فقررت في 19 تشرين الاول 1940 ارسال (50.000) جندي إلى الفيليبين لمجابهة الاوضاع غير الاعتيادية التي قد تنشأ في الشرق الاقصى. وقد اعلنت الحكومة الفلبينية استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة على ان تتعهد الاخيرة بالدفاع عن الفيليبين عند تعرضها لاي هجوم⁽²⁾.

وحظيت مسألة الدفاع عن الفيليبين باهتمام كبير من الدول الاخرى التي كانت حليفة للولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، لمواجهة تصاعد الخطر الياباني في الشرق الاقصى. ففي نيسان عام 1941 عقد اجتماع بين ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا لبحث سبل الدفاع عن جنوب شرق اسيا ضد الهجوم الياباني المتوقع⁽³⁾. ووضعت خطط لهذا الموضوع كان على حكومة الفيليبين التقيد بها والمتضمنة وضع امكانات الفيليبين الاقتصادية والبشرية كلها تحت تصرف الولايات المتحدة. لذا اصدر كويزون التصريح الاتي " في هذه الايام الأساسية إذ يكون مستقبل الحضارة في الميزان يجب ان يكون الدفاع عن وطننا كبيراً. نحن نعرف اخطار الحروب وويلاتها ولا يمكن التنبؤ انه اذا اشتركنا في هذا الصراع المسلح سنكون مستعدين لكل الاحتمالات والجميع يكون مستعداً للاستجابة "⁽⁴⁾.

1- Claude A.Buss, The United States, P.19.

2- جريدة الزمان، العراق، السنة الرابعة، العدد 942، 20 تشرين الاول 1940.

3- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 76.

4- Quoted in Sergio Osmena, Quezon of the Philippines, Foreign Affairs , Vol. 21, No.2, January 1943, P.28.

ومن جانبه قدم دوغلاس مقترحات إلى الحكومة الأمريكية كان من نتائجها تولي دوغلاس القيادة العامة في الشرق الأقصى. وقد وافق وزير الحرب ستمسون على ذلك وباشر دوغلاس مسؤولية القيادة في 26 تموز 1941⁽¹⁾.

وفي اواخر تموز عام 1941 أصدر الرئيس روزفلت امراً يقضي بدعوة جميع القوات العسكرية النظامية في الفيليبين إلى الخدمة بشكل فوري، كما امر بضم (75.000) جندي امريكي في الشرق الأقصى إلى الجيش الفيليبيني والبالغ عدده (130.000) جندي⁽²⁾. وفي 18 تشرين الاول 1941، ابلغت البحرية الأمريكية شركات الملاحة في نيويورك بان ادارة الجيش الأمريكي اصدرت امراً باستخدام العديد من البواخر في النقل إلى الفيليبين⁽³⁾.

يمكن القول إستناداً إلى ماتقدم ان الولايات المتحدة وحكومة الفيليبين قد فشلتا في برامج الدفاع الوطني وفي إنشاء قوة عسكرية فيليبينية قادرة سواء على تحقيق الامن في الداخل او على مواجهة التهديدات الخارجية، لذا اخذت الولايات المتحدة على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الفيليبين وعن أمنها.

ثالثاً: الحكومة الفيليبينية وجهودها في تحقيق الاستقلال

اعقب اعلان استقلال الفيليبين وفق صيغة الكومنويلث عام 1935 ومنحها صلاحيات واسعة في إطار الحكم الذاتي تنامي القلق وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأقصى وتنامي الخطر الياباني بعد عام 1937⁽⁴⁾.

واصبح واضحاً للذين كانوا مسؤولين عن مستقبل الفيليبين وامن الولايات المتحدة عموماً بان التغييرات الحاصلة في الشرق الأقصى جعلت من الصعب ترك

1- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 80.

2- الزمان، السنة الخامسة، العدد 1173، 27 تموز 1941.

3- المصدر نفسه، العدد 1245، 19 تشرين الاول 1941.

4- Henry Steele Commager, Documents of American, P.467.

الفلبين لاجهزتها الحكومية. وان أي اقتراح لتعديل قانون الاستقلال الذي دعت له بعض الزعامات الوطنية الفلبينية سيلاقي معارضة شديدة من الكونغرس ومن الادارة الأمريكية. ففي 14 اذار 1938 صرح بول ماك نت (Paul Mac Nutt) المفوض السامي للفلبين قائلاً " اذا انزلنا علمنا عن الفلبين ستصبح ساحة لمعركة دموية. واذا تركنا الفلبين ستدمر وسيقرأ أبناءنا التاريخ الذي سينعتنا بالانهزاميين. فلا بد من بقاء علمنا مرفوعاً فوق الفلبين وبقاء سيادتنا مع السماح للفلبينيين بالتمتع بالحكم الذاتي في الداخل" ⁽¹⁾.

مع كل هذه التحفظات والتحديات فان الولايات المتحدة كانت تتحرك مع بداية عام 1939 بشكل متوازن تجاه تحقيق الاستقلال في موعده المحدد في 4 تموز 1946، الا ان الفلبينيين كانوا مترددين بين المطالبة بالحصول على الاستقلال الان، وبين الانتظار حتى 4 تموز 1946.

إذ كانت هناك وجهات نظر عدة في اوساط الفلبينيين بشأن موضوع الاستقلال. بعضهم يقول ان اغوينالدو يريد استقلال فوري غير مشروط. ويطلقون عليه لقب " القلب " لانه يغير سياسته او موقفه او اراءه تبعاً للظروف. وبعضهم يفضل دولة كومنويلث دائمة، أي يمتد الوضع الراهن على ما هو عليه. وآخرون يؤيدون قانون تايدنغز - مكدافي. وبعض المحافظين لا يريدون الاستقلال، على الرغم من انهم لم يصرحوا بذلك صراحة. ومن بين المحافظين رجال الدين الذين يخشون التغيرات الاجتماعية عند استقلال البلاد، وتجار السكر الذين يعرفون انهم سيخسرون تجارتهم مع الولايات المتحدة عند الاستقلال، ولا سيما ان السكر اهم المحاصيل النقدية في الحياة الاقتصادية الفلبينية، فعند الاستقلال ستصبح بضاعة اجنبية وتخضع لتقييد التعريفات الأمريكية واجراءاتها ⁽²⁾.

1- Quoted in Arnold J.Toynbee, The United States, P.624.

2- John Cunther, Inside Asia, New York, 1939, P.300.

اما على الجانب الامريكي فكان هناك بعض السياسيين المتنفذين والصحافيين البارزين والمقربين إلى الادارة الامريكية يعملون على تشكيل جماعات ضغط تعمل باتجاه التخلي عن الفيليبين لانها بعيدة عن الولايات المتحدة، وعدم القدرة في الدفاع عنها عند نشوب حرب مع اليابان. علاوة على المثالية السياسية التي جعلت الامريكيين منزعين من الدور الامبريالي الذي ربط السياسة الامريكية بالاوربيين، فضلاً عن اصرار مزارعي السكر الامريكيين وغيرهم من منتجي المواد الاخرى على ابعاد الفيليبين عن الحماية الكمركية الامريكية⁽¹⁾.

وفي ظل هذه الاراء، صادق الكونغرس الامريكي في 28 شباط 1939 على اقتراح اللجنة المشتركة المسؤولة عن قانون الاستقلال، بتحديد يوم 4 تموز 1946 موعداً لاعلان الاستقلال، وتمت اضافة فقرة تتعلق بنظام الشراكة الاقتصادية والافضلية التي منحت إلى الفيليبين، واستمراره حتى عام 1961⁽²⁾. وقد صادق الشعب الفيليبيني على هذا القانون في 24 تشرين الاول 1939⁽³⁾.

وحينما كانت الفيليبين تمر بهذه التغيرات السياسية والاقتصادية اندلعت الحرب العالمية الثانية. فأعطيت هذه الفرصة للولايات المتحدة لتأجيل وعدّها بمنح الفيليبين الاستقلال بدعوى تهديدات المخاطر الحقيقية المتمثلة بالغزو الاجنبي⁽⁴⁾. لذلك اخذ كويزون في بداية عام 1940 يعبر عن مخاوفه من مجيء ادارة جمهورية بعد إدارة الرئيس روزفلت وقد تلغي قانون الاستقلال⁽⁵⁾. لذلك استمر خلال الستين التاليتين يدفع باتجاه الحصول على الاستقلال، ولاسيما بعد ان شددت اليابان قبضتها على الصين، وتقدم المانيا باتجاه الساحة الاوربية⁽⁶⁾.

1- Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, OP.Cit, P.17.

2- Ibid, P.10.

3- Man Mohini, OP.Cit, P.30.

4- M.N.Venkata, OP.Cit, P.116.

5- John Cunther, OP.Cit, P.301.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P.276.

ان هذه التهديدات اثارت مخاوف المستثمرين الامريكيين في الفيليبين، لذا بدأت بعض الشركات الامريكية في منتصف عام 1941 بتصفية اعمالها وبيع ممتلكاتها وتحويلها إلى سيولة نقدية. فعلى سبيل المثال تم بيع شركة الباسفيك التجارية، وهي واحدة من اقدم شركات الاستيراد والتصدير الامريكية في الفيليبين، كذلك تم بيع ممتلكات امريكية اخرى في قطاع النقل ومصانع للسكر. ونتيجة لهذه الاوضاع فقد اخذ الخوف من التوقعات على المدى البعيد لمستقبل المصالح الامريكية شكلاً اخر تمثل باعادة النظر في موضوع الاستقلال من جانب بعض اصحاب المصالح من الامريكيين والفلبينيين⁽¹⁾.

يظهر مما تقدم ان الجهود التي بذلها كوزون في سبيل الحصول على الاستقلال تعثرت بسبب التهديدات الخارجية والضعف في مؤسسات الدولة واجهزتها كما ان الحكومة الامريكية وضعت تعديلاً على قانون الاستقلال، وهو بقاء العلاقات الاقتصادية الامريكية - الفلبينية حتى عام 1961، وهذا فشل اخر للحكومة الفلبينية لانها ستبقى، بعد حصولها على الاستقلال السياسي، تحت رحمة الاستقلال الامريكي لخمس عشرة سنة اخرى.

رابعاً: الفيليبين امام التهديدات اليابانية

في الوقت الذي أعلن فيه عن قيام الكومونولث في الفيليبين عام 1935 كان حوالي (30) ألف ياباني في الفيليبين⁽²⁾، منهم (18) ألف يتمركزون في دافو، وسيطروا على اكثر الفعاليات التجارية للمنطقة⁽³⁾. على الرغم من عدم السماح لهم بامتلاك الاراضي، الا انهم حصلوا على الاراضي والعقارات اما عن طريق الشراء من

1- Mark Selden, OP.Cit, P.160.

2- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.55; Fred R.Vonder Mehden, South East Asia (1930-1970), London, 1974, P.96.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.287.

المزارعين الأمريكيين، او عن طريق زوجاتهم الفيليبينيات. كما تمكنوا من تطوير وكالات الصيرفة وشركات الشحن والمؤسسات التجارية الاخرى⁽¹⁾.

في 7 تموز 1937 اعلنت الحكومة اليابانية عن نياتها العدوانية باحتلالها للصين⁽²⁾، مما كان له الاثر البالغ في تنبيه الحكومتين الفيليبينية والامريكية إلى ان الغزو الياباني للفيليبين وشيك الوقوع. وحينما كانت المدن الصينية تسقط الواحدة تلو الاخرى بيد اليابانيين تم تعيين دوغلاس ماك ارثر قائداً للجيش الفيليبيني. وبدأت الفيليبين بالنسبة للحكومة الامريكية خط المواجهة الاول امام خطر الطموحات الامبريالية اليابانية في الشرق الاقصى⁽³⁾.

وهنا تعاظم قلق الفيليبينيين حول قدرتهم على الدفاع عن انفسهم وعن استقلالهم⁽⁴⁾. لذا حاولت الحكومة اليابانية تبديد هذه المخاوف، ففي 20 تشرين الثاني 1937 صرح وزير الخارجية اليابانية هيروتا (Hirota)، في محادثات جرت بينه وبين رئيس اللجنة الفيليبينية - الامريكية المشتركة جي.في.اي. ماك ميري (J.V.A.Mac Murray)، بانه مدرك لوجود خشية ومخاوف في الفيليبين وفي مناطق اخرى من مخططات يابانية، فاوضح بانه لا يوجد اساس لهذا الخوف، وان اليابان ليست لديها أية مخططات بشأن الفيليبين، كما اعرب الوزير عن سروره لهذه المحادثات لغرض ازالة حالات سوء الفهم هذه⁽⁵⁾.

وفي حزيران 1938 قام كوزيرون بزيارة قصيرة مفاجئة إلى طوكيو، لبحث الحكومة اليابانية على اعطائه تعهداً رسمياً باحترام حياد الفيليبين بعد نيل الاستقلال،

1- M.N.Venkata, OP.Cit, P.116.

2- للتفاصيل عن الاحتلال الياباني للصين. ينظر: اسماء صلاح الدين الفخري، العلاقات الصينية - اليابانية 1894-1939، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2006، ص 230-245.

3- Jan Romeln, OP.Cit, PP.230-231.

4- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.45.

5- F.R.U.S., 1937, Vol.III, From The Ambassador in Japan (Grew) to the Secretary of State, November 22, 1937, No. 711 B. 94/20, P.992.

وقد تباحث بشكل مفصل مع المسؤولين اليابانيين في هذه المسألة. واقام الامبراطور الياباني مأدبة غداء على شرفه ⁽¹⁾. الا انه فشل في الحصول على تعهد من الحكومة اليابانية من دون بيان أي سبب لذلك ⁽²⁾.

وكان كويزون في هذه المدة يغامر على فكرة واهية مفادها امكانية الاتفاق مع اليابان على نوع من التسوية. الا ان اليابان ولعدة سنوات كانت تضع استراتيجية من ضمن اهدافها الاستيلاء على الفيليبين. وكانت المؤسسة العسكرية اليابانية تتطلع لجعل اليابان تسيطر على اسيا، لان بلادهم تفتقر إلى المصادر الحيوية للصناعة الحديثة كالمطاط والقصدير والبوكسايت وعلى وجه الخصوص البترول ⁽³⁾. لذلك فان تحقيق حلمهم يعتمد على اكتساب المواد الأولية بالبحث عنها في ماوراء البحار. وكان الرئيس روزفلت قلقاً تجاه التحركات اليابانية وسقف اطماعهم المتزايد. لذلك اصدر في 6 تموز 1941 قراراً بتجميد الارصدة المصرفية اليابانية كافة، التي بدونها لا تستطيع اليابان تسديد قيمة صادراتها من الولايات المتحدة. وسمح لليابان بشراء كميات محدودة من النفط. وفي الوقت نفسه قام روزفلت باعادة تعيين دوغلاس ماك آرثر قائداً عاماً للقوات الأمريكية في الشرق الاقصى، وهو نظام جديد يقوم على دمج الوحدات الفلبينية بالوحدات الأمريكية في الفلبين. كما منح وزير الحرب الأمريكي صلاحيات واسعة لدوغلاس، متعهداً له بتوفير اسلحة مضادة للطائرات وغيرها من الاسلحة الحديثة. كالتائرات الحربية من نوع (B-17)، القادرة على شن هجمات بعيدة المدى ضد أي اسطول حربي معادي ⁽⁴⁾.

وبعد مدة قصيرة قام دوغلاس بعد الاتفاق مع رؤسائه في واشنطن بتغيير خططه القديمة التي تضمنت الدفاع عن خليج مانिला فقط. وتبني خطط استراتيجية جديدة

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.276.

2- John Gunther, OP.Cit, P.302.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.277.

4- Ibid, P.282.

تجعل من الفيليبين ميداناً رئيساً للقتال، مع تخويله صلاحية صد اليابانيين على سواحلها. ونتيجة لهذه التغييرات أصبح كوزون مقتنعاً بالتزام الولايات المتحدة بحماية الفيليبين، وتخلص من افكاره التي كانت تدور حول امكانية عقد اتفاق مع اليابان وعاد من جديد ليقدم لدوغلاس " كل مالدينا، وكل مانحن عليه سيكون بين يديك" ⁽¹⁾. لذا قامت الحكومة الفيليبينية بتشكيل ادارة طوارئ مدنية، وقد هيأت المبالغ اللازمة للتجهيزات والنقل والاتصالات. ووضعت خطة لخزن الطعام وشراء الوقود والضروريات الاخرى. وامرت بنقل المدنيين من مانيلا وماحولها إلى مراكز اخلاء خارج المدينة. وتم تحويل الكثير من المدارس إلى مخازن طبية ومستشفيات طوارئ.

وفي 6 آب 1941 قدمت الحكومة اليابانية مقترحات للحكومة الامريكية تضمنت الزام الولايات المتحدة والاعتراف بتوقيف استعداداتها الدفاعية في الفيليبين⁽²⁾، والغاء الحظر على التجارة معها، وان تعترف بمركز اليابان في الصين. وطلبت عقد اللقاء مع اصحاب القرار السياسي في واشنطن ومن ضمنهم الرئيس روزفلت لوضع حل لتأزم العلاقة بين الطرفين. الا ان الحكومة الامريكية رفضت المقترحات وأي لقاء مع الجانب الياباني وعدت تنفيذ أي من الطلبات اليابانية بمثابة مؤشر على ضعفها وخضوعها للشروط اليابانية⁽³⁾. وكانت النتيجة المباشرة لذلك هو الفشل في الوصول إلى حل سلمي واصبح الطريق مهياً لاندلاع الحرب بين الدولتين.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.283.

2- F.R.U.S., 1931-1941, From Japanese Minister for Foreign Affairs (Toyoda) to the American Ambassador in Japan (Grew) , August 25, 1941, No. 740.0011, P.340.

3- ارثر تيرمان، المصدر السابق، ص 80.

المبحث الثالث الفلبين والحرب بين اليابان والولايات المتحدة

أولاً: العمليات الحربية ووقوع الفلبين تحت الاحتلال الياباني

في يوم 7 كانون الاول 1941 تعرضت القاعدة البحرية الأمريكية في ميناء بيرل هاربر إلى القصف بفعل المقاتلات اليابانية⁽¹⁾.

وبعد دقائق من قصف الميناء حلقت الطائرات اليابانية فوق مانيلا، وهاجمت القاعدة البحرية في كافيت. وخلال الاسبوع التالي عبر الجيش الياباني من الصين إلى هونغ كونغ، ونزل في الملايو واحتل الحامية الصغيرة في غوام. كما هاجم ويك وميدوي في وقت واحد. وضربت وحدات من المشاة اليابانية اجزاء من لوزون ومندناو. وسقطت تلك الجزر بسرعة عدا ميدوي والفيليبين. وبذلك أصبحت مناطق جنوب المحيط الهادي وغربه وشرق اسيا عرضة للهجمات اليابانية⁽²⁾.

الا ان الادارة الأمريكية تحركت بسرعة لاحتواء الموقف الذي نجم عن التوسع الياباني إذ اذاع البيت الابيض بياناً بتوقيع الرئيس روزفلت جاء فيه " ان نجدات من

1- عن تفاصيل الهجوم على ميناء بيرل هاربر وتأثيراته الاقليمية والدولية انظر:

David F.Trasks, Victory, P.108; B.H.Liddell Hart, History of the Second World War, 1st Edition, London, 1970, P.202.

2- Nathaniel Peffer, The Far East A Modern History , New York, 1958, P.400; Hanson W.Baldwin, The Crucial Years 1939-1941, London , 1976, P.373; Stanley Karnow, OP.Cit, P.291.

الطائرات الأمريكية قد أرسلت إلى هاواي والفيليبين على وجه السرعة لمواجهة الاخطار اليابانية " (1).

كما دعا في 26 كانون الاول 1941 القوات المسلحة الفيليبينية إلى تقديم الدعم والخدمات إلى قوات الولايات المتحدة ووضعها تحت قيادة دوغلاس ماك آرثر (2). الذي قام بتحشيد (100.000) فيليبيني توزعوا على (10) فرق احتياطية، فضلاً عن وحدات للشرطة نظمت للقيام بمهام عسكرية. وكان اغلب هؤلاء قد حصلوا على تدريب اولي، وساهموا في الدفاع عن الفيليبين إلى جانب قوات الجيش الأمريكي المؤلفة من (31.000) جندي. وكان دوغلاس قد وضع في توقعاته بان اليابانيين لن يهجموا على الفيليبين قبل نيسان 1942. وحتى يحين ذلك الوقت ستكون دفاعاته مستعدة كامل الاستعداد (3).

اما اليابانيون فقد خصصوا (200) طائرة مقاتلة من نوع زيرو (Zero)، وقاصفات متسويشي (Mitsubishi) للقيام بتنفيذ الطلعات الاولى من الهجمات على الفيليبين، وكان الطيارون يتظرون الأوامر للانطلاق إلى لوزون من قواعدهم في تايوان. وكان هدفهم ميدان كلارك (Clark) شمال غرب مانيلا. وفي 8 كانون الاول 1941 تعرض الميدان إلى هجوم شديد استمر اكثر من ساعة (4)، إذ تمكنت الطائرات اليابانية من تدمير عدد كبير من المقاتلات الأمريكية (5). والكثير من القوة الرئيسة المقاتلة بالقرب من مانيلا (6).

1 - مقتبس من الزمان، الممد 1267، 9 كانون الاول 1941.

2- Julius W.Pratt, OP.Cit, P.344.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, PP.263-264.

4- Ibid, P.266.

5- Barbara W. Tuchman, OP.Cit, P.231.

6- Carlos P.Romulo, OP.Cit, PP.59-60.

وفي اليومين التاليين كرر اليابانيون هجماتهم على مواقع أخرى تابعة للولايات المتحدة على طول لوزون، منها القاعدة البحرية في كافيت⁽¹⁾، وميدان نيكولاس (Nichols) الواقع بالقرب من مانيلا⁽²⁾.

وبعد هذه الغارات اليابانية الناجحة على المواقع الأمريكية المختلفة أجريت بعض التحقيقات لمعرفة اسباب الخسائر فتبين ان هناك نقصاً في كل شيء ابتداءً بالصغر الاشياء وانتهاءً بالادوات الاحتياطية. كما افتقر الطيارون الامريكان إلى الخبرة اللازمة لادارة العمليات الجوية الحربية في مناطق مثل جنوب شرقي اسيا⁽³⁾.

وفي اثناء اندلاع الحرب بين اليابان والولايات المتحدة، كان كوزون في جبال منطقة باغيو، يعاني من مرض السل فعاد إلى مانيلا، ووجه في 9 كانون الاول 1941 برقية إلى الرئيس روزفلت اكد فيها " ان الشعب الفيليبيني موالٍ للولايات المتحدة وعازم على الوقوف إلى جانبها " ⁽⁴⁾.

وفي برقيته الجوابية في 11 كانون الاول 1941 قال روزفلت " ضماناتك المتجددة باخلاص شعب الفيليبين للولايات المتحدة وولائه تلقي تقيماً خاصاً في هذه الساعة الخطيرة. قلوب الامريكيين تتابع باعجاب الثبات والبسالة التي يظهرها شعبك في هذه المحنة الحالية. نحن معك في ايماننا بالنصر المطلق لمثلنا المشتركة " ⁽⁵⁾.

وفضلاً عن البرقيات والتصريحات الاذاعية فان كوزون جمع المسؤولين في حكومته للاستشارة. واجتمع الوزراء في منزله، واتخذوا قرارهم بالوقوف إلى جانب الولايات المتحدة في هذه المحنة. وفي 11 كانون الاول اجتمعت الجمعية الوطنية في

1- Stanley karnow, Op. Cit, p.314.

2- Ibid, P.289.

3- Ibid, PP.289-290.

4- Quoted in F.R. U.S., 1931-1941, Telegrams between the President of the United States and the President of the Philippine Commonwealth, December, 1941, P.882.

5- Quoted in Ibid.

جلسة غير اعتيادية وصوتت لوضع موارد البلاد كلها تحت تصرف الولايات المتحدة. وبالنسبة لاخلاء مانيلا فضل اعضاء الحكومة عدم إخلائها والبقاء مع سكانها لمشاركتهم معاناتهم والدفاع عن المدينة⁽¹⁾.

وفي 15 كانون الاول 1941 بعث المندوب السامي في الفلبين بريقة إلى وزير الخارجية الأمريكي اوضح فيها " ان الفلبينيين يخاطرون بارواحهم وبلدهم اعتقاداً منهم بوعد الولايات المتحدة بانها سوف تحميهم. انهم يبذلون جهداً دفاعياً رائعاً تحت قيادة دوغلاس ماك آرثر⁽²⁾. ولما عرضت هذه الرسالة على الرئيس روزفلت أعلن انه على معرفة واتصال مباشر بالوضع في الشرق الأقصى. وان وزارة الحرب على اتصال بدوغلاس وقد زود بالصلاحيات الواسعة لتفادي الموقف وحماية سكان الفلبين⁽³⁾.

إلا ان اليابانيين قاموا في 24 كانون الاول 1941 باحتلال باغيو عاصمة الفلبين الصيفية في الجبال من دون مقاومة تذكر. وفي اليوم نفسه اقتربوا من خط نهر انجو (Ango) في مواجهة مفتوحة نحو مانيلا⁽⁴⁾.

وهنا التمس دوغلاس المساعدة من حكومته، الا ان الاخيرة بسبب انشغالها بالتطورات العسكرية في اوروبا، تأخرت استجابتها⁽⁵⁾. عندها ادرك دوغلاس في يومي 23 و24 كانون الاول بان خطته لمنع القوات اليابانية من التقدم نحو مانيلا ليست

1- Sergio Osmena, OP.Cit, PP.290-291.

2- Quoted in F.R. U.S., 1942, Vol.I, Telegram From the United States High Commissioner in the Philippines (Sayre) to the Secretary of State, December 15, 1941, No.740.0011 European War 1939/17502, PP.882-883.

3- Ibid, Telegram From the Secretary of States to the Consul at Manila (Steintorf), December 15, 1941, No.740.0011 European War 1939/17502, P.883.

4- Hanson W.Baldwin , OP.Cit, P.395.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.292.

ممكنة. لذلك ارسل اوامره إلى قادته بتنفيذ الخطة البرتقالية ⁽¹⁾، التي تضمنت الانسحاب نحو شبه جزيرة باتان يوم 25 كانون الاول، والاعلان في يوم 26 كانون الاول بان مانيلا هي مدينة ساقطة ⁽²⁾. وكانت القوة التي مع دوغلاس مؤلفة من (20.000) امريكي و(70.000) فيليبيني ⁽³⁾.

ان التغيير المفاجئ في خطط الحرب سبب انكساراً شديداً لدى كويزون ولدى العديد من الناس والزعماء الذين تم خداعهم بتفاؤل دوغلاس قبل الحرب ⁽⁴⁾. ولأجل إمتصاص مثل هذه النعمة الشعبية ورد الفعل السلبي لدى الرأي العام الفيلبيني أذيع جانب من خطاب الرئيس روزفلت في 28 كانون الاول 1941 من اذاعة مانيلا قائلاً " لقد اعطيت الشعب الفيلبيني ضمانني الوحيد بانه سوف يتم تحقيق حريتهم واستقلالهم وأن كل المصادر من حيث الرجال والموارد للولايات المتحدة تقف خلف ذلك الضمان " ⁽⁵⁾.

ان هذه الضمانات الاعلامية والبيانات لم تقلل من مخاوف الفيلبيين الذين كانوا يتابعون انتصارات اليابان على الارض باعجاب قليل وخوف كثير ⁽⁶⁾. اذ كانت المخاوف قد انتشرت في مانيلا قبل نزول القوات اليابانية فيها إلى درجة ان عمال خطوط السكك الحديد تركوا أعمالهم خوفاً، وبذلك تعرض الخط الوحيد من مركز لوزون إلى مانيلا للشلل التام مما عرقل نقل المؤن الغذائية وفي طليعتها الرز، فتعرض الجنود إلى محنة كبيرة، اذ تقلص معدل

1- وضعت هذه الخطة في نيسان 1941 من قبل قادة الجيش الامريكان في الفيلبين. وسميت بهذا الاسم لان الولايات المتحدة اشارت إلى اليابان في هذه الخطة باللون البرتقالي.

Stanley Sandler, World WarII in the Pacific An Encyclopedia, New York, 2001. P.62.

2- Hanson W.Baldwin ,OP.Cit, P.396.

3- Jan Romein, OP.Cit, P.317.

4- Hanson W.Baldwin, OP.Cit, P.396.

5- Quoted in Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.79; Man Mohini, OP.Cit, P.34.

6- الزمان، العدد 1301، 28 كانون الاول 1941.

مايتناولونه من أسعار حرارية فضلاً عن انهيار معنوياتهم. وقد جعلهم الجوع يسرقون او يدخرون الاشياء الرخيصة. كما كانوا يعانون من امراض الملاريا والذنتري والاسقربوط. ولم يكن بإمكان الملاك الطبي تقديم سوى القليل من العلاج بسبب الافتقار للدوية والتجهيزات الطبية⁽¹⁾.

وعلى اثر تردي الاوضاع العامة التي شهدتها مانيلا، انتقل دوغلاس إلى جزيرة كورييجيدور⁽²⁾. ونصح وزراء الحكومة الفلبينية كوزون بمغادرة مانيلا، كي لا يقع اسيراً لدى اليابانيين عند احتلالهم للمدينة فتكون ضربة كبيرة للمعنويات الفلبينية. في البداية رفض المغادرة ولكن بعد الضغوط عليه قرر الذهاب إلى كورييجيدور مع نائبه اوسمينيا⁽³⁾. وطلب من وزير العدل جوزي لوريل (Jose Laurel) البقاء لمقاومة التقدم الياباني. كما طلب من سكرتيره الخاص جورج فارغاس (Jorge Vargas)، البقاء بصفته رئيس بلدية مانيلا للغرض نفسه⁽⁴⁾.

في مطلع كانون الثاني 1942 كانت القوات اليابانية تواصل تقدمها نحو مانيلا، وتحقق هذا التقدم في 2 كانون الثاني 1942 عندما اعلنت وزارة الحرب الامريكية عن دخول القوات اليابانية مدينة مانيلا. وانسحاب القوات الامريكية والفلبينية واخلاء ميناء مانيلا⁽⁵⁾.

وعد الرأي العام الامريكي احتلال مانيلا ليس امراً سهلاً، وهو خسارة للولايات المتحدة. وقد نشرت الصحف الامريكية مقالات عديدة تناولت هذا الموضوع باسهاب، واعربت عن اسفها العميق بهذه النكسة.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.294.

2- Ibid,P.296.

3- Ibid.

4- Ibid.

5- الزمان، العدد 1306، 3 كانون الثاني 1942.

في مانيلا اصدرت القوات اليابانية تعليمات إلى جميع السكان المدنيين بغض النظر عن جنسياتهم بعدم الخروج إلى الشوارع وعدم التعرض للقوات اليابانية، ومن يخالف ذلك يتعرض لاطلاق الرصاص. كما القت الطائرات اليابانية منشورات تنطوي على الدعاية ودعوة الفلبينيين على القاء السلاح وإيقاف المقاومة⁽¹⁾. اما دوغلاس والقيادة الامريكية والقطعات العسكرية التي تحصنت في شبه جزيرة باتان وكوريجيدور، فانها حفرت لها خنادق في جبال شمال مانيلا تشرف على جزيرة باتان. وعلى جزيرة كوريجيدور ايضاً⁽²⁾. عندها قامت الطائرات اليابانية بالقاء المنشورات على باتان ينصحون فيها الجنود الفلبينيين بالتسليم ويدعوهم بالانضمام اليهم لكي يعيدوا بناء وطنهم بعيداً عن النفوذ الامريكي. لكن الجنود الفلبينيين لم يستجيبوا لهذا النداء لثقتهم بالنصر الامريكي⁽³⁾.

الا ان ثقة كوزون بالولايات المتحدة في هذا الوقت اخذت تضعف بسبب عدم تمكنها من حماية الفلبين ومنع احتلال مانيلا ولاسيما بعد ان علم ان الرئيس روزفلت كان يصدد ارسال طائرات إلى بريطانيا، لذا عبر الرئيس واعضاء حكومته عن شجبهم للادارة الامريكية التي فضلت اوربا على اسيا، واصفاً اياهم بـ "الاشخاص الذين لا ينجحون"⁽⁴⁾. ويبدو ان الأخبار التي تسربت عن العلاقة المتأزمة وفقدان الثقة بين القادة الفلبينيين والقادة الامريكان شجعت رئيس الوزراء الياباني، وقبله وزير الخارجية الياباني للتصريح في 20 كانون الثاني 1942 في خطاب له في المجلس التشريعي الياباني باحترام سيادة الفلبين واستقلالها والتوقيع على معاهدة سلام منفصلة. وقد اغرت هذه الفكرة كوزون، التي ناقشها مع اعضاء ملاكه في كوريجيدور قائلاً "هل تتوقعون مني ان استمر بهذه التضحية؟ الحرب بين الولايات المتحدة واليابان ليست

1- الزمان، العدد 1309، 6 كانون الثاني 1942.

2- المصدر نفسه، العدد 1310، 7 كانون الثاني 1942.

3- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 110

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.296.

حربنا نحن... ونحن لانهصل على الحماية من اولئك الذين وعدونا بتوفيرها لنا... لابد ان نحاول انقاذ انفسنا ولتذهب الولايات المتحدة إلى الجحيم"⁽¹⁾.

كما اغرت فكرة الاستقلال التي عرضتها الحكومة اليابانية، عدداً من السياسيين الفلبينيين الذين لم يغادروا مانيلا، ففي 23 كانون الثاني 1942 وقع ثلاثون سياسياً فلبينياً وثيقة معنونة إلى القائد العسكري الياباني طلبو فيها تشكيل حكومة فلبينية موالية لليابان، " لغرض تعزيز السلام والنظام ودعم رفاية شعبنا في ظل الادارة العسكرية اليابانية "⁽²⁾. وكانت الاسباب وراء هذا التعاون كثيرة، منها الحصول على مكاسب شخصية⁽³⁾. ومنها تعاون بعضهم خوفاً من الانتقام، وقد تعاون اخرون بدافع وطني اذ كانوا يسعون للعمل كوسيط بين الجيش الياباني والشعب الفلبيني⁽⁴⁾، علاوة على اعجاب بعضهم بمهارة اليابانيين وانضباطهم، فضلاً عن التأثير بدعاية اليابان لنشر فكرة الرخاء الاسويي المشترك⁽⁵⁾.

وكان من ابرز المتعاونين مع اليابانيين هو جورج فارغاس سكرتير كوزون ورئيس بلدية مانيلا، فعندما وصلت القوات اليابانية اطراف مانيلا فجر 2 كانون الثاني 1942، لم يكن قادراً على اعاقه تقدم اليابانيين لذلك وبعد ايام من المعاناة والتحديات وجه كلمة إلى الفلبينيين، وعدهم فيها بان اليابانيين سيكونون "خيرين وليبراليين"، وطلب منهم استئناف حياتهم الطبيعية والحفاظ على النظام والقانون. وقد عينه اليابانيون رئيساً للادارة التي سيشكلونها⁽⁶⁾.

1- Quoted in Stanley Karnow, OP.Cit, P.296.

2- F.R.U.S., 1942, Vol.I, Telegram From The United States High Commissioner to the Philippines (Sayre) to the Secretary of State , February 12, 1942, No. 811B.01/461, P.901.

3- George McTurnan, OP.Cit, P.439.

4- The New Encyclopaedia Britannica, Vol.14, PP.243-244.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.280.

6- Ibid, P.306.

إن تصريحات الحكومة اليابانية بمنح الاستقلال للفلبين، شجعت كوزون بان يبعث برسالة إلى الرئيس روزفلت في 8 شباط 1942 طلب فيها اعلان الاستقلال التام الفوري للفلبين واعلان حيادها، مع سحب كامل للقوات الامريكية واليابانية⁽¹⁾.

وارسل دوغلاس بدوره رسالة إلى الرئيس روزفلت مؤيداً ماورد في رسالة كوزون الاخيرة قائلاً " اعتقد ان اقتراحه باستقلال الفلبين وحيادها يعد السبيل المتين الذي يتبع.. " ⁽²⁾.

إلا ان الرئيس روزفلت رد في 9 شباط 1942 برسالة جوابية إلى كل من كوزون ودوغلاس جاء فيها الطلب من دوغلاس ان يواصل القتال حتى النهاية. واقترح على كوزون ان يأتي ومعه وزرائه إلى الولايات المتحدة عن طريق استراليا ⁽³⁾.

وبدلاً من الذهاب إلى الولايات المتحدة بعث كوزون برسالة اخرى إلى الرئيس روزفلت في 10 شباط 1942 جاء فيها " ان الامتين العظيمتين تخوضان الان حرباً في غرب الباسفيك. كمنويلث الفلبين لايزال ملكاً لحدى هاتين الامتين، على الرغم من انه بعد سلسلة من الاجراءات التشريعية كان على وشك نيل الاستقلال التام الذي كان سيضمن حياده في أي نزاع. لذا اصبحت الفلبين ساحة معركة بين القوى المتحاربة يعمها الموت والجوع والدمار، لذا اقترح اعلان الهدنة في الفلبين والتوجه إلى مانيلا حالاً لاجل مشاورات ضرورية مع الحكومتين المعنيتين " ⁽⁴⁾.

1- F.R.U.S., 1942, Vol.I, From the Commanding General of United States Army Forces in the Far East (Mac Arthur) to the Chief of Staff (Marshall), February 8, 1942, No.2265, PP.894-895.

2- Quoted in Ibid, PP.895-896.

3- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 119.

4- Quoted in F.R.U.S., 1942, Vol.I, From the Commanding General of United States Army Forces in the Far East (Mac Arthur) to the Chief of Staff (Marshall), February 10, 1942, PP.898-899.

ورداً على ذلك اجاب الرئيس روزفلت برسالة إلى كوزون جاء فيها " ان رسالتك ليوم العاشر من شباط عارضت بوضوح رسالتي اليك ليوم التاسع من شباط ففي ظل سلطتنا الدستورية فان رئيس الولايات المتحدة ليس مفوضاً بالتخلي او التنازل عن أي اقليم لاجل امة اخرى. علاوة على ذلك فان الولايات المتحدة الزمت نفسها بالاتفاق مع خمس وعشرين دولة اخرى وتعهدت بعدم الدخول في اية مفاوضات من اجل سلام منفصل. وعليه فانه ليست لك اية سلطة للاتصال بالحكومة اليابانية بدون الاذن والموافقة من حكومة الولايات المتحدة " (1).

فرد عليه كوزون في 12 شباط 1942 برسالة أعرب فيها عن شكره قائلاً " نحن نقيم تماماً الاسباب التي يستند اليها قرارك ونتمسك به " (2).

وفي الوقت الذي كان فيه كوزون يسعى للحصول على الاستقلال من الولايات المتحدة، كانت الحكومة اليابانية تكشف من تصريحاتها حول منح الاستقلال للفيليبين وبرزها تصريح 11 و13 شباط 1942، فضلاً عن المنشورات التي كانت تلقيها الطائرات اليابانية باللغات الانكليزية والاسبانية والفيليبينية تعرب فيها عن ود الحكومة اليابانية وصادقتها لشعب الفيليبين وتحثهم على التعاون لطرد الامريكان (3).

في منتصف شباط 1942 قرر روزفلت ان ينقل دوغلاس من كوريجيدور إلى استراليا، اذ كان اليابانيون في هذه المدة قد حاصروا سنغافورة واحتلوا بورنيو ونزلوا

1- Quoted in F.R.U.S., 1942, Vol.I, From the Assistant Chief of Staff (Gerow) to the Adjutant General (Adams), February 11, 1942, No. 740.0011 Pacific War/1917, PP.899-900.

2- Quoted in Ibid, From the Commanding General the United States Army Forces in the Far East (Mac Arthur) to the Chief of Staff (Marshall), February 12, 1942, P.900.

3- Ibid, Telegram From the Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom (Winant), November 20, 1942, No.123 P54/531,P.787.

في سومطرة وتهيأوا للهجوم على جاوة. وبالتالي أصبحت استراليا بجيشها القوي تقاتل إلى جانب بريطانيا ضد الالمان في شمال افريقيا وصارت هدفاً قريباً لليابانيين. فهدد رئيس الوزراء الاسترالي جون كيرتن (John Curtin) بارجاع قواته للدفاع عن وطنهم مالم تتحمل الولايات المتحدة مهمة الدفاع عن استراليا مما اضطر روزفلت بتعيين دوغلاس قائداً اعلى للجيش في المحيط الهادي وقيادة بحرية منفصلة بقيادة الادميرال جيستر ديليو. نميتز (Chester W.Nimitz) للدفاع عن استراليا⁽¹⁾.

لقد قيمت الولايات المتحدة امكانات استراليا ورأت فيها قاعدة استراتيجية يمكن من خلالها القيام بعمليات ضد اليابانيين. وهكذا صدرت الاوامر إلى دوغلاس في اذار بمغادرة الفيليبين وتسلم مسرح العمليات الجديد⁽²⁾.

وقبل مغادرته عهد في 11 آذار 1942 بالقيادة إلى وينرايت لمواصلة الحرب ضد اليابان. علاوة على تكليف دوغلاس بالمهمة العسكرية في استراليا، قرر تكليف كوزيرون وحكومته بتشكيل حكومة منفى في استراليا قادرة على القيام بمهمة الدعاية والاستخبارات⁽³⁾.

إلا ان قراره الاخير لم يلق استحسان كل من مستشار العلاقات السياسية ورئيس قسم شؤون الشرق الاقصى في وزارة الخارجية فبعثا في 14 نيسان 1942 بمذكرة إلى وكيل وزير الخارجية الامريكي اكدا فيها على النواحي السلبية في ابعاد كوزيرون إلى استراليا جاء فيها "... تبدو استراليا غير ملائمة لنشاط حكومة كوزيرون في مجال الدعاية والاستخبارات. اذ تفتقر استراليا إلى طرق مواصلات ملائمة مع الفيليبين وليس فيها صحافة امريكية او فيلبينية وان خدماتها الاذاعية محدودة جداً كما ان

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.298.

2- Ibid , P.299.

3- F.R.U.S., 1942, Vol.I, Memorandum by the Under Secretary of State (Welles) to the Adviser on Political Relations (Hornbeck), April 11, 1942, No. 811 B.001 Quezon Manuel / 172, P.902.

الرئيس كيزون يعاني من التدرن الرئوي... وهناك شك كبير في تلقي العناية الطبية في استراليا موازنة عما هي عليه في الولايات المتحدة " (1).

وهكذا تم الاتفاق على نقل كيزون وبعض وزرائه إلى واشنطن وتشكيل حكومة في المنفى تعمل على تحرير جزر الفلبين (2).

ولربما يكون السبب في نقل كيزون إلى واشنطن مذكره المفوض السامي في الفلبين في تقريره إلى حكومته باحتمالية توصل كيزون إلى اتفاق مع اليابان، لذلك من الأفضل نقله إلى واشنطن (3).

وبعد اسبوع من وصوله إلى هناك تم استدعاؤه إلى مكتب وزير الحرب، إذ أعطى تفاصيل عن الحالة التعبوية للفلبين. كما بقيت حكومته على اتصال بحركة المقاومة في الفلبين (4). في الوقت الذي كانت فيه المراكز الدفاعية في الفلبين تتعرض إلى هجوم مستمر تقوم به القوات الجوية والبرية اليابانية الذي كان من أبرزها الهجوم الشديد الذي تعرضت له باتان (5).

فردت الولايات المتحدة على ذلك بشن غارات جوية على المدن اليابانية في آذار 1942، كما قام الاسطول الأمريكي بسلسلة هجمات لاسترداد لوزون ومنداناو تمهيداً للدخول في معركة حاسمة ضد القوات اليابانية في الفلبين (6).

كما اذاعت وزارة الحرب الأمريكية بياناً اوضحت فيه ان قائد القوات اليابانية في الفلبين طلب من وينرايت قائد القوات الأمريكية الاستسلام، الا ان القائد

1- Quoted in F.R.U.S., 1942, Vol.I, Memorandum by the Adviser on Political Relations (Hornbeck) and the Chief of the Division of Far Eastern Affairs (Himilton) to the Under Secretary of State (Welles), April 14, 1942, No.811 B.01/470, PP.902-903.

2- Ibid, Memorandum by the Assistant Chief of Staff (Eisenhower), Undated, P.905.

3- Stephen Rosskamm Shalom, The United States and the Philippines, U.S.A., 1981, P.7.

4- Owenl Attimore, Solution in Asia, 1st Edition, Great Britain, 1945, P.115.

5- الزمان، العدد 1346، 18 شباط 1942.

6- المصدر نفسه، العدد 1360، 7 آذار 1942.

الأمريكي بدلاً من الاستسلام⁽¹⁾، قامت قواته في 29 آذار بهجوم مفاجئ على القوات اليابانية في باتان، إلا أن هذا الهجوم لم يغير من مسار الحرب المتجه لصالح اليابان⁽²⁾، إذ كان الوضع في المحيط الهادي يشهد استمرار تدفق القوات البرية والبحرية اليابانية⁽³⁾. ففي نهاية آذار 1942 وصلت إلى الفيليبين قوات يابانية يقدر عددها (22.000) جندياً، وعدد كبير من الطائرات والأسلحة المختلفة. وتجددت الهجمات في باتان في 3 نيسان 1942⁽⁴⁾. إذ تعرضت الخطوط الدفاعية للقوات الأمريكية لقصف الطائرات والمدفعية، مما دفع القوات الأمريكية إلى ترك مواقعهم⁽⁵⁾. والانسحاب إلى الملاجئ في باتان واستمروا من هناك في المقاومة حتى 9 نيسان 1942⁽⁶⁾ عندها قرر القائد الأمريكي إدوارد بي. كينغ (Edward P. King) الاستسلام بغض النظر عن أوامر دوغلاس، كما أنه لم يخبر القائد وينرايت بما عزم عليه. فذهب في صباح 9 نيسان، مع اثنين من مساعديه إلى خطوط القوات اليابانية للتباحث بشأن الاستسلام⁽⁷⁾، من دون قيد أو شرط لتلافي حدوث مذابح جماعية⁽⁸⁾. ويمكن القول أن التفوق العددي للقوات اليابانية فضلاً عن توافر المعدات الحربية المختلفة كان العامل الأساس في تحقيق النصر على القوات الأمريكية والفيليبينية. فقد كان عدد القوات اليابانية (150.000) جندي، بينما كان عدد القوات الأمريكية (19.000) جندي أمريكي و(50.000) جندي فيليبيني⁽⁹⁾.

1- الزمان، العدد 1374، 23 آذار، 1942.

2- المصدر نفسه، العدد 1380، 30 آذار 1942.

3- Sumner Welles, The Tim For Decision, 2nd Edition, New York, 1945, P.296.

4- B.H.Liddell, OP.Cit, P.223.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.300.

6- اميل وانتي، فن الحرب (من الحرب العالمية الثانية إلى الاستراتيجية النووية)، ترجمة اكرم ديري والهشم الابويي، بيروت، د.ت، ص 164.

7- Stanley Karnow, OP.Cit, P.301.

8- B.H.Liddell, OP.Cit, P.223.

9- اميل وانتي، المصدر السابق، ص 164.

وقد تلقت الاوساط الرسمية والشعبية الأمريكية هزيمة القوات الأمريكية في باتان بحزن كبير ولاسيما بعد اعلان وزير الحرب الأمريكي في 9 نيسان 1942 بان اكثر الجنود المشاركين في هذه المعركة اما قتلى او مفقودون في الاسر. كما تلقى اعضاء الكونغرس والنواب الأمريكيين هذا الخبر بحزن شديد⁽¹⁾.

مع ذلك فقد اثنت الصحف الأمريكية كصحيفة نيويورك تايمس ونيويورك هيرالد تريبون في مقالاتها الافتتاحية على صمود القوات الأمريكية والفيليبينية في باتان على الرغم من انتصار القوات اليابانية عليها⁽²⁾.

اما كوزون فقد اشار إلى ان خسارة باتان لن تؤدي إلى توقف الصمود بوجه العدو او إلى انتهاء العمليات الحربية في الفيليبين إذ اكد ان الفيليبينيين سيواصلون الحرب جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية حتى النهاية⁽³⁾.

وبعد سيطرة القوات اليابانية على باتان، تحولوا في قتالهم إلى جزيرة كوريغيدور، التي كانت تبعد ميلين عن شبه جزيرة باتان. وهذا ما شجع اليابانيين على مواصلة عمليات القصف المدفعي الثقيل على الجزيرة فضلاً عن الهجمات الجوية المستمرة. واستمرت تلك الهجمات اسبوعاً بعد اخر مما ادى إلى سحق الدفاعات الأمريكية بصورة تدريجية⁽⁴⁾. وكان القائد الياباني هوما (Homa) يتعرض لضغط مستمر من حكومته كي يسيطر على الفيليبين بسرعة⁽⁵⁾، واخيراً تحقق عبور القوات اليابانية إلى مضيق كوريغيدور في 5 أيار وشتت هجوماً على القوات الأمريكية والفيليبينية، اضطر على اثرها الجنرال وينرايت إلى الاستسلام لتفادي خسائر لامةنى لها⁽⁶⁾.

1- الزمان، العدد 1389، 11 نيسان 1942.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه، العدد 1391، 13 نيسان 1942.

4- Ralph W.Steen, OP.Cit, P.514.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.301.

6- B.H. Liddell, OP.Cit, P.224.

وبعد هذه الانتصارات جمع اليابانيون الاسرى الامريكيين والفلبينيين في مركز باتان، ليتم تحويلهم بعدها إلى معسكر اودونيل (Odonnel) الذي يبعد ثمانين ميلاً شمال مانيلا. اما الاسرى من المدنيين الامريكيين في مانيلا والبالغ عددهم (8) الاف فقد وضعوا في حرم جامعة سانتو توماس الذي غيره اليابانيون إلى معسكر اعتقال⁽¹⁾.

ثانياً: المقاومة الشعبية للاحتلال الياباني

منذ دخول القوات اليابانية إلى أراضي الفلبين في كانون الاول 1941، كانت هناك ردود فعل فلبينية تتمثل برفض الاحتلال الياباني ومقاومته، وكان ابرز من تصدى للاحتلال القواعد الشعبية للحزب الشيوعي إذ اعلنوا عن استعدادهم للقتال ضد القوات اليابانية. وقد حظيت هذه المقاومة الشعبية باهتمام الاوساط الرسمية في الولايات المتحدة. ففي شباط 1942 أصدرت وزارة الحرب الأمريكية بياناً اوضحت فيه انه على الرغم من شراسة النظام العسكري الياباني، الا ان الفلبينيين كانوا ينتهزون اية فرصة لاستنكار اعمال القوات اليابانية وعرقلة خططها⁽²⁾.

وفي 2 آذار 1942 أصدر كويزون هو ايضاً بياناً اثنى فيه على شجاعة الفلبينيين وولائهم⁽³⁾.

وكمثال على مقاومة الفلبينيين قيام الشيوعيين بتأسيس جيش للمقاومة الشعبية عرف باسم (جيش الشعب لمقاومة اليابانيين)، الذي يدعى اختصاراً (هاك). وكان له مركز للتدريب في لوزون الوسطى تحت اشراف مدربين صينيين، وقد ترأس هذا المركز لويس تاروك، اما عناصر هذا الجيش فمعظمه كان من العمال والفلاحين⁽⁴⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.302.

2- الزمان، العدد 1350، 23 شباط 1942.

3- المصدر نفسه، العدد 1357، 3 آذار 1942.

4- بريان كرويز، المصدر السابق، ص 55.

وانطلقت المقاومة الفلبينية للقيام بحرب العصابات، فقد انضم عدد كبير من الفلبينيين إلى هذه المقاومة، وقد اعترفت بها قوات جيش الولايات المتحدة في الشرق الأقصى⁽¹⁾. وعمل بعض الضباط الأمريكيين على قيادة بعض هذه الوحدات بصورة جزئية وكان هؤلاء الضباط قد هربوا من اليابانيين بعد الاستسلام في باتان وكورييجيدور⁽²⁾.

وقد تضاعف عدد الرجال المشتركين في هذه الوحدات إلى (200.000) رجل. ويبدو ان هذا الرقم مبالغ فيه، كما انهم لم يستطيعوا إلحاق ضرر جدي بالآلة الحربية المتفوقة لليابان ولكنهم على الأقل هاجموا بعض الحاميات اليابانية المعزولة، وبثوا معلومات استخباراتية مفيدة للقوات الأمريكية. وفضلاً عن هذا كله فقد عززوا الروح المعنوية للفلبينيين الذين كانوا يتلهفون للمشاركة في الصراع ضد اليابان⁽³⁾.

وعمل دوغلاس من ناحيته بالتوصية على تجهيز هذه العصابات بالأسلحة الخفيفة واجهزة الاتصال والذخائر. وارسل افراداً من الفلبينيين ليعملوا على التمييز بين المؤيدين الحقيقيين للأمريكان والمزيفين، ولم تكن بالمهمة السهلة فقد هرب الآلاف من الشباب العاطلين عن العمل إلى المرتفعات واصبحوا من المقاتلين. وكان هناك عدد لا بأس به من المغامرين وقطاع الطرق يتظاهرون بانهم موالين ولكن ثبت العكس تماماً، كما قامت العوائل والقبائل المتنافسة بتسوية العداءات التي بينها وكانت تقاتل او تساعد هذا الطرف او ذاك حسب مقتضيات مصالحها الشخصية مما يدل على ازدواجيتهم⁽⁴⁾.

1- Stephen Rosskamm, OP.Cit, P.3.

2- F.R.U.S., 1943, Vol.III, Report by Mr.Karel L. Rankin, November 25, 1943, No.701.0090/3366, P.1115.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.310.

4- Ibid, P.310.

ولما كان اغلب افراد هذه العصابات هم من الفلاحين والعمال الزراعيين، لذلك كانوا يرون في هذه الحرب وسيطرة اليابانيين املاً جديداً⁽¹⁾، فقد هرب الاقطاعيون الذين كانوا يمثلون السلطة في الريف إلى مانيلا طلباً للامان تاركين ورائهم مزارعهم وأراضيهم التي سيطر عليها اليابانيون. لذلك كان القتال ضد اليابانيين بالنسبة للهاك يمثل فرصة للسيطرة على الاراضي المتروكة وملئ الفراغ وبالتالي القيام بثورة شاملة تحقق التغيير وتوزيع الثروة بالعدل⁽²⁾. لذلك كانت حركتهم قوية بحيث لم يمارسوا النشاطات المناهضة لليابان فقط بل اخذوا ينشرون بشائر القيام بثورة وقودها وعناصرها من الطبقة الفلاحية⁽³⁾. كما قاموا بتشكيل ادارات مؤقتة في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم⁽⁴⁾.

كانت قابلية الهاك على الاندماج مع السكان المحليين قد امنت لهم الحماية. وفي نهاية المطاف كانوا يتبنون تكتيكات دفاعية ساعدتهم على تشديد قبضتهم على المحاصيل الزراعية ليمنعوا وصولها إلى اليابانيين⁽⁵⁾.

وكانوا يتقبلون الدعم الأمريكي من دون الخضوع للاوامر الأمريكية، وقد باءت محاولاتهم بالفشل لعقد اتفاقية سواء مع الامريكان أو مع حكومة الفلبين في المنفى تضمن الاعتراف بهم. وكان موقف دوغلاس واضحاً إذ رفض الاعتراف بهم رسمياً، محذراً الامريكان واعضاء حكومته من انهم أي (الهاك) كانوا يهدفون إلى تشكيل "حكومة شيوعية في الفلبين بعد الحرب على غرار النموذج الروسي"⁽⁶⁾.

1- Max Nomad, OP.Cit, P.322.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.310.

3- Jan Romein, OP.Cit, P.318.

4- Stanley Karnow, OP.Cit, P.311.

5- Ibid, P.311.

6- Ibid.

وعلى الرغم من فشل المقاومة الفيليبينية في الحصول على اعتراف بها وفشلها ايضاً في انتهاء الاحتلال الياباني، بسبب قلة عددهم وافتقارهم إلى الامكانيات العسكرية اللازمة موازنة مع القوات اليابانية، الا انها كانت واضحة في رفض الاحتلال وفي مساعدة القوات الامريكية في طرد اليابانيين من الفيليبين.

ثالثاً: الاجراءات اليابانية في الفيليبين

شرع اليابانيون بعد احتلالهم لمانيلا في اتباع سياسة تعسفية ضد السكان ولاسيما الفلاحون، إذ قاموا بتجريد سكان الارياف من بيوتهم واجبروهم على العمل بالاكراه، فضلاً عن مصادرة اليابانيين لمخازن الاطعمة والحبوب. وشملت هذه السياسة التعسفية اسرى الحرب من الفيليبينيين والامريكيين، الذين عانوا كثيراً من الوحشية والفضاعة اليابانية⁽¹⁾.

وقد تمادت القوات اليابانية في معاملتها السيئة للفيليبينيين ولاسيما بعد سقوط باتان اذ كانوا يعذبون المشتبه بهم ويطلقون النار عليهم، ويحكم على بعضهم بالموت لمجرد سماعه للاذاعة الامريكية. وكان القادة اليابانيون يضطهدون الفلاحين، ويضربون أي شخص لا ينحني امامهم. وكانوا يقطعون رؤوس الضحايا الابرياء ويعرضون جثثهم كنوع من التهيب. وازدادت وحشيتهم عندما انتشرت مقاومة حرب العصابات، فكانوا يقتلون عشرة من الفيليبينيين عشوائياً انتقاماً لكل جندي ياباني يقع في كمين او يقتل⁽²⁾.

ان الاعمال الوحشية واعمال النهب النظامية التي كانت تقوم بها القوات اليابانية وتجارة المخدرات التي مارسها الجيش الياباني وفرضهم اعمال السخرة على الفلاحين وتقليص عدد العمال وتحويلهم إلى عبيد كلها كانت حججاً أقوى من أية حملة دعائية يابانية. وقد وفرت دافعاً قوياً لانطلاق المقاومة الفيليبينية والمتمثلة

1- Carlos P.Romulo, OP.Cit, P.64.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.309.

باشتداد حرب العصابات⁽¹⁾، إذ أبلوا بلاء حسناً في المقاومة، لا متلاكهم خبرات قتالية لاكثر من (300) سنة في مقاومة الاسبان والامريكان على حد سواء⁽²⁾. فانتشرت وحدات من المقاومة في انحاء الفيليبين كلها. وبسبب روح المقاومة هذه فقد كانت المواجهة المفتوحة بين الفيليبينيين واليابانيين حادة في جنوب شرق اسيا، وهذا ما اكسب الفيليبينيين تميزاً خاصاً في المقاومة⁽³⁾.

وكما فعلت الولايات المتحدة عندما حكمت الفيليبين من تقريها لافراد الطبقة العليا، قام اليابانيون بتطبيق الاسلوب نفسه. لذلك وظفوا إلى جانب فارغاس كل من جوزي لوريل وبينانيو اكوينو (Benigno Aquino) ومانويل روكساس⁽⁴⁾. غير ان هؤلاء الرجال الذين تعاونوا مع المحتل، فقدوا احترامهم بسرعة ولم يحافظوا على مصداقيتهم⁽⁵⁾.

ولما وصلت إلى كوزون اخبار تعاون هؤلاء الساسة مع المحتل الياباني تابع مواصلة الاشراف على ادارة بلاده من واشنطن. واستمر في اعلان ولائه للولايات المتحدة، وفي 10 حزيران 1942 بعث برسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي اعلن فيها تأييده لاعلان الامم المتحدة⁽⁶⁾ جاء فيه " شعب الفيليبين مخلص للحرية ويؤيد تماماً

1- Man Mohini, OP.Cit, P.779.

2- مما يؤكد الممارسات التعمفية والاستعمارية التي قام بها اليابانيون في فترة احتلالهم للفلبين، ماصرح به رئيس وزراء اليابان في عام 2000 بمناسبة مرور 55 عاماً على استسلام بلاده للحلفاء قائلاً " ان اليابان تقدم اعتذارها للدول الاسوية التي عانت من الاحتلال الياباني خلال النصف الاول من القرن العشرين " كما ابدى اسفه عن المجازر التي ارتكبتها قوات الجيش الامبراطوري في تلك الدول الاسوية بما فيها الفلبين. محمد علي القوزي، المصدر السابق، ص 266.

3- George McTurnan, OP.Cit, P.438.

4- تمكن روكساس، الذي كان يتمتع بحماية كوزون، من الهرب من باتان وانضم إلى قوات المقاومة ضد اليابانيين في ميناوا، وفيما بعد تم القاء القبض عليه فعمل لصالح حكومة الالوية اليابانية التي ترأسها جوزي لوريل.

Lucian W.Pye, OP.Cit, P.306.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.306.

6- تصريح الامم المتحدة: نصريح مشترك وقعت عليه 26 دولة عند اعلانها، وحتم على الدول الراغبة بالانتماء اليه استخدام مواردها العسكرية والاقتصادية كافة ضد دول المحور، مع عدم عقد هدنة او صلح مع الاعداء، مقابل ذلك تكفل الامم المتحدة لجميع الشعوب، صغيرة كانت ام كبيرة، حرياتها واستقلالها، وتضمن لها كياناتها.

المبادئ الواردة في تلك الوثيقة المعروفة بتصريح الاطلسي الذي اعلنه الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل في يوم 14 آب 1941. اننا نقاتل منذ يوم 7 كانون الاول 1941 للحفاظ على بلدنا من تهديد العدوان الياباني. لذا فاننا نرغب في ربط انفسنا بتلك الامم التي تقاتل من اجل الابقاء على الحياة والحرية ضد القوات البربرية التي تنشد الهيمنة وبناء على ذلك يلتزم كمنويلث الفيليبين رسمياً باعلان الامم المتحدة " (1).

وقد وافقت الحكومة الامريكية على طلب كوزيرون بالانضمام إلى تصريح الامم المتحدة، وفي 14 حزيران 1942 وقع كوزيرون على هذا التصريح نيابة عن كمنويلث الفيليبين. وبعد اسابيع انضم إلى مجلس حرب الباسفيك. وقد اثارت هذه الحوادث الفرح بين الفيليبينيين (2).

وحاولت الحكومة الامريكية اظهار صورة حسنة لسياستها في الفيليبين، ففي تشرين الاول 1942 وصف وزير الخارجية الامريكي هال سياسة بلاده قائلاً " ان اسلوبنا في التعامل مع الوضع الفيليبيني يعد نموذجاً مثالياً للاسلوب الذي ينبغي على كل دولة ان تعتمد في التعامل مع أية مستعمرة او دولة تابعة في مجال التعاون معها لاعداد كل ما هو ضروري لبناء الحرية " (3).

ويمكن القول ان هدف الولايات المتحدة من اعطاء مثل هذه التصريحات الايجابية لسياستها في الفيليبين التصدي للتصريحات اليابانية حول منح الاستقلال للفيليبين، هذه التصريحات التي ازدادت بشكل كبير بعد الانتصارات اليابانية في باتان وكوريجييدور، فأرادت الحكومة الامريكية ان تبعد الفيليبينيين عن الوقوع تحت تأثير هذه التصريحات.

1- Quoted in F.R.U.S., 1942, Vol.I, From The President of the Philippine Commonwealth (Quezon) to the Secretary of State, Jun 10, 1942, No.740.0011 European War 1939/6-1042, PP.907-908.

2- Sergio Osmena, OP.Cit, P.265.

3- Quoted in W.M.Roger Louis, Imperialism at Bay 1941-1945, Great Britain, 1977, P.178.

على الرغم من تعدد التصريحات من كلا الجانبين الا انه يبدو جلياً ان السياسة اليابانية لا تختلف عن السياسة الأمريكية في محاولة جر الفلبينيين إلى تأييد الاحتلال من خلال اغرائهم بمنح الاستقلال، ولكن هذا الاستقلال لن يمنح الا بعد وصولهم إلى مرحلة من التقدم تؤكد اهليتهم للحصول عليه. وان الوقت المناسب لحصولهم عليه هو ما تحدده الحكومة اليابانية فقط، وحتى يحين هذا الوقت تكون اليابان هي المسؤولة عن ادارة شؤون الفلبينيين وفق سياستها ومصالحها.

وقد حاول اليابانيون التخفيف من كره الفلبينيين لهم عن طريق الرسائل الدعائية كالمنشورات والاحاديث الاذاعية ومكبرات الصوت والخطب الجماهيرية موضحين للناس ان الولايات المتحدة دولة طامعة في خيرات الفلبين وانهم خدعوا بالوعود الزائفة لتحقيق الحرية والاستقلال⁽¹⁾.

إلا ان اساليب المعاملة الوحشية غير المشروعة التي اتبعها اليابانيون في الفلبين كانت سبباً مباشراً في تدمير سمعتهم، على الرغم من اعلامهم الذي كان يروج عن عاطفة الاخوة التي يحملها اليابانيون تجاه اخوانهم الفلبينيين⁽²⁾.

اتخذت الحكومة اليابانية عدداً من الاجراءات العسكرية لادارة شؤون الفلبين، ففي مطلع عام 1943 أقيمت ادارة عسكرية يابانية في مانيلا، يساعدها لجنة فيليبينية تنفيذية مؤلفة من السياسيين الفلبينيين المتعاونين، وتؤدي وظائف مجلس الوزراء السابق. وقد باشرت اللجنة مهام عملها في ادارة شؤون البلاد لحين اعداد صيغة دائمية للحكومة. ثم تلتها الاستعدادات لاقامة جمهورية فيليبينية. ولذلك وجد رئيس الوزراء الياباني توجو في كانون الثاني 1943 صعوبة إصدار تعهد رسمي باستقلال الفلبين. وفي خطابه امام مجلس الدايت الامبراطوري اعطى هذا التعهد إذ وعد بالاستقلال⁽³⁾.

1- Claude A.Buss, The Far East, P.116.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.30.

3- F.R.U.S., 1943, Vol.III, RePort by Mr.Karl L.Rankin, November 25, 1943, NO.701.00,0/3366, PP.1109-1110.

وفي 5 آيار 1943، وصل رئيس الوزراء توجو إلى مانيلا. وعلى ما يبدو انه كان مقتنعاً بموقف الفيليبينيين الداعي للاستقلال، اذ لم يجد سبباً يدعو إلى تأجيل اضافي في تحديد موعد الاستقلال. لذلك اعلن في 16 حزيران 1943، بعد مدة قصيرة من عودته إلى اليابان، امام مجلس الدايت ان الفيليبين ستمنح الاستقلال في غضون العام. وبعد اربعة ايام من هذا الاعلان، تم تشكيل لجنة تمهيدية للاستقلال في مانيلا، تألفت من (20) عضواً يرأسهم جوزي لوريل. كما اضيفت لها شخصيات اخرى ابرزها مانويل روكساس، وممثل واحد عن منطقة المورو. وقد اعلن جوزي لوريل ان اللجنة قد اتفقت على قيام حكومة جمهورية بوصفها الانسب للفيليبين⁽¹⁾.

ورداً على هذه الاجراءات اليابانية لمنح الاستقلال للفيليبين، دعا الرئيس روزفلت في 13 آب 1943 الشعب الفيليبيني لمواصلة مقاومته للقوات اليابانية وتعهد قائلاً " اعد الشعب الفيليبيني باقامة جمهورية فيليبينية حالما يتم تدمير قوة اعدائنا اليابانيين "⁽²⁾.

الا ان هذا التصريح لم يثن اللجنة عن القيام بعملها، ففي 3 أيلول 1943 وفي جلسة حضرها جميع اعضاء اللجنة، تم تبني الدستور الجديد. الذي جاء في مقدمته الاعلان عن استقلال جمهورية الفيليبين. وعلى انتخاب رئيس الجمهورية من اغلبية اعضاء الجمعية الوطنية ذات المجلس التشريعي الواحد لمدة ستة اعوام، وتمتعه بحق التعيين ليس للوزراء ونوابه والقيادة العليا للقوات المسلحة والمجلس الاستشاري للدولة، بل اعطاه الدستور حق تعيين كل القضاة وحكام الاقاليم ومحافظي المدن ورؤساء البلدية وكل المسؤولين الاخرين في الحكومة الذين لم ينص قانون على تعيينهم⁽³⁾.

1- F.R.U.S., 1943, Vol.III, From the Acting Secretary of State to President Roosevelt, February 9, 1943, No. 811B.01/476, PP.1097-1098.

2- Quoted in Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P. 314.

3- F.R.U.S., 1943, Vol.III, Report by Mr.Karl L. Pankin, November 25, 1943, No.701.0090/ 3366, PP.1110-1111.

وفي 15 أيلول 1943 تم اختيار أعضاء الجمعية الوطنية الجديدة. وفي غضون اسبوعين، اجتمعت الجمعية وانتخب لوريل رئيساً لجمهورية الفيليبين، ليسمح له بالرحيل في الحال إلى طوكيو يرافقه فارغاس واكوينو. وكان من المقرر ان يوقع لوريل على معاهدات وتنظيم مختلف المسائل الاقتصادية وافتتاح السفارة الفلبينية في طوكيو، وبعدها يعود مع اكوينو إلى مانيلا ليحصل على اقرار من الجمعية الوطنية للمعاهدات الجديدة مع اليابان، ويشارك في افتتاح رسمي لجمهورية الفيليبين في 15 تشرين الاول 1943⁽¹⁾.

لقد كان هدف الحكومة اليابانية من تأسيس الجمهورية اقامة نظام صوري خشية ان يقوم الرئيس روزفلت بمنح الاستقلال لحكومة كويزون في المنفى في واشنطن وبذلك يقوضون ادعاء الولايات المتحدة بكونهم قد حرروا الفيليبين⁽²⁾.

وهكذا تم في 15 تشرين الاول عام 1943 تأسيس الجمهورية الفلبينية المستقلة وبالتعاون مع النخبة ذاتها. وقد أختير جوزي لوريل رئيساً لها⁽³⁾. وقد ضمت هذه الجمهورية (6) من اصل (10) من الوزراء السابقين. و (10) من اصل (24) عضواً من مجلس الشيوخ. وثلاث من اصل (98) من ممثلي المناصب الرئيسة السابقين. و(80%) من ضباط الجيش السابقين في الجيش الجديد الموالي لليابانيين، و(16) من اصل (46) حاكماً اقليمياً عينوا حكاماً في الاقاليم نفسها⁽⁴⁾. وأشارت هذه الارقام إلى هشاشة المؤسسة الحكومية السابقة التي كان كويزون يرأسها وعدم قناعتها وإيمانها

1- F.R.U.S., 1943, Vol.III, Report by Mr.Karl L. Pankin, November 25, 1943, No.701.0090/ 3366, P.1112.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.307.

3- كان اليابانيون قد عرضوا على مانويل روكاس منصب رئيس الجمهورية، الا ان روكاس رفض المنصب متحججاً بسوء صحته، الا انه تبين فيما بعد انه كان يقوم بدور مزدوج ففي الوقت الذي كان يقوم فيه بالاشراف على توفيراً لتجهيزات التموينية للإدارة الموالية لليابان كان يقوم سراً بتزويد الأمريكيين بالمعلومات الاستخبارية.

Stanley Karnow, OP.Cit, P.307.

4- Stephen Roskamm, OP.Cit, P.1.

بالتعاون مع الادارة الامريكية السابقة، ولربما حسب ان التعاون الجديد سيمنحها الاستقلال، الا ان حساباتها هي ايضاً كانت خاطئة.

ولما تم تنصيب لوريل رئيساً للجمهورية الجديدة بشكل رسمي اعلن الحرب على الولايات المتحدة في السنة التالية أي في بداية 1944⁽¹⁾.

اثار قرار الحكومة اليابانية بمنح الاستقلال واعلان الجمهورية الجديدة في 15 تشرين الاول 1943 ردود فعل لدى الحكومة الامريكية، فعلق الرئيس روزفلت في كلمته الاذاعية قائلاً " ان هذه الجمهورية قد نشأت اعتماداً على الخداع والحيلة لارباك وتضليل الشعب الفلبيني " ⁽²⁾.

وكذلك على المستوى المحلي اثار القرار ردوداً سلبية اذ نظر الشعب الفلبيني بازدراء إلى هذا الاستقلال، الذي كان تحت الحماية العسكرية اليابانية. إذ وجد الفلبينيون اليابانيين مسيطرين على افضل الاماكن والفنادق والشقق إلى مديات اكبر مما فعله الامريكيون. فضلاً عن اتباعهم لسياسة عنيفة ضد المناوئين لهم، اسوأ مما اتبعه الامريكيون في بداية احتلالهم للفلبين ⁽³⁾.

اما عن الموقف الدولي من الاستقلال واعلان الجمهورية الفلبينية، ففي 22 تشرين الاول 1943 تلقى لوريل التهاني من حكومة اسبانيا، وذلك في رسالة عبرت فيها الحكومة الاسبانية عن تهانيها وتهاني الشعب الاسباني بالاستقلال الفلبيني ⁽⁴⁾. وقد منحت الحكومة الاسبانية بهذه التهئة مادة دعائية قيمة جداً لليابان ⁽⁵⁾. كما تلقى

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.308.

2- Quoted in Ibid, P.308.

3- F.R.U.S., 1943, Vol.III, Report by Mr.Karl L.Rankin, November 25, 1943, No.701.0090/3366, PP.1112-1113.

4- Ibid, Telegram From the Acting Secretary of State to the Ambassador in Spain (Hayes), October 23,1943, No.103. 9166/6644,P.722.

5- Ibid, Telegram From The Ambassador in Spain (Hayes) to the Secretary of State, October 26, 1943, No.811B. 01/48, P.723.

لوريل التهاني من جماعات ايطالية والمانية وبلغارية ⁽¹⁾. وهذه الجماعات هي في الاصل محسوبة على قوى المحور لذا كان من الطبيعي ان تؤيد أي انجاز او عمل تقوم به واحدة من هذه القوى.

إن الاستقلال الذي منح للفيليبين تحت الحماية اليابانية لم يحقق الطموحات التي كان الشعب الفلبيني يحلم بها إذ شهدت الفلبين اوضاعاً متردية، فقد انتشرت الفوضى، واصدر اليابانيون احكاماً بالاعدام على الجرائم الاقتصادية. وكان على رأس المجرمين الضباط اليابانيون انفسهم الذين قاموا بنهب المنازل والمحلات وسرقة الاشياء الثمينة. واصبحت المتاجرة في السوق السوداء مهنة الفلبينيين الرئيسة إذ كانوا يبيعون كل شيء من السكاثر وعلب عود الثقاب فضلاً عن المجوهرات والسيارات، وكان القضاة والمحامون يزورون الوثائق، ورجال الشرطة يتقبلون الرشاوى بشكل اعتيادي. وكان الجيش الياباني يدفع اموالاً كثيرة بالعملة المزورة إلى بعض الفلبينيين مقابل الادوات الاحتياطية وغيرها من المواد التي كانوا يدركون جيداً انها كانت مسروقة من المخازن والمستودعات اليابانية على يد العصابات الفلبينية ⁽²⁾.

وهكذا تدهور الوضع الامني والاقتصادي في البلاد وشاعت البطالة والجريمة وانعدم احترام القانون والنظام وعم الفقر في معظم الاقاليم مما وفر اسباباً قوية لدى الفلبينيين للتخلص من الاحتلال الياباني.

رابعاً: الوقائع الحربية لانتهاء الاحتلال الياباني بين عامي 1943-1945

بعد اعلان الجمهورية في الفلبين اتصلت المجاميع المقاومة بدوغلاس في استراليا وحصلت على بعض المساعدات والتجهيزات العسكرية الامريكية. وكان

1- F.R.U.S., 1943, Vol.III, Telegram From the Acting Secretary of State to the Ambassador in Spain (Hayes), October 23,1943, No.103. 9166/6644,P.722.

2- Stanley Karnow, O.P.Cit, P.309.

جيش الهاك يشكل العمود الفقري للمقاومة في لوزون وفي غيرها من المناطق، وبفضل الهجمات الجيدة التخطيط على الدوريات ونقاط التفتيش العسكرية اليابانية تمكنت قوات هذا الجيش من منع اليابانيين من الاستيلاء على المنتج الزراعي لاجزاء كبيرة من جزيرة لوزون⁽¹⁾.

ولم يقتصر عمل هذا الجيش فقط على مشاغلة اليابانيين، بل عمل ايضاً كمؤسسة استخبارية للولايات المتحدة من خلال تزويدها بالمعلومات المتعلقة بالتحركات اليابانية من وقت لآخر⁽²⁾.

وفي هذا الوقت كانت حكومة الفيليبين في المنفى تتابع التطورات في بلادها وتعد الخطط والمشاريع لاعادة بناء الفيليبين في سنوات مابعد الحرب. ولاسيما بعد ان وقعت تلك الحكومة على منظمة الامم المتحدة واصبحت واحدة من الاعضاء المؤسسين لها. وفي حزيران 1944 كانت هذه الحكومة مقتنعة بإمكانية الكونغرس في اقراره قانوناً يمنح بموجبه تخويلاً لرئيس الولايات المتحدة باعلان استقلال الفيليبين في 4 تموز 1946⁽³⁾. وفي 29 حزيران 1944 اقر الكونغرس ذلك فعلاً واصدر قانوناً إشتراط منح الفيليبين الاستقلال حالما تسمح الظروف بذلك. وهذا يعني ان الفيليبين ستحصل على الاستقلال حالما يتم طرد اليابانيين⁽⁴⁾. وفي اليوم نفسه اعلن روزفلت قائلاً " لا بد من طرد كل من يتعاون مع العدو كما يجب استعادة الشكل الديمقراطي للحكومة استناداً لدستور الفيليبين وذلك لصالح شعب الجزر"⁽⁵⁾.

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.779.

2- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.118.

3- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.779.

4- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P.114.

5- Quoted in Stephen Rosskamm, OP.Cit, PP.6-7.

وعند اصدار هذا القانون، اخذت الحكومة الامريكية تعيد النظر في اجراءاتها لاعادة احتلال الفيليبين⁽¹⁾. ففي تموز 1944 سافر الرئيس روزفلت إلى هاواي ليتشاور مع دوغلاس ونيمتز للوصول إلى خطة لاعادة احتلال الفيليبين. وفي حقيقة الامر ان رحلته بقدر ما كانت ذات اهداف عسكرية فان لها اهدافاً سياسية. فبعد ترشيحه من الحزب الديمقراطي لمدة رئاسية رابعة وبشكل غير مسبوق، كان متلهفاً للظهور بصورة القائد العام للامة والتقط الكثير من الصور الفوتوغرافية مع الضباط والجنود. وتم الاتفاق على خطة عسكرية لاسترداد الفيليبين من الاحتلال الياباني عبر النزول في مدينة ليت⁽²⁾ ثم الهجوم على لوزون وتجهيز القيادة الامريكية التي يرأسها دوغلاس بالمعدات العسكرية⁽³⁾ التي اشتملت على استخدام (700) قطعة حربية من بارجات وسفن النقل المخصصة لـ (200) الف جندي. وتجهيز مليوني طن من الاسلحة والذخيرة والمؤن والسكائر وغيرها من التجهيزات الضرورية للشهر الاول من الحرب، علاوة على (300) الف طن تجلب شهرياً⁽⁴⁾.

وخلال هذه الاستعدادات اعلن في آب 1944 عن وفاة كوزون في نيويورك لمرضه الطويل⁽⁵⁾، وتولى اوسمينا رئاسة الحكومة من بعده⁽⁶⁾.

بدأ الهجوم على ليت بانزال كتيبة من المظلات لاحتلال المدخل إلى خليج ليت في 17 تشرين الاول 1944. ونزلت القوات المحمولة بالسفن إلى الشاطئ يوم 20 تشرين الاول وتولى اسطول الادميرال وليم اف. هالسي

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.779.

2- تقع جزيرة ليت على بعد (1500) ميل عن اقرب قاعدة امريكية.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.312.

4- Ibid, P.312.

5- M.N.Venkata, OP.Cit, P.118.

6- Stanley Karnow, OP.Cit, P.312.

(William F.Halsey) قائد الاسطول الثالث الامريكي توفير الحماية البحرية ضد هجمات الاسطول الياباني. وتمتع هذا الهجوم بحماية جوية من الطائرات الامريكية والاسترالية⁽¹⁾. ووجهت هذه الحملة ضربة قاتلة للقوات اليابانية مما افقدها الكثير من توازنها وجعلها تغير الكثير من حساباتها. الا ان الانتكاسات التي منيت بها دفع رئيس الوزراء الياباني توجو ثمنها إذ طرد من قيادة القوات اليابانية في الفيليبين، وعين بدلاً عنه اللواء تومويوكي ياماشيتا (Tomo Yuki Yamashita) الذي اكتسب شهرة عسكرية واسعة عندما سيطر على سنغافورة مما اكسبه لقب (نمر مالايا). وقد أدرك ياماشيتا خطورة التمسك بالسواحل في مواجهة نيران سلاح البحرية الامريكية، لذلك خطط للقتال من داخل الفيليبين وكان تحت امرته (200) الف جندي للدفاع عن الفيليبين بكاملها، ووضع نصب عينيه لوزون على حساب غيرها من الجزر الاخرى. اما ليت فترك (20) الف جندي فقط للدفاع عنها. وكان قلقاً لان اليابان لم تعد تمتلك السيادة الجوية⁽²⁾.

في الوقت الذي كانت فيه مدينة مانيلا قد تعرضت إلى قصف شديد يومي 16 و19 تشرين الاول 1944 نفذته مجموعة كبيرة من الطائرات الامريكية زادت على (150) طائرة⁽³⁾، كما قصفت طائرات اخرى مطاري كلارك وليغاسبي، والحقت بهما اضراراً جسيمة⁽⁴⁾.

وفي اليوم التالي للانزال الامريكي في ليت وجه روزفلت برقية إلى اوسمينا جاء فيها "تعهدنا لشعب الفيليبين باستعادة الحرية وارساء استقلالهم والدفاع عنه. اننا نوفي بعهدا الان. حينما ننتهي من مهمة ابعاد اليابانيين من الجزر، ستكون الفيليبين جمهورية حرة مستقلة"⁽⁵⁾.

1- مسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 177.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.312.

3- البلاد، العدد 2235، 16 تشرين الاول 1944.

4- المصدر نفسه، العدد 2237، 19 تشرين الاول 1944.

5- Quoted in Man Mohini, OP.Cit, PP. 36-37.

أصبحت ليت مركزاً لتجمع القطعات الامريكية البرية فضلاً عن الاساطيل البحرية. وعدت معركتها من المعارك المهمة التي قام بها الحلفاء في المحيط الهادي حتى ذلك الوقت⁽¹⁾.

وفي يوم 25 تشرين الاول 1944، اجاب اوسمينا على برقية الرئيس روزفلت، التي بعث بها في 20 من الشهر ذاته، قائلاً "لقد وزعت رسالتكم عن طريق النشرات وبوساطة الراديو على الشعب الذي لم يضعف امله في الولايات المتحدة وثقته بها والذي ظل يقاوم اليابانيين باستمرار خلال الايام السود عقب سقوط مدينة باتان" مضيفاً بان رسالة رئيس جمهورية الولايات المتحدة "ستزيد في امتنان الفيليبين للشعب الامريكي وتعزز معنوياته في النضال"⁽²⁾.

وهنا لا بد من الاشارة إلى ان الانتصارات الامريكية لم تتحقق بسهولة إذ كانت الكمائن تمثل مصدر تهديد مستمر لتقدم القوات الامريكية، كما كانوا يتعرضون لاطلاق نار متكرر من اليابانيين المختبئين بين الاشجار وكهوف الجبال والحفر الموجودة على سطح جزيرة ليت⁽³⁾.

وكانت اكثر المعارك دموية قد حدثت قرب مدينة كاريغا (Cariaga) على الجانب الشمالي، حيث كان دوغلاس يخطط للانطلاق من هناك إلى ميناء اورموك (Ormoc)، على الساحل الغربي، بهدف تقسيم القوات اليابانية وشطرها. وكانت مجموعة من التلال تعترض الطريق اطلق عليها الامريكان سلسلة التلال المانعة. حيث قام اليابانيون بحفر هذه السلاسل والمنحدرات والشقوق مكونين منها حصوناً وخنادق ومتاريس، واستمرت المعركة لمدة عشرة ايام. وكان الجنود يتقاتلون غالباً

1- انظر الملحق رقم (5).

2- مقتبس من البلاد، العدد 2241، 25 تشرين الاول 1944.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.314.

وجهاً لوجه، وفي نهاية المطاف انتصرت المدفعية الأمريكية، وقتلوا (2000) جندي ياباني، الا انهم لم يتقدموا سوى ميل واحد⁽¹⁾.

في 30 كانون الاول 1944 اعلن دوغلاس عن سياسته تجاه المتعاونين مع اليابانيين، تتضمن حرمان هؤلاء الاشخاص من أي منصب سياسي او اقتصادي في الفلبين واحتجازهم خلال مدة الحرب، وسيتم إحالتهم إلى حكومة الفلبين لمحاكمتهم على جرائمهم الكبيرة⁽²⁾.

وكان هدفه من هذا التصريح تمهيد الطريق لقواته في دخولها إلى الفلبين، ليمنع تعاون الفلبينيين مع القوات اليابانية، ذلك التعاون الذي سيكون عائقاً كبيراً امام تقدم قواته، ولا سيما ان الفلبينيين هم اعرف بمسالك بلادهم.

وعلى الرغم من انتصار دوغلاس وتمكنه من السيطرة على ليت، الا انه كان متيقناً ان هذه الجزيرة لم تكن مناسبة كقاعدة للهجوم على لوزون. لذلك كان عليه السيطرة على جزيرة مندورو (Mindoro) كي يقترب اكثر من الهدف أي (مانيلا) العاصمة، اعتماداً على الاسناد الجوي لسلاح البحرية الأمريكية. كان معه في هذه الحملة مايقارب (300.000) جندي امريكي ومقاتل فيليبيني، إذ واجه قوة شبه متساوية لليابانيين⁽³⁾.

ولم يجد دوغلاس مكاناً للتزول افضل من خليج لينغاين (Lingayen)، إذ سيمنحه هذا الخليج وصولاً مباشراً إلى الطريق والسكك الحديد المؤدية إلى مانيلا، التي تقع على بعد (100) ميل إلى الجنوب الشرقي من هذا الخليج. وحدد يوم 9 كانون الثاني 1945 موعداً للقيام بالهجوم المنتظر⁽⁴⁾.

1- Ibid, P.314.

2- Stephen Rosskamm, OP.Cit, P.10.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.315.

4- Stanley Sandler , OP.Cit, P.46.

وخلال المدة مابين 11 كانون الاول 1944 و7 كانون الثاني 1945 اجرت القوات الامريكية التدريبات النهائية على اعمال الحرب البرمائية وعمليات الهجوم المختلفة⁽¹⁾. كما نشطت اعمال العصابات المؤيدة للامريكان في جزيرة لوزون بجمع المعلومات الاستخبارية عن القوات اليابانية وارسلوها إلى مقر قيادة دوغلاس. وكانت خطة الهجوم تقوم على التقدم نحو شاطئ نهر اجنوثم الاندفاع جنوباً نحو مانيلا⁽²⁾.

لم تكن لدى القائد الياباني ياماشيتا اية نية بالمغامرة باستعراض قواته على الساحل لخشيت ان الخسارة في هذا القتال ستدفع الامريكان باتجاه هدفهم النهائي وهو غزو اليابان. وبدلاً من ذلك، خطط لتأخير تقدمهم بحصر جنودهم وسفنهم وطائراتهم في لوزون املاً بكسب الوقت على احتمال ان الفيليبينيين سيساعدونه للدفاع عن بلدهم. الا ان خياراته كانت محدودة، لاسباب عديدة منها ان اسطول الولايات المتحدة كان المهيمن على المحيط الهادي منذ هزيمة سلاح البحرية اليابانية في ليت، كما أن الحصول على أسلحة وذخيرة جديدة للمستودعات التي تناقصت فيها هذه المواد لم يكن بالامر السهل. فضلاً عن صعوبة الاستناد إلى التعزيزات المتوافرة لديه لاستكمال تنظيم قواته واعادتها التي تعرضت لاستنزاف كبير في ليت⁽³⁾.

في 8 كانون الثاني 1945 بدأت سفن البحرية الامريكية بقصف الساحل الغربي من جزيرة لوزون، كما اتجهت قوات اخرى نحو الغرب قاصدة جنوب مندناو⁽⁴⁾. ولم تتعرض القوات الامريكية إلى مقاومة من القوات اليابانية، التي استنزفت قوتها الجوية والبحرية في الدفاع عن جزيرة ليت وقد أفنعت هذا الوضع ياماشيتا، على عدم استطاعته

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.314.

2- سلسلة قادة الحرب، المصدر السابق، ص 190.

3- Stanley Karnow, OP.Cit, P.317.

4- الزمان، السنة الثامنة، العدد 2218، 8 كانون الثاني 1945.

مقاومة القوات الأمريكية، لذا قسم قواته إلى ثلاث مجاميع متمركزين في المرتفعات في غرب لوزون وشرقها وشمالها⁽¹⁾.

عند ذلك وجه دوغلاس أوامره إلى قائد القوات البرية الأمريكية بالاتجاه جنوباً، للسيطرة على ميدان كلارك تمهيداً للتوجه نحو مانيلا⁽²⁾.

وقد اثار التقدم الأمريكي باتجاه مانيلا المخاوف لدى الحكومة اليابانية، ففي 22 كانون الثاني 1945 القى الجنرال كريسو (Kresno) رئيس وزراء اليابان خطاباً في المجلس الامبراطوري الياباني افاد فيه بان العمليات الحربية تتطور بسرعة وان اليابان تجابه المخاطر. وان التطورات العسكرية في المحيط الهادي اصبحت بشكل لايسمح بالتفاؤل⁽³⁾.

وفي 27 كانون الثاني 1945 تمكنت القوات الأمريكية من الاستيلاء على مطار كلارك، الذي يعد اكبر مطار في لوزون⁽⁴⁾. وفي 28 كانون الثاني اصبحت القوات الأمريكية على بعد (40) ميلاً فقط عن مانيلا، في الوقت الذي اخترقت فيه الطائرات الأمريكية سماء مانيلا⁽⁵⁾.

وفي 3 شباط 1945 وصلت القوات الأمريكية إلى ضواحي مانيلا الشمالية، وبحلول 11 شباط تمكنت من تطويق مانيلا. وقد منع دوغلاس قصف المنشآت الحكومية، لكنه سمح باستخدام المدفعية. وقد استمرت المعركة لمدة شهر⁽⁶⁾.

وعند دخول القوات الأمريكية إلى مانيلا الشمالية، انطلق الفلبينيون إلى الشوارع فرحين، في حين كان رجال العصابات من المتمين لجيش الهاك يرشدون القوات الأمريكية إلى سانتوتوماس لوجود اربعة آلاف امريكي معتقل هناك منذ عام 1942⁽⁷⁾.

1- John Whiteclay, OP.Cit, P.547.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.317.

3- الزمان، العدد 2230، 22 كانون الثاني 1945.

4- المصدر نفسه، العدد 2234، 27 كانون الثاني 1945.

5- المصدر نفسه، العدد 2235، 28 كانون الثاني 1945.

6- Jan Romein, OP.Cit, P.319.

7- Stanley Sandler, OP.Cit, PP.54-55.

وسيطر جنود اخرون على قصر مالاكانغ، وهجم اخرون على سجن بلييد (Bilibid) واطلقوا سراح الاسرى والمدنيين من هذا السجن. كما قاموا بتحرير الاسرى الامريكان من معسكرات الاسر اليابانية الاخرى⁽¹⁾.

وخلال شباط 1945 كان الصراع مستمراً بين القوات الامريكية واليابانية، للسيطرة على شبه جزيرة باتان، إذ كانت القوات اليابانية في مانिला قد اتخذت استعدادات محكمة للدفاع عن هذه الجزيرة من الجنوب ومن خليج مانिला، ولكن هذه الخطط الدفاعية فشلت لان الامريكيين شنو هجومهم من الشمال ومن الشرق في حركات تطويقية خاطفة⁽²⁾، حتى تمكنوا في 18 شباط 1945 من اتمام استيلائهم على شبه جزيرة باتان⁽³⁾. كما تمكنوا في 24 شباط 1945 من احتلال جزيرة كابول، التي وصفها دوغلاس بانها تمثل الممر البحري الرئيس بين قوات الولايات المتحدة وخليج مانिला⁽⁴⁾.

وفي مطلع اذار 1945 كانت القوات الامريكية قد انتهت المقاومة اليابانية في مانिला. واحكمت السيطرة عليها.

وهكذا بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها في المدينة، إذ قام الباعة واصحاب المحلات بافتتاح محلاتهم. اما السكان الذين هربوا إلى الريف فقد عادوا للبحث بين الانقاض عن منازلهم، وسافر اخرون إلى القرى لزيارة اقاربهم. اما المتعاونون مع اليابانيين من الفلبينيين فان مصيرهم كان سيئاً جداً وان حياتهم كانت عرضة للاخطار لذا قرروا مغادرة البلاد بمعية القوات اليابانية المنسحبة من مانिला وكان في المقدمة منهم لوريل واكوينو وشخصيات قيادية اخرى⁽⁵⁾.

1- Stanley Karnow, OP.Cit, P.320.

2- الزمان، العدد 2252، 17 شباط 1945.

3- المصدر نفسه، العدد 2253، 18 شباط 1945.

4- المصدر نفسه، العدد 2258، 24 شباط 1945.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.322.

وبعد مغادرة القوات اليابانية ارض الفيليبين عادت تحت سيطرة الادارة الامريكية.

خامساً: الاحتلال الامريكى الثانى للفيليبين والتمهيد لاعلان الاستقلال

بعد تحرير مانيلا بعث الرئيس روزفلت رسالة إلى سيرجيو اوسمينا رئيس الكومنويلث جاء فيها " ان الامريكين يشاركونني ماشعرت به عند تحرير مانيلا، وليعلم المعتدون ان اساليب الاهانة والعدوان والاستعباد ضد عالمنا الحر المسالم لن تبقى في قيد الوجود " (1).

وفي 12 نيسان 1945 تولى هاري ترومان (Harry Truman) (2) الرئاسة بعد وفاة روزفلت. وكان اوسمينا حينذاك في واشنطن واكد له الرئيس الجديد ان الاستقلال سيمنح للفيليبين حالما يصبح ذلك ممكناً (3).

وفي حزيران 1945 دعا اوسمينا الذي كان في مانيلا حينذاك إلى عقد مؤتمر فيليبيني عام كان دوغلاس من بين الحاضرين. وفي الاجتماع الاول لهذا المؤتمر اختير روكساس رئيساً لمجلس الشيوخ الفيليبيني (4) وكان اختياره لهذا المنصب تبرئة له من تهمة مساعدة اليابانيين، حتى ان دوغلاس استقبله بعد عودته إلى مانيلا ومنحه رتبة لواء في الجيش الامريكى. واعلن لاحقاً ان روكساس كان واحداً من العناصر المهمة في حركة حرب العصابات ومصدراً للمعلومات الاستخباراتية الحيوية (5).

1 - مقتبس من الزمان، العدد 2258، 24 شباط 1945.

2 - هاري ترومان: الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة (1945-1953) وفي عهده تبلور دور الولايات المتحدة نحو الزعامة العالمية، كما تزايد التورط الامريكى في اسيا وبرزها حرب كوريا عام 1950 للمزيد ينظر: مودومسكايتير شام، قصة رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة علي عبدالرحيم، دمشق، د.ت، ص 92.

3- Stephen Rosskamm, OP.Cit, P.13.

4- Ibid,P.15.

5- Stanley Karnow, OP.Cit, P.327.

وكان دوغلاس قد وعد خلال الحرب بمعاقة كل فيليبيني خائن⁽¹⁾ كذلك كان الرئيس روزفلت قد اعلن وجوب عزل المتعاونين مع اليابانيين ومنعهم من ممارسة أي نفوذ. كما وجهت وزارة الحرب تحذيراً إلى اوسمينا يقضي بايقاف الولايات المتحدة للمساعدات مالم يعاقب العناصر الموالية لليابانيين. وقد اوقع هذا الموقف اوسمينا في مأزق إذ كان اثنان من ابنائه متورطين في مثل هذه الامور، فضلاً عن الكثير من وجهاء الفيلبيين. وفي حالة قيامه بمعاقة هؤلاء المتعاونين وابعادهم سوف يترك فراغاً سلطوياً، وستكون الفوضى البديل الوحيد لهذا الفراغ⁽²⁾.

وكان بعض هؤلاء الفيلبيين المؤيدين لليابانيين هم اصدقاء لدوغلاس نفسه، لذلك وضع الاخير خطة بديلة عن محاكمة الفيلبيين بمحاكمة القادة اليابانيين الكبار في الفيلبيين بتهمة ارتكابهم جرائم حرب⁽³⁾. ولذلك تم اطلاق سراح (5) الاف من المتعاونين مع اليابانيين، كان من بينهم الكثير من المسؤولين. وفي تقرير له ذكر القنصل الامريكي في مانيلابان الفيلبيين الذين قاتلوا اليابانيين كانوا ساخطين جداً على اطلاق سراح هؤلاء واصفين إياهم "بالخونة الاثرياء الاقوياء". ومن الذين تناولوا الموضوع رئيس استخبارات دوغلاس الذي اشار في تقاريره ساخراً ان روكساس ورفاقه قد شنو حملة دعائية منظمة لاقناع الفيلبيين بان كل الذين تعاونوا مع اليابانيين إنما قاموا بذلك بدافع وطني، وانه يتوجب على الفيلبيين التعبير عن امتنانهم لهم على ماقدموه⁽⁴⁾.

وكان على الحكومة الامريكية، بعد طرد اليابانيين من الفيلبيين، ان تنفذ وعدها بمنح الاستقلال، وكانت الخطوات التمهيدية لذلك بتعيين بول ماك نت كأخر مندوب سامي إلى الفيلبيين. وقد فوضه الرئيس ترومان صلاحيات ونفوذ على شؤون الفيلبيين

1- D.G.E.Hall, OP.Cit, P.780.

2- Stanley Karnow, OP.Cit, P.323.

3- Ibid , P.323.

4- Ibid, P.328.

اكثر من أي مفوض سامي سابق⁽¹⁾. لذلك وقع نيابة عن الحكومة الامريكية معاهدة الاستقلال ووقعها عن الجانب الفيليبيني روكساس في 4 آذار 1946⁽²⁾ وجاء في مقدمتها " لقد وافقت الولايات المتحدة وجمهورية الفيليبين على تقوية العلاقات الحميمة والودية بين البلدين، تمهيداً لاعلان الاستقلال لجمهورية الفيليبين، وتخلي الولايات المتحدة عن سيادتها في الجزر الفيليبينية"⁽³⁾.

وحدد اوسميننا يوم 23 نيسان 1946 موعداً لاجراء الانتخابات الفيليبينية. وظهر على الساحة السياسية في الانتخابات حزب جديد هو حزب الوطنيين الليبراليين، بزعامه روكساس⁽⁴⁾. وقد قام الاخير بحملة دعائية كبيرة في كافة انحاء البلاد، وانفق اموالاً طائلة للحصول على تأييد الفيليبينيين لانتخابه لرئاسة البلاد⁽⁵⁾.

وقد تهيأ الفيليبينيون لخوض الانتخابات، كونها الخطوة الاولى من اجل اكمال مهام التحول من بلد محتل إلى جمهورية مستقلة. وفي 23 نيسان 1946 ادلى اكثر من (2.500.000) ناخب باصواتهم تأييداً إلى قائمة الليبراليين برئاسة روكساس، إذ تفوقت على قائمة الوطنيين التي ترأسها اوسميننا. وقد شهدت الانتخابات منافسة محتدمة بين القائمتين، لكن اوسميننا فقد الاندفاع والرغبة في التنافس من اجل الفوز، على الرغم من ان قائمته احتوت فضلاً عن جناحه الخاص من الوطنيين المتحالفين معه من الديمقراطيين والجهة الموحدة التي ضمت الهاك. الا انه كان مؤمناً بالوحدة، ويفكر ملياً في كيفية معالجة جراح الفيليبينيين بدلاً من اثاره الامهم وزيادة الفرقة

1- Stephen Rosskamm, OP.Cit, P.19.

2- للاطلاع على بنود هذه المعاهدة بنظر:

Decade of American Foreign Policy , Basic Documents, 1941-1949, No.123, Washington, 1968, PP.861-865.

3- Quoted in Ibid ,P.862.

4- Claude A.Buss, The United, P.21.

5- George Mcturnan, OP.Cit, P.440.

بينهم. لذلك قدم استقالته طوعاً لمنافسه الأصغر سناً منه روكساس، الذي تمتع بدعم المحاربين القدامى والصحافة ومالكي الاراضي، فضلاً عن حصوله على دعم اعضاء الحكومة وبعض الاعضاء القدامى الذين كانوا سابقاً اعضاء في الحزب الوطني، كما حصل على دعم الادارة الامريكية وتأييدها المتمثلة بدوغلاس، وبول ماك نت، فضلاً عن دعم العديد من الامريكيين الذين كان لهم تأثير في الساحة السياسية في ذلك الوقت⁽¹⁾.

وبعد فوز روكساس بمنصب الرئاسة وجه جهوده لمسألة اعادة اعمار الفيلبيين ضمن مشاريع الاشغال العامة وخططها لاستعادة شبكة الطرق الرئيسة والمرافق العامة والمباني التي دمرتها الحرب في الفيلبيين. فزار الولايات المتحدة لهذا الغرض، فأخبر الكونغرس بان الحكومة الفلبينية تحتاج إلى (400) مليون دولار كقروض لاعادة الاعمار ولمدة (5) سنوات، على ان تتضمن (100) مليون دولار كمساعدة مالية في السنة الاولى من الاستقلال. وقد تم تشكيل لجنة مالية مشتركة بين الحكومة الفلبينية والامريكية لوضع التوصيات حول الميزانية والضرائب والديون العامة والسيولة النقدية، واصلاحات المصارف، ومشاكل التجارة والتبادل التجاري، واعادة الاصلاح والتطوير⁽²⁾.

وفي 30 نيسان 1946 صادقت الحكومة الامريكية على انشاء الهيئة التشريعية لدراسة اضرار الحرب على الفيلبيين. وقد خصصت هذه الهيئة نفقات وصلت إلى (620) مليون دولار، إذ تم تخصيص (400) مليون دولار لتعويض بعض الاطراف عن اضرار الحرب وتخصيص (120) مليون دولار لاعادة الممتلكات العامة والخدمات العامة الضرورية وتطويرها⁽³⁾. و(100) مليون دولار من قيمة المواد الحربية الفائضة، لتستخدم في اعادة بناء المؤسسات والابنية العامة. على الرغم من

1- Lawrence H.Battistini, OP.Cit, P. 316; Claude A.Buss, The united , P.41.

2- Frank H.Golay, OP.Cit, PP.66-67.

3- Ibid, P.65.

سخاء هذه المساعدات الا انها كانت اقل من القيمة المقدرة لاضرار الحرب التي عانت منها الفيليبين والتي تقدر بحوالي مليار دولار⁽¹⁾.

وفي 30 نيسان اقر الكونغرس الامريكي ايضاً قانون التجارة الفيليبيني، الذي اقترحه عضو الكونغرس بيل (Bell)، وهدف من ورائه السعي لتهدئة الامريكيين من اصحاب الاراضي والمصالح في الفيليبين، الذين شعروا بانهم تضرروا كثيراً لعدم فرض الرسوم الكمركية على ما يتم استيراده من منتجات فيلبينية⁽²⁾.

وبعد اتخاذ هذه الاجراءات لحماية المصالح الأمريكية المستقبلية في الفيليبين، كان لزاماً على الحكومة الأمريكية الاعلان عن استقلال الفيليبين في الموعد المقرر له، بعد تسنم روكساس منصب رئاسة الجمهورية رسمياً في 15 آيار 1946⁽³⁾، اصدر الرئيس ترومان في 4 تموز 1946، اعلان الاستقلال الذي جاء فيه انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية وتسليم جميع الحقوق التي مارستها على ارض الفيليبين وشعبه. والاعتراف باستقلال جزر الفيليبين على انها دولة مستقلة⁽⁴⁾. وبعد اصدار هذا الاعلان، الذي بموجبه استلم الفيليبينيون السيادة فعلياً، تم انزال العلم الأمريكي ورفع العلم الفيليبيني بدلاً منه⁽⁵⁾.

وفي 6 تموز 1946، بعث الرئيس ترومان تهانيه إلى الشعب الفيليبيني قائلاً "ان الشعب الأمريكي يشعر الان ان عهداً جديداً قد بدأ من التعاون مع شعب الفيليبين تسوده روح التفاهم والاتفاق"⁽⁶⁾.

1- Lawrence H. Battistini, OP.Cit, P.315.

2- نص القانون على عدم فرض الرسوم الكمركية على ما يستورد من المنتجات الفيليبينية على مدى (8) سنوات، وبعدها يتم فرضها بشكل تدريجي وعلى مدى (20) عاماً، يتم في نهايتها أي في عام 1974 فرض رسوم كاملة. للمزيد ينظر:

T. Harry Williams, OP.Cit, P.633.

3- Mark Selden, OP.Cit, P.172.

4- Decade of American Foreign Policy, OP.Cit, P.861.

5- Claude A. Buss, The Far East, P.614.

6- مقتبس من الزمان، السنة العاشرة، العدد 2667، 6 تموز 1946.

على الرغم من اعلان الاستقلال هذا فانه أثار انتقادات سلبية من طبقات معينة من الرأي العام الفلبيني، فقد عبر الكثير منهم عن تحفظاتهم حول محتوى الاستقلال الممنوح لهم قائلين " انه لا يمثل مفهومنا وانما المفهوم الأمريكي لاستقلال الفلبين الموضوع في الوثيقة. ولكن هل نحن مستقلون حقاً، مثلاً، في اطار العلاقات الخارجية والدفاع الوطني والمالية والاقتصاد؟ " (1).

إذ اوضح هؤلاء الوطنيون الفلبينيون بانهم على الرغم من حصول بلدهم على الاستقلال السياسي، الا انهم محرومون من الاستقلال الحقيقي على الاقل في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الاقتصادية (2).

مما تقدم يمكن القول ان الولايات المتحدة حققت نجاحاً كبيراً من خلال سيطرتها على الفلبين، إذ نجحت في الوصول إلى هدفين اساسيين هما الافادة من ثروات الفلبين وخيراتها، وابعاد الدول الاخرى عن الوصول إلى الصين عن طريق الفلبين. ولم يقتصر نجاحها على تحقيق هذين الهدفين خلال مدة أُل 45 سنة من الاحتلال فقط وانما امتد هذا النجاح نحو المدة اللاحقة، إذ اصبحت الفلبين مرتبطة بالولايات المتحدة لمدة (15) عاماً المقبلة.

1- Quoted in Man Mohini , OP.Cit, P.36.

2- Ibid,P.36.

الخاتمة

شرعت الولايات المتحدة منذ اواخر القرن التاسع عشر بانتهاج سياسة خارجية تقوم على التوسع خارج حدود نصف الكرة الغربي، ووجدت في نصف الكرة الشرقي ميداناً خصباً لتحقيق طموحاتها التوسعية وخاصة في قارة اسيا. وكانت الفيليبين المركز الرئيس لانطلاق هذه الطموحات. لذلك لجأت إلى استخدام القوة لابعاد اسبانيا عن مستعمراتها في اسيا، لتحل محلها، فكان انتصارها في الحرب الاسبانية - الامريكية الخطوة الاولى لتثبيت وجودها الاستعماري وخاصة في الفيليبين.

كانت الاسباب التي دفعت الولايات المتحدة لاحتلال الفيليبين ماثمة به الاخيرة من مميزات من دول جنوب شرق اسيا الاخرى، متمثلة بالموقع الاستراتيجي المتميز إذ تعد مفتاح الشرق الاقصى ولاسيما إلى الصين مركز التجارة الدولية، فضلاً عن امكاناتها الاقتصادية ووفرة ثرواتها الطبيعية. ولذلك سعت جاهدة لفرض سيطرتها عليها واكتساب ذلك الاحتلال الشرعية من خلال معاهدة باريس، التي بموجبها تنازلت اسبانيا عن الفيليبين مقابل (20) مليون دولار.

وبهدف تهئية الأرضية الملائمة لتحقيق طموحاتها الاستعمارية في الفيليبين، اتبعت الادارة الامريكية سياسة وحشية في تعاملها مع السكان الفيليبينيين، الذين رفضوا الاحتلال الامريكي من خلال الشروع بالمقاومة، التي استمرت بين عامي 1899-1902، ولمدة اطول حتى عام 1916 من خلال مقاومة المسلمين الفيليبينيين الذين رفضوا التخلي عن عقيدتهم ومبادئهم الدينية، ووقفوا ضد محاولات الادارة

الامريكية لتنصيرهم وابعادهم عن دينهم الاسلامي. وقد كلفت هذه الحروب الادارة الامريكية استنزاف الكثير من امكانياتها المادية والبشرية. كما قدم الشعب الفيليبيني هو ايضاً الكثير من التضحيات البشرية والمادية.

وكان المخطط الاساسي للسياسة الامريكية الاستعمارية في الفيليبين هو سيطرة افكار المدرسة الاستعمارية على قادة الحزب الجمهوري، الذين عمدوا إلى اطالة عمر الاحتلال، بغية الحصول على اكبر قدر ممكن من ثروات الفيليبين، وابعاد الدول الاوربية عن الوصول اليها، وبالتالي تحقيق الاهداف المرسومة في برامج الاهداف الاستعمارية انذاك بالوصول إلى الصين أولاً والشرق الاقصى ثانياً.

وقد انعكست سياسة الحزب الجمهوري هذه على الاوضاع السياسية الداخلية في الولايات المتحدة نفسها، إذ كانت مسألة احتلال الفيليبين محوراً للصراع بين الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي الذي استمر من 1900-1933. وقد برز هذا الصراع أولاً من خلال الحملات الانتخابية، إذ كان الحزب الجمهوري يدعو إلى استمرار الاحتلال الأمريكي للفيليبين، بينما دعا الحزب الديمقراطي إلى انتهاء هذا الاحتلال. وثانياً من خلال وقوف اعضاء الكونغرس من الجمهوريين ضد مقترحات الاعضاء الديمقراطيين على المشاريع والقوانين التي تقدم لصالح الفيليبين.

وخلال المدة من 1900-1913 سعت الادارة الامريكية إلى تطبيق سياسة "امركة الفيليبين"، من خلال قولبة الحياة الفيليبينية لتكون شبيهة بالحياة الامريكية، عبر تطبيق القوانين الامريكية في مختلف المجالات. إلا ان النجاح في ذلك لم يكن بالمستوى المطلوب لعمق الفوارق بين المجتمعين وتجزر الاختلافات بينهما.

اما الحزب الديمقراطي، الذي تسنم السلطة في الولايات المتحدة من 1913-1920 فسعى إلى اتباع سياسة اخرى على النقيض من سياسة الجمهوريين يطلق عليها سياسة "الفلبنة" السريعة، الا انها هي ايضاً لم تحقق النجاح المطلوب في تطبيق هذه السياسة بسبب قصر المدة التي تولت فيها ادارة الفيليبين أولاً، ولوقوف اعضاء

الكونغرس الجمهوريين ضد القرارات اللازمة لانجاح هذه السياسة ثانياً. والسبب الثالث ان الشعب الفيليبيني - على الرغم من إتساع هوة التفاوت الاجتماعي وانتشار الامية بين افراده والامراض والعادات البدائية - كان على وعي بمرامي السياسة الامريكية واهدافها سواء هذه السياسة تم تطبيقها من الحزب الجمهوري أو الديمقراطي فالاثنان وجهان لعملة واحدة.

لذا شهدت الاراضي الفيليبينية وبدءاً من عام 1900 وحتى عام 1935، نشاطاً واساليب عدة للحصول على الاستقلال بدءاً من القيام بالانتفاضات وتشكيل الاحزاب والقيام بالثورات، وإنتهاء بارسال البعثات المتعددة للقيام بالمفاوضات مع الحكومة الامريكية. الا ان الاخيرة وبالاخص الادارة الجمهورية اتبعت اساليب المماطلة والتسويق والخداع والتضليل لعدم منح الاستقلال، بحجة عدم اهلية الفيليبينيين ادارة شؤون بلادهم.

إلا أن الفيليبينيين مع ذلك نجحوا في استحصال قرار من الحكومة الامريكية على قانون الاستقلال عام 1934، الا ان هذا القرار كان مشروطاً بعدم منح الاستقلال التام الا بعد مرور عشر سنوات، وهذا يعني ان الولايات المتحدة ستستمر في سيطرتها على شؤون الفيليبين حتى انتهاء مدة العشر سنوات.

وخلال مدة احتلالها للفيليبين اصطدمت الادارة الامريكية بالطموحات اليابانية الرامية إلى الاستيلاء على الفيليبين، لتكون قاعدة للانطلاق والسيطرة على بلدان الشرق الاقصى الاخرى تحت شعار " اسيا للاسيويين ". وسعت الادارة الامريكية للوقوف بحزم ضد هذه الطموحات بدءاً من عام 1905 وحتى عام 1941. كما كان للشعب الفيليبيني وقادته دور مشهود في التصدي لهذه الطموحات. على الرغم من نجاح الادارة الامريكية في الحد من التهديدات اليابانية عبر عقد بعض المعاهدات التي منعت اليابان من مد نفوذها إلى الفيليبين، الا انها فشلت في ايقاف احتلالها للفيليبين الذي بدأ عام 1941 واستمر حتى عام 1945.

وقد مثل الاحتلال الياباني للفلبين دليلاً واضحاً على ضعف الإدارة الأمريكية وفشلها في اتباع سياسة تهدف إلى الدفاع عن الفلبين، فضلاً عن فشلها أيضاً في وضع برنامج للدفاع يمكن الفلبينيين من خلاله الدفاع عن بلادهم ضد التهديدات الخارجية.

وفي الوقت نفسه مكن الاحتلال الياباني الإدارة الأمريكية. وبشكل غير مباشر من تحقيق نجاح آخر لسياستها الاستعمارية في الفلبين وخاصة في المجال الاقتصادي، إذ تخوف الفلبينيون من عدم قدرتهم على إدارة شؤونهم الاقتصادية بعد حصولهم على الاستقلال، لذلك أقر الكونغرس الأمريكي عام 1941 قانوناً تضمن استمرار العلاقات الاقتصادية الأمريكية - الفلبينية لمدة 15 عاماً بعد الاستقلال. وهذا يعني استمرار الاستغلال الأمريكي الاستعماري لثروات الفلبين وخيراتها حتى عام 1961.

وقد كان استقلال الفلبين عام 1946 تنويعاً ونجاحاً للمخططات الاستعمارية الأمريكية التي رسمها توسيع القرن التاسع عشر، إذ كان استقلالاً سياسياً منقوصاً مع استمرار الاستغلال الاقتصادي الأمريكي لمدة خمسة عشر عاماً. ومن هذا يتبين نجاح السياسة الأمريكية الاستعمارية في تحقيق أهدافها في الفلبين القريبة والبعيدة المدى، من خلال استنزاف ثروات البلاد الاقتصادية وأبعاد المنافسة الدولية عن مصالح الولايات المتحدة في الفلبين وفي الشرق الأقصى حتى عام 1961.

أشارت الدراسة بشكل واضح إلى تلك العلاقات المميزة في تاريخ الفلبين من خلال نجاح المقاومة، على اختلاف مسمياتها واختلاف أساليبها، في الوقوف ضد السياسة الاستعمارية الأمريكية، وقد كسبوا بذلك تميزاً آخر من دول جنوب شرق آسيا الأخرى لأنها الدولة الوحيدة التي قاومت الاحتلال الأجنبي، على الرغم من ضعف الإمكانيات اللازمة لمواجهة امبراطورية استعمارية كالامبراطورية الأمريكية.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة

1 - الوثائق الأجنبية المنشورة:

1. Decade of American Foreign Policy , Basic Documents , 1941-1949, No.123.
2. Foreign Relations of the United States, 1928, Vol.I, 1932, Vol.IV, 1937, Vol. III, 1931-1941, Vol.II, 1942, Vol.I, 1943, Vol.III.
3. Political Islam In Southeast Asia, Conference Report, Washington, March 25, 2003.

2 - المصادر الوثائقية الأجنبية:

1. A.S.Link and W.M. Leary, The Diplomacy of World Power (The United States 1889-1920, Documents of Modern History), Vol.1-2, London, 1970.
2. Cabrial Darrieus, War on the Sea, Naval Institute, 1908.
3. Charles W.Ellot , American Historical Documents 1000-1904, New York, 1938.
4. Henry Steel Commager, Documents of American History, New York, 1949.
5. Oscar Theodore Barck , American in the World (Twentieth Century History in Documents), New York, 1961.
6. Robert Beerey, Speeches and Documents in American History, Vol. III 1865-1913, Great Britain , 1951.
7. Samuel Flagg Bemis, ADiplomatic History of United States, 4th Edition, New York, 1955.

ثانياً، الاطاريح والرسائل الجامعية:

1. اسماء صلاح الدين الفخري، العلاقات الصينية - اليابانية 1894-1939، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2006.
2. عبدالله حميد مرزوك حسين، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا 1895-1902، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2007.
3. نجلة ابراهيم مصطفى حسين العزاوي، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (1921-1933)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2005.
4. عبدالله حميد مرزوك العنابي، السياسة الامريكية تجاه قناة بنما 1846-1918، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.
5. لمياء محسن محمد الكناني، سياسة الولايات المتحدة تجاه جنوب شرق اسيا دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2005.
6. ميثاق شيال زورة، الحرب الاسبانية - الامريكية 1898-1902، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2005.

ثالثاً، المصادر العربية والاجنبية:

1 - المصادر العربية والمترجمة:

1. ارنست ماي، سياسة امريكا كما يراها قادتها (من خطب الرؤساء والزعماء الامريكيين منذ اعلان وثيقة الاستقلال حتى عهد الرئيس الراحل كيندي 1776-1961)، ترجمة فتح الله المشعشع، دمشق، 1966.
2. اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر 897-1400، ج1، الجانب الاسوي، الرياض، 1984.
3. الان نيفنز وهنري ستيل كومجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة مصطفى عامر،

- القاهرة، 1983.
4. البرت نوردن، اسرار الحروب (دور الامبريالية في شن الحروب)، ترجمة اكرم ديرى وهيثم الايوي، القاهرة، 1976.
5. اميل وانتي، فن الحرب (من الحرب العالمية الثانية الى الاستراتيجية النووية)، ترجمة اكرم ديرى والهيثم الايوي، بيروت، د.ت.
6. بريان كروزير، الصراع الدولي في جنوب شرق اسيا، ترجمة ماهر نسيم، القاهرة، 1971.
7. بير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة جلال يحيى، ط2، القاهرة، 1971.
8. تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج2، ط2، بيروت، 1960.
9. تشستر آ. بين، الشرق الاقصى، موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، مصر، 1958.
10. تيورمند، ثورة اسيا، ترجمة محمد حمودة، مصر، د.ت.
11. جنيفيف فوستر، سيرة جورج واشنطن، ترجمة امين موسى قنديل، القاهرة، د.ت.
12. جودة حسنين جودة، جغرافية اسيا الاقليمية، الاسكندرية، 1985.
13. جبرالدم بومبر، مفاهيم الاحزاب السياسية للديمقراطية الامريكية (عواطف ومصالح)، ترجمة محمد النجار، بيروت، 1999.
14. جيز هـ. ويلز واخرون، جغرافية العالم الاقليمية اسيا- افريقيا - امريكا - اوقيانيا، ترجمة محمد حامد الطائي واخرون، ج2، بيروت، 1955.
15. حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الامريكية - اليابانية: اهداف ثابتة سياسات متغيرة 1850-1922، بغداد، 2004.
16. حسن نصوح، التحفة النصحوية في احوال ممالك الكرة الارضية، مصر، د.ت.
17. رأفت غنيمي الشيخ، امريكا والعلاقات الدولية، القاهرة، 1979.
18. رعد جبارة، الاقليات المسلمة في العالم، طهران، 1998.
19. رياض الصمد العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج2، ط2، لبنان، 1983.
20. سلسلة قادة الحرب، الجنرال ماك ارثر وظهور القنبلة الذرية، ط1، ترجمة كمال عبدالله، بيروت، 1982.
21. علي موسى ومحمد الحماصي، جغرافية القارات، دمشق، 1997.
22. فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، د.م، د.ت.

23. فرانسو غودمان، نهضة اسيا، ط1، ترجمة نظير جاهل، بنغازي، 1994.
24. فرانك تاوتنبوم، مبادئ السياسة الامريكية، القاهرة، د.ت.
25. فرانكلين اشتر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة مهيبه الدسوقي، د.م، 1945.
26. فردريك ستيفر، المقدمات المنطقية للحرب العالمية، ترجمة محمد ابراهيم الدسوقي، القاهرة، 1926.
27. قبصر اديب مخول، الاسلام في الشرق الاقصى، د.م، د.ت.
28. كلود جوليان، الامبراطورية الامريكية، ترجمة ناجي ابو خليل، بيروت، 1970.
29. كليتون روسيتر، الاحزاب السياسية في امريكا، ترجمة محمد لبيب شنب، القاهرة، 1960.
30. لوثر روب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، مج-1 مج2، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، 1931.
31. لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة سموحي فوق العادة، بيروت، 1970.
32. لويس ل. شنيدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، بيروت، 1955.
33. لويس هايكر، الرأسمالية الامريكية (مانجزته ومانعد)، ترجمة ع. الحفار، بيروت، 1957.
34. محمد خميس الزوكة، اسيا دراسة في الجغرافيا الاقليمية، الاسكندرية، 1992.
35. محمد عبدالقادر احمد، المسلمون في الفيليبين، القاهرة، 1980.
36. محمد علي القوزي وحسان الحلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط1، بيروت، 2001.
37. محمد يوسف عدس، الفيليبين، مصر، د.ت.
38. محمود شاكر، سكان العالم الاسلامي، ط4، بيروت، 1985.
39. مصطفى حسين النجار، امريكا والعالم (دراسة في السياسة الدولية)، القاهرة، د.ت.
40. مكّي محمد عزيز، اسيا الموسمية دراسة جغرافية، الكويت، 1986.
41. مودومسكايتير شام، قصة رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة علي عبدالرحيم، دمشق، د.ت.
42. نوري عبدالحميد العاني واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، ط1، بغداد، 2006.
43. هوارد بينيمان، الجهاز السياسي الامريكي، ترجمة وايت ابراهيم، بيروت، 1962.
44. وليم ز. فوستر، موجز تاريخ الحركة النقابية العالمية ج-1 ج2، ترجمة عبدالحميد الصافي، د.م، د.ت.
45. يسري الجوهرري ونريمان درويش، جغرافية العالم، الاسكندرية، 1988.

46. يسري عبدالرازق الجوهري، العالم الاسلامي في اسيا وافريقيا، الاسكندرية، 1981.
47. يسري عبدالرازق الجوهري، جغرافية الشعوب الاسلامية، الاسكندرية، 1981.

2 - المصادر الاجنبية:

1. Alan Brinkley, The Unfinished Nation, New York, 1993.
2. Albert Ravenholt, The Philippines: Ayoung Republic on the Move , New York, 1962.
3. Allan Nevins, The Pocket History of United States , New York, N.D.
4. Alvin H.Scaff, The Philippine Answer to Communism , California, 1955.
5. Anderson Shufflt, Your America, New Jersy, 1960.
6. A.P.Thornton , Imperialism in the Twentieth Century, 1st Edition, New York, 1978.
7. Arthur S.Keller and Others, Creation of Rights of Sovereignty through Symbolice Acts 1400-1800, New York, 1938.
8. Barbara W.Tuchman, Stilweil and the American Experience in China 1911-1945, New York, 1985.
9. Basil Collier , The Lion and the Eagley (British and Anglo - American Strategy 1900-1950), London, 1972.
10. B.H.Liddell Hart, History of the Second World War , 1st Edition, London, 1970.
11. B.N.Panday, South and Southeast Asia (1945-1979) Problems and Politicies, N.P.,N.D.
12. Brian Harrison, South-East Asia Short History, New York, 1968.
13. C.A.Macartney and Others, Surevy of International Affairs, Vol. 11, 1925, Great Britain, 1928.

14. Carlos P.Romulo, The Philippines , N.P.,N.D.
15. Charles A.Beard and Mary R.Beard, A Basic History of the United States, New York, 1944.
16. Charles A.Beard and Mary R.Beard, American in Midpassage, Vol.III,New York, 1941.
17. Charles Robequain, Malaye, Indonesia, Borneo and The Philippines, AGeographical, Economic and Political Description, 2nd Edition, London, 1958.
18. Charles Seffers and Others , Asynopsis of American History , U.S.A., 1977.
19. Claud A.Buss, The Far East , 3rd Edition, New York, 1960.
20. Claud A.Buss, The United States and the Philippines, U.S.A., 1977.
21. David F.Trasks, The War With Spain in 1898, New York, 1981.
22. David F.Trasks, Victory Without Peace , New York, 1968.
23. David Horowitz, Imperialism and Revolution, London, 1969.
24. David J.Rothman, Political and Power, New York, 1966.
25. D.G.E.Hall, The History of Southeast Asia's, 3rd Edition, New York, 1970.
26. D.H.Montgomery, The Leading Facts of American History , U.S.A., 1927.
27. D.Perkins and G.Vandeusen, The American Democracy (Its Ris to Power) , New York, 1964.
28. D.Perkins and G.Vandeusen, United States of American History , Vol.2, New York, 1963.
29. D.P.Oconnell, State Succession in Municipal Law and International Law, Vol.11, Cambridge, 1967.
30. Dudley W.Konx, A History of United States Navy, New York, 1936.
31. Dwight D.Esienhower, Crused in Europe, N.P.,N.D.
32. Edmund Morris, The Rise of the Theodore Roosevelt, New York, 1971.
33. E.Potter, U.S.Naval Sea Power, New York, 1965.

34. Foster Rhea Dulles , Prelude to World Power (American Diplomatic History 1860-1900), New York, 1965.
35. Foster Rhea Dulles, United States Since 1865, Michigan, 1959.
36. Frank H.Golay, The Philippines Public Policy and National Economic Development, New Jersey , 1963.
37. Fredrick Payson, The American Civil War , New York, 1941.
38. Frederic A.Ogg and P.Ormany Ray, Introduction to American Government, New York, 1942.
39. Frederick H.Hartmann, The Relation of Nations, 2nd Edition, New York, 1962.
40. Frederick L.Schuman, International Politics, 7th Edition, New York, 1969.
41. Fred R.Vonder Mehden , South East Asia (1930-1970) , London , 1974.
42. Gabriel Kolko, Main Currents in Modern American History , 1st Edition, U.S.A., 1976.
43. Cecil V.Crabb, Nations in A multipolar World, London, 1968.
44. George F.Kennan, American Diplomacy 1900-1950, Chicago, 1963.
45. George McTurnan Kahin, Governments and Politics of Southeast Asia, New York, 1959.
46. George W.Keeton, The Far East and the Future , 2nd Edition, London, 1949.
47. Georg William Douglas, The American Route of Days, New York , 1937.
48. Glendon Schubert and David J.Danelski, Comparative Judicial Behavior, London, 1961.
49. Glenn Anothony May , Social Engineering in the Philippines (The Aims Execution and Impact of American Colonial Policy 1900-1913), U.S.A., 1980.
50. Gordon K.Lewis, Puerto Rico (Freedom and Power in the Caribbean), 2nd Edition, New York, 1974.

51. Hanson W.Baldwin, The Crucial Years 1939-1941, London, 1976.
52. Harold Underwood Faulkner, America Economic History, New York, 1963.
53. Harold Underwood Faulkner, American Political and Social History, New York, 1954.
54. Harry Mgdoff, Imperialism from the Colonial Age to the Present , New York, 1978.
55. Haward Zinn, The Twentieth Century, New York, 1984.
56. Henry Bamford Parkes, The United States of America A History , New York, 1953.
57. Henry Cabot Lodge, War With Spain , New York, 1899.
58. Henry Steel Commager , Living Ideas in America, New York, N.D.
59. Herbert Agar , The United States , the Presidents, the Parties and the Constitution, London, N.D.
60. Herbert H.Gowen, An Outline History of Japan, New York, 1927.
61. Hugh A.Bone, American Politics and The Party System, 4th Edition, New York, 1977.
62. Immanuel C.Y.Hsu, The Rise of Modern China, 2nd Edition, New York, 1975.
63. Inazo Nitobe , Japan, London, 1931.
64. Jan Romein, The Asian Century: A History of Modern Nationalism in Asia, 1st Edition, Great Britain, 1962.
65. J.A.Woodburn and T.F.Moran, American History and Government, New York, 1907.
66. Jean Baptiste Duroselle, From Wilson to Roosevelt (Foreign Policy of the United States), London, 1964.
67. John Chrysostom Early, The Philippines: A Study in National Development , 5th Edition, U.S.A., 1955.

68. John Cunther, Inside Asia , New York , 1939.
69. John Gerassi , Towards Revolution , London, 1970.
70. John M.Blum and Others, The National Experience (A History of United States), 4th Edition, New York, 1977.
71. John Whiteclay Chambers II, The Oxford Companion American Military History, Oxford University Press, 1999.
72. Joseph Lapalombara and Myron Weiner, Political Parties and Political Development, New Jersey, 1969.
73. Joseph L.Grabill, Protestant Diplomacy and the Near East (Missionary Influence on American Policy 1810-1927), U.S.A., 1977.
74. Joseph Smith, The Spanish - American War (Conflict in the Caribbean and the Pacific 1842-1962), New York, 1994.
75. Julius W.Pratt, America's Colonial Experiment, New York, 1950.
76. Kenneth Scott Latourett, The Development of Japan, New York, 1920.
77. K.M.Panikkar, Asia and Western Dominance, 2nd Edition, London, 1954.
78. Lawrence H.Battistini, The United States and Asia, New York, 1955.
79. L.K.Young , British Policy in China 1895-1902, New York, 1970.
80. Louis Fischer , The Story of Indonesia, New York, N.D.
81. Louis L.Could, The Spanish - American War and President McKinley, Kansas, 1982.
82. Lowis A.Perez Jr, The War of 1898 (The United States and Cuban in History), North Carolina, 1998.
83. Lucian W.Pye, Southeast Asia's Political Systems, 2nd Edition, U.S.A., 1974.
84. Man Mohini Kaul, The Philippines and Southeast Asia, 1st Edition, New Delhi, 1978.
85. Max Nomad, Political Heretics, Michigan, 1963.

86. Marius B.Jansen, The Japanese and Sun Yat-Sen, Cambridg, 1954.
87. Mark Selden, Remaking Asia, 1st Edition, New Jerse, 1974.
88. Mark Sullivan, Our Times 1900-1925, New York, 1952.
89. M.B.Casner and R.H.Gabriel, Exploring American History, New York, 1933.
90. Melvin Small, Was War Necessary, New York, 1974.
91. M.N.Venkata Ramanappa, Modern Asia, India, 1979.
92. Nathaniel Pfeffer , The Far East: A Modern History , New York, 1958.
93. Nelson Manfred Blake, A Short History of American Life, New York, 1952.
94. Nelson Manfred and Oscar Theodore, United States in it's World Relation , New Jerse, 1966.
95. Norman Dwight Harris, International Politics Europe and the East , Vol.2, New York, 1926.
96. Owenl Attimore, Solution In Asia , 1st Edition, Great Britain, 1945.
97. Parker Thomas Moon, Imperialism and World Politics, New York, 1933.
98. Ralph Henry Gabriel, The Course of American Democrtic Thought, New York, 1943.
99. Ralph Volney Harlow, The Growth of the United States (The Expansion of the Nation 1865-1950), New york, 1951.
100. Ralph W.Steen, The United States History , New Jersey, 1956.
101. R.F.Winch, Macaulay's William Pitt Earl of Chatham, London, 1942.
102. Richard Butwell, The Changing Face of Southeast Asia, Lexington, 1966.
103. Richard N.Curren and G.J. Good Win, A History of the United States, New York, N.D.
104. Robert A.Dahl, Democracy in the United States, 3rd Edition, Chicago, 1976.
105. Robert Giffen, Statistics, London, 1913.
106. Robert Greenhalgh Albion, Introduction to Military History, New York, 1971.

107. Robert H.Ferrell, American Diplomacy History, 3rd Edition, New York, 1975.
108. Robin Jeffry, Asia The Winning of Independence, 1st Edition, London, 1981.
109. Robs Patt, Latin America (County Sides and United Regions), New York, 1913.
110. Ruth Nanda Anshen, Beyond Victory, New York, N.D.
111. Samuel Eliot Morison, The Oxford History of American People, New York, 1965.
112. Samuel Flagg Bemis, The United States As Aworld Power, New York, 1955.
113. Stanley Karnow, In Our Image America's Empire In The Philippines, 1st Edition, New York, 1989.
114. Stanley K.Hornbeck, The United States and The Far East, U.S.A., 1942.
115. Stephen Rosskamm Shalom, The United States and the Philippines, U.S.A., 1981.
116. Sumner Welles, The Time For Decision, 2nd Edition, New York, 1945.
117. Syed Hussein Alataase, The Myth of the Lazy Notiv (A Study of the Image of the 16th to the 20th Century), London, 1971.
118. T.Harry Williams, The History of American War 1845 to 1918, New York, 1965.
119. Thomas A.Baily, A Diplomatic History of the American People, New York, 1950.
120. Thomas H.Johnson, The Oxford Compantion to The American History, Oxford University Press, 1966.
121. T.M.Burley, The Philippines An Economic and Social Geography, London, 1973.
122. T.O.Lloyed, The British Empire 1558-1995, 2nd Edition, Great Britain, 1996.
123. V.Alexandrov, A Contemporary World History 1917-1945, Moscow, 1989.

124. V.H.H.Green, Renaissance and Reformation, A Survey of European History between 1450 and 1660, Cambridge University Press, N.D.
125. W.G.Beasley, The Modern History of Japan, 3rd Edition, London, 1984.
126. William Bennett Munro, The Government of The United States, 5th Edition, New York, 1950.
127. William C. Atkinson, A History of Spain and Portugal , N.P., N.D.
128. William Ernest Hocking , The Spirit of World Politics, New York, 1932.
129. W.M. Roger Louis, Imperialism at Bay 1941-1945, Great Britain, 1977.

رابعاً: البحوث والدراسات:

1 - البحوث والدراسات العربية:

1. امان فهمي، العلاقات الأمريكية - الفلبينية في ظل اكينو، مجلة السياسة الدولية، العدد 87، كانون الثاني 1987.
2. رجب حراز، مبدأ مونرو وازمة التضامن الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، العدد 6، القاهرة، 1966.
3. يقظان سعدون العامر، موقف اوربا من النزاع الأمريكي - الاسباني على كوبا عام 1898، بحث مقبول للنشر في مجلة الاستاذ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.

2 - البحوث والدراسات الاجنبية:

1. Andrew J. Bacevich, Pacifying the Moros (1903-1906), Military Review, No.6, June, 1982.
2. Arnold J. Toynbee, The Diplomatic Repercussions, Survey of International Affairs 1932, Great Britain, 1932.
3. Arnold J. Toynbee, The United States and The world, Survey of International Affairs, 1938, Vol.1, New York, 1941.

4. Arnold Toynbee and Frank T.Ashton, The World in March 1939, Survey of International Affairs 1939-1946, New York, 1952.
5. Francis Brown, Independence For the Philippines, Current History, January, 1936.
6. F.Wells Williams , The Problem of Labor in The Philippines, American Political Science Association, Tenth Annual Meeting, Washington, 1914.
7. Groyson L.Kirk, Wither the Philippines, Current History, Novembers, 1935, New York, 1935.
8. Henry L.Stimson, Future Philippine Policy Under The Jones Act, Foreign Affairs, Vol.5, No.3, April, 1927.
9. Pegg Liss, The Significance of the American Revolution for United States (Spanish-American Relation) , Orbise, A Jaurnal of World Affairs, Vol.20, No.1.
10. Raul S.Monglapus, The State of Philippine Democracy, Foreign Affairs: An American Quarterly Review, Vol.36, No.4, U.S.A., July, 1960.
11. Sergio Osmena, Quezon of The Philippines, Foreign Affairs, Vol.21, January, 1943.
12. Stephen Leacock, The Structure of The Government , Elements of Political Science , New York, 1912.
13. Stephen P.Duggan, The Future of Philippines , Foreign Affairs An American Quarterly Review, October , 1926.

خامساً: الموسوعات والقواميس:

1 - الموسوعات والقواميس العربية

1. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مج2، بيروت، 1987.
2. وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج2، ط1، القاهرة، 1968.

2 - الموسوعات والقواميس الاجنبية

1. Alan Palmer, The Penguin Dictionary of Twentieth Century History, 1st Edition , Great Britain, 1979.
2. Encyclopedia Americana, Vols.6-8, 13, 17-18, 23,26, 29, New York, 1976.
3. George Thomas Kurian, Encyclopedia of The Third world, Vol. 11, London, 1982.
4. James Jruslo Adams, Dictionary of American History , Vol.2, New York, 1901.
5. Michel Dillon, Dictionary of Chines History , Great Britain, 1979.
6. Stanley Sandler , World War II in the Pacific An Encyclopedia, New York, 2001.
7. The American People Encyclopedia, Vols. 4,12, Chicago, 1952.
8. The Encyclopedia American International, Vol.3, Canda, 1980.
9. the New Encyclopeadia Britannica, Vols. 11,14, New York, 1973.
10. The World Book Encyclopedia, Vol.15, London, N.D.

سادساً: الصحف والدوريات العربية والاجنبية:

1 - الصحف العربية

- أ- الصحف اللبنانية: البشير.
- ب- الصحف المصرية: الاهرام، البلاغ.
- ت- الصحف العراقية: البلاد، الزمان، العراق.

2 - الدوريات

1 - الدوريات العربية:

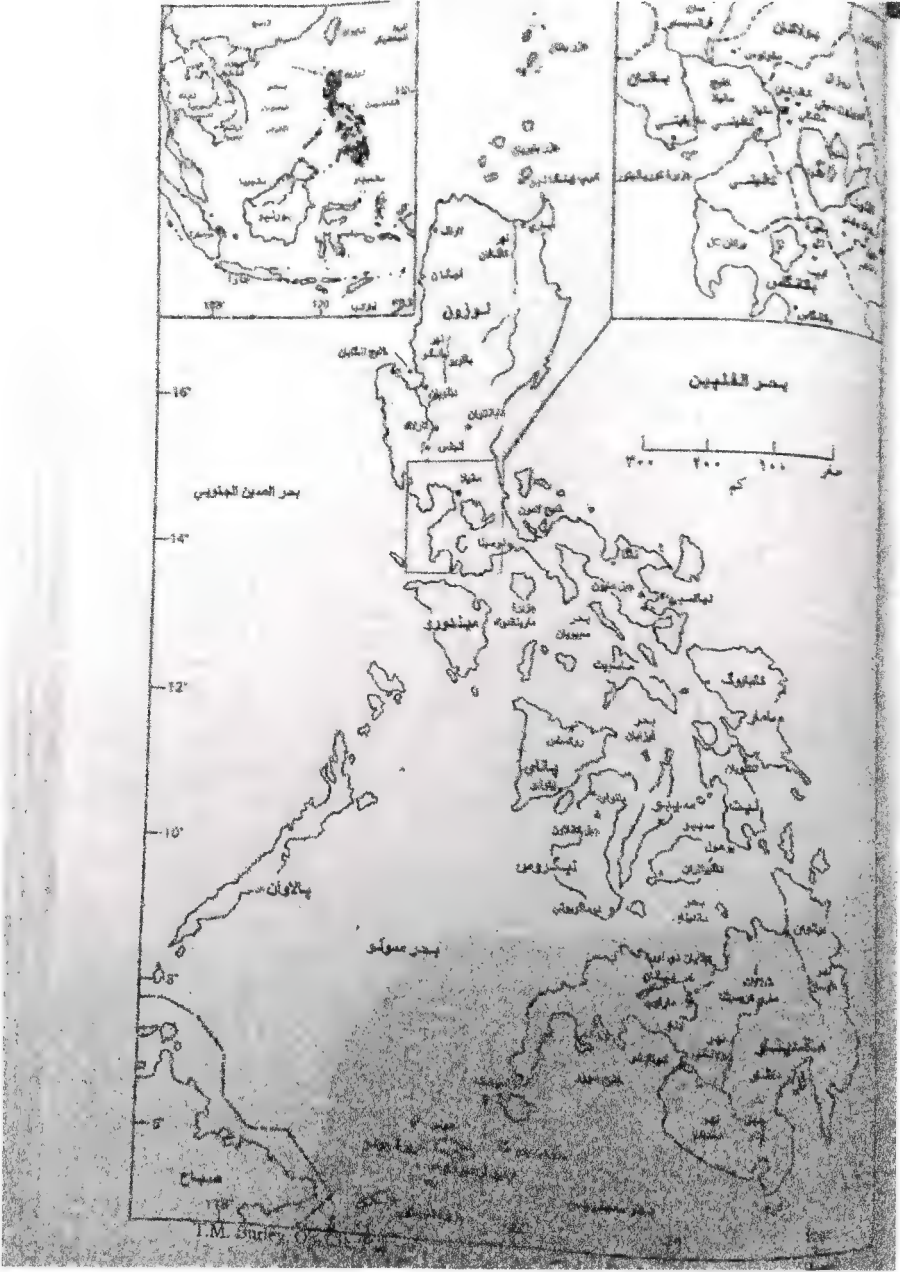
- أ- مجلة المشرق: مصر.
- ب- مجلة المقتطف: مصر.

3 - الدوريات الاجنبية،

1. Foreign Affairs, April 1927, July 1927, April 1951.
2. Political Science Quarterly, Vol.XVI, No.4, Vol. XVII, No.1, New York, 1965.
3. The American Political Science Review, Vol.XXVII, 1933, U.S.A., 1933.
4. The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 426, November , 1976, Philadelphia, 1976.

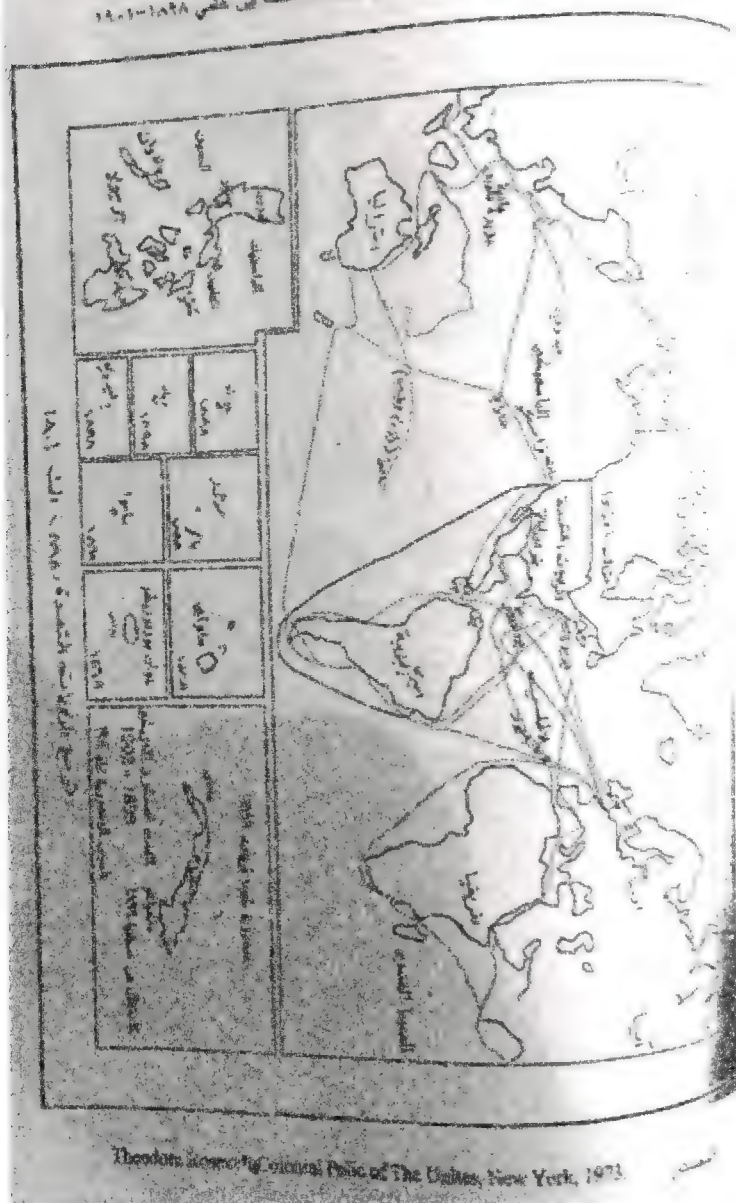
الملاحق

الملحق (1)

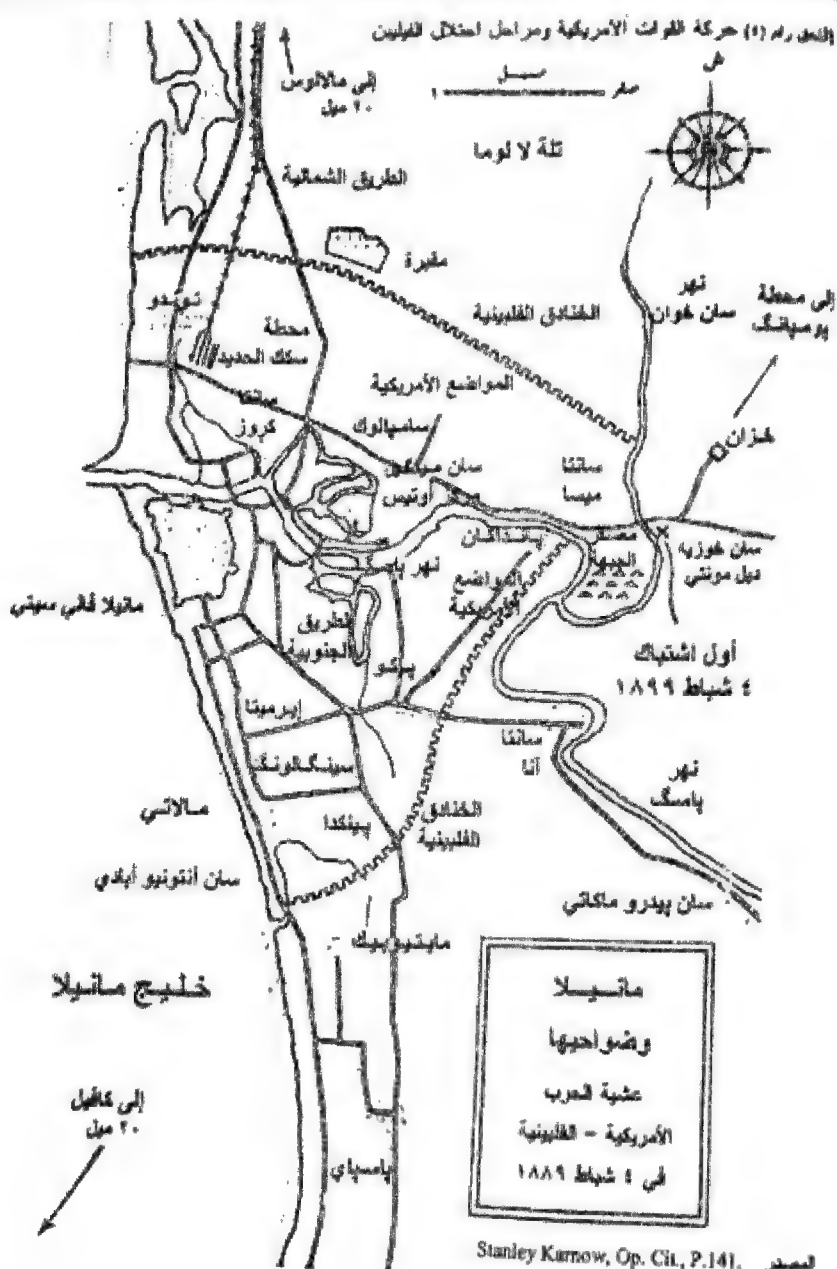


الملحق (2)

المسألة رقم (٢) طارئة توضيحية لتوضيح القوانين المتعلقة بالتمويل
الذي تم إقراره في ١٩٩٨/١٠/١٩



الملحق (3)

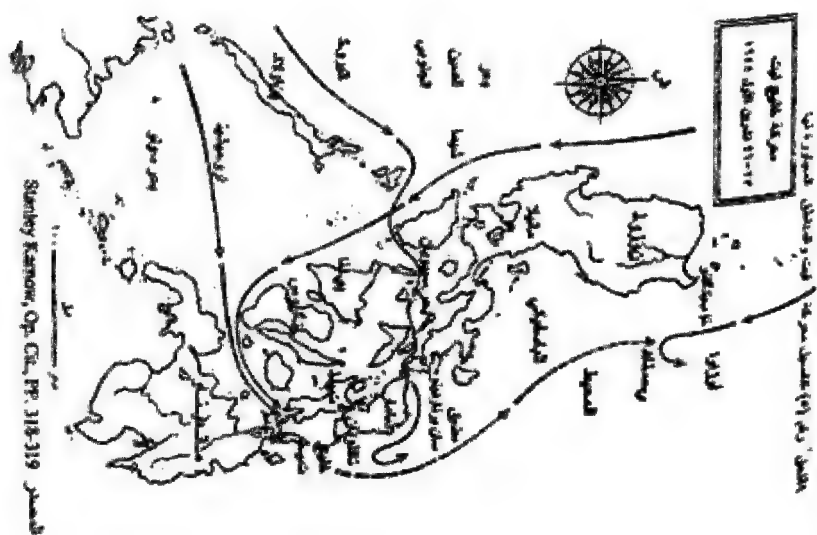
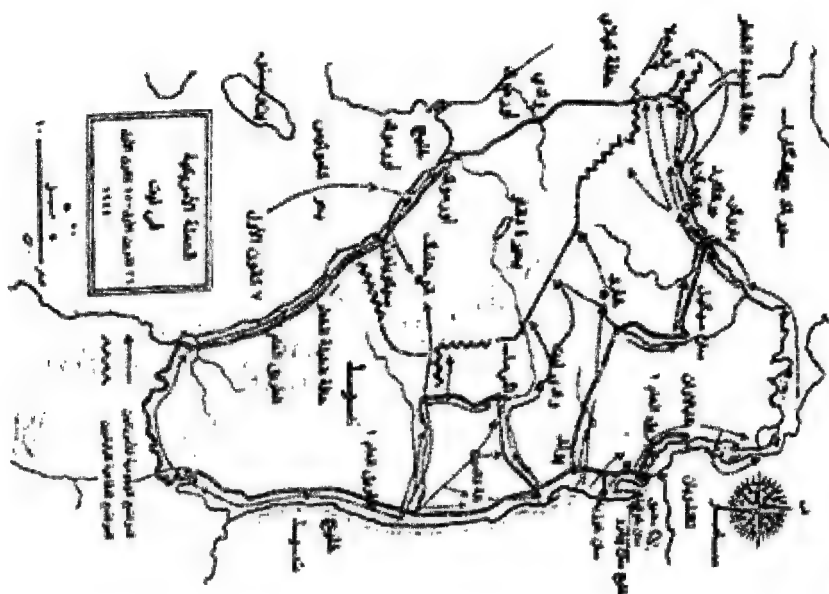


الملحق (4)

الخريطة رقم (١) تاهيتي وممراته



الملحق (5)



من منشورات

دار مكتبة

عَلَّامَاتُ

2013 - 2014م

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
1.	الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لآعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة	د. صباح خابط الحميداني	2014
2.	لزمة التطور الحضاري في الوطن العربي	علاء صديق الأعرجي	2014
3.	لقنعة وفساطير مقاربات نقدية في سوسيولوجيا الثقافة العراقية	ثامر عباس	2014
4.	البنى الأسلوبية في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الستينات	د. أنسلم محمد راشد	2014
5.	تحت سماء الشيطان	قيس حسن	2014
6.	التحقيق الابري وضمنات تحقيق للمخاطب دراسة مقارنة	أحمد طلال عبد الحميد البكري	2014
7.	التربية والتعليم في الواقع العراقي - تحديات استراتيجيات	سامي عبد الهادي المظفر	2014
8.	التشكيل البصري واشتغال الاضائة الرقمية في العرض المسرحي	ضياء محمد تقي الامارة	2014
9.	توظيف الخيال الصوري الموجه للطفل	د. شذى العائلي	2014
10.	حينما ماء للقلب - شعر	خزعل الصلحي	2014
11.	سيكولوجية الصورة في المسرح والسينما والتلفزيون	د. شذى العائلي - ضياء الامارة	2014
12.	صالح العابذ ذاكرة التتريخ الحاضر	أ.د. محمود عبد الواحد محمود	2014
13.	قدرت النماغ البشري الملائقة	محمد جاسم عيسى	2014
14.	لغة النقد الحديث في للعراق من العقلية إلى النسقية	د. عارف الساعدي	2014
15.	الما وتشتطيات للجر شعر صلاح عبد الصبور	د. أنسلم محمد راشد	2014
16.	مراكش خلال عصر الموحدين	د. مشتاق المياح	2014
17.	المسرح العراقي رؤية تراجمية في وطن متغير	د. عبد الرحمن بن زيدان	2014
18.	مسالية الغرب في كل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي	د. باولو دانيال الياس فرح	2014
19.	نزيه - رواية	اميرة فيصل	2014
20.	نشوار القراءة الفلسفية - في الفلسفة اليونانية	محمد مبارك	2014
21.	نظرية المعنى عند الازهري في تصنيف اللغة	أ.د. لطيفة الضليفي	2014
22.	ابن السائر - رواية	خضر فليح للزدي	2013
23.	الاخراج المسرحي	عدنان منشد	2013
24.	لزمة الإسلام - الحرب الأقدس والإرهاب العنسن - رؤية المحافظين الجدد واليمين الأميركي للإسلام المعاصر	برنارد لويس - ترجمة: حازم مالك محسن	2013
25.	استقصاء الإصلاح في العقل العراقي	ثامر عباس	2013
26.	أسرة عمر نظمي دورها السياسي وتجاهلها الفكرية في العراق المعاصر	حيدر علي طوبان	2013
27.	الاصنام والاوثان	كيلان خضير العزاوي	2013
28.	لعجاز القرآن في النبات والحيوان	حسام حميد الحبيشي	2013
29.	الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي المفاهيم - الوسائل - المقاصد	أ. د. وسام فاضل راضي	2013
30.	الأعلم عند الشيعة دراسة في مؤسسة مرجعية التقليد	أنداس، والبرج - ترجمة: د. هناء خليل غني	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
31.	الأعمال الشعرية الكاملة	فوزي الأتروشي	2013
32.	الأسنة العراقية	علي ثويني	2013
33.	أنف حكاية وحكاية للأطفال	دشفيق مهدي	2013
34.	آلية إنتاج الفكر	رافقت أمير اسماعيل	2013
35.	انتظام المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
36.	انتهاكات متكررة	عبد النبي شليح	2013
37.	لنستكنس الكرملين	كريم عبد الحسين الغزالي	2013
38.	لنطقة المخرم المثقف وشبكة علاقات السلطة	سعد محمد رحيم	2013
39.	لوبرا كلنو الحداد - من الموروث للكردي	محمد علي الخفاجي	2013
40.	الباب الشرقي رواية الضحك بلا سبب	خضر فايق الزبيدي	2013
41.	بغداد تبوح بأسرارها	عباس عبود	2013
42.	بنسبنا شكسير يمكن العثور عليه ثانية	بيتر بروك مع ديمس باييله وجورج بغو - ترجمة: د.محمد سيف	2013
43.	تأسيس بغداد	زهير هوارى	2013
44.	التحضر في المجتمع العراقي	منى العيلجي	2013
45.	التحول في لقاء الممثل	كريم خنجر 2013	2013
46.	التحولات الأسلوبية في بنية النص المسرحي المعاصر	دمتمنى المعناوي	2013
47.	التشكيل الجمالي	عقيل مهدي	2013
48.	التطور النيمقراطي	جاسم الحلبي	2013
49.	تتويج العراق	رفييل بطي	2013
50.	التيار الديمقراطية في العراق الواقع والخلق	جاسم الحلبي 2013	2013
51.	ثقلية الحرمان الجنسي	احمد ابراهيم احمد	2013
52.	جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر	كريم رشيد	2013
53.	الجواهري بلسانه وقلمي	سليم البصون	2013
54.	حدث بين النهرين	عزيز الحاج	2013
55.	حفريات في الذاكرة العراقية	أ.د. نعام السلمان	2013
56.	حكاية من بغداد	أنثول ميستيفانو	2013
57.	خصوصيات الاستعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة	أ.د.يقتان سعدون العامر	2013
58.	الدرايش والمرانيا	حمد النوحى	2013
59.	المكتوب علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي	سعيد الهاشمي	2013
60.	دليل خارطة بغداد	احمد سوسه	2013
61.	دوائر نقدية وجمالية	أ.د.عقيل مهدي يوسف 2013	2013
62.	دور الجواني والفرمانات في دار الخلافة العباسية	سولاف قويض الله حسن	2013
63.	دون جوان الأرملة عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال	د. عبد المعطي الخفاف	2013
64.	الفن الجمالية	أ.د. عقيل مهدي يوسف	2013
65.	ذاكرة الطين	زهير صاحب	2013
66.	رحلة للبحر الى شمال العراق	جيمس فليكس	2013
67.	زوجة الظل - رواية	جون تولي - ترجمة: مها محمد حسن	2013
68.	سوسيولوجيا تاريخ العراق المعاصر	د. ثناء محمد صالح	2013
69.	سيد أسود بلانجان وقائع حياة الأخرس في كتاب الحمار	خضير فليح الزبيدي	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
70.	سيمبولوجيا التمثيل - التمثيل بوصفه علامة وحامل للعلامات	أحمد شرجي	2013
71.	شارع الرشيد	سالم الألويسي	2013
72.	شذرت من للعلمي	حسين الأعرجي	2013
73.	شواطئ أخرى لمحمود درويش	مسمير أبو جلود	2013
74.	للمصطفى البدائية	فؤاد طه	2013
75.	للطين والحجر	حميد الشمري	2013
76.	ظاهرة الغربة والحنين في الشعر العربي	د. صبح الجببر	2013
77.	العراق صور فوتوغرافية	علي أبو الطحين	2013
78.	العقلانية والتطوير في الفكر العربي المعاصر قراءة في مشروع ناصيف، نصار	زيوطي الشريف	2013
79.	علم التكريخ	أ.د. جميل موسى النجار	2013
80.	علم الفرائض الموارث بين الاختلاف المذهبي والتطبيق	الحمامي طارق عزيز جبار العزي	2013
81.	العمد لتعارفي في العراق 1963-1988	د.علياء محمد حسين الزبيدي	2013
82.	فائق حسن	قاسم محسن	2013
83.	فلسفة للتكريخ	جميل النجار	2013
84.	فن الاوبريت	أ.د.حسين علي هارف - كريم الرسام	2013
85.	فن المكياج	سيرج سترنكوفسكي - تر: أ.د.سامي عبد الحميد	2013
86.	فيصل ملك العراق	مستر هرسكل	2013
87.	قاعدة العقد شرعية المتعلقين في مجال العقود الإدارية	أحمد دلال عبد الحميد البكري	2013
88.	لطائف 2012	طارق حرب	2013
89.	لعبة الظل والضوء دراسة في مسرح خيال الظل والمسرح الأسود	أ.د.حسين علي هارف - زينب عبد الأمير أحمد	2013
90.	لغة النقد الحديث في العراق مقاربات في نقد النقد	عارف الساعدي	2013
91.	ليل علي بابا الحزين - رواية	عبد الخالق الزكابي	2013
92.	المايسة والرواية	عبد الوليد بن ياسر	2013
93.	ماوي اللعبان - رواية	حميد المختار	2013
94.	مبدعات من العراق	مجموعة باحثين	2013
95.	محمد صالح مكية	علي ثويني	2013
96.	مدخل إلى المنطق	سفيصل غازي مجهول	2013
97.	مدرسة الحواريات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2013
98.	مدونات الضمير لنا	سعدون محسن ضعد	2013
99.	مرقد البصرة لها قصص وحكايات	وليد محمد	2013
100.	مرقد الإمام حمزة الشراقي	زينب عبد الله هلال	2013
101.	مسارات المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
102.	للمسرح العربي من الاستعارة إلى التأكيد طبيعة مزيدة	أحمد شرجي	2013
103.	للمسرحيات الرسالية : الموعود- وليد الكعبة - النبا العظيم	مثير راضي العبدوني	2013
104.	مدرسة الحواريات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2013
105.	مظفر النواب يفتح الأبواب - نصوص مسرحية	عباس لطيف	2013
106.	مغير الأداء التربوي	خالد كاظم	2013
107.	من للمسرح الشعبي لى للمسرح للشامل	أ.د.سامي عبد الحميد	2013
108.	من ثمرات للقرارة 2ج	جمال الاسدي	2013
109.	من مراد إلى مراد	غرتروو لوثيران بل - ترجمة عبد الهادي فنان	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
		الساعدي	
110.	موسوعة الأضرحة والمزارات	مازن لطيف	2013
111.	الموقف النقدي من الشعر المهجري	د. سهير صالح أبو جلود	2013
112.	موائد الخطاب ودرية الوظيفة دراسة إجرائية في أنظمة النقد الحديث	د. حمزة الخفاجي	2013
113.	نشوار تعليقات على وقائع 2011 الدستورية والقانونية والثقافية العراقية	طارق حرب	2013
114.	نصوص بغدادية نادرة	طارق الحملائي	2013
115.	النظام القانوني لخدمة موظفي الخدمة الجامعية	سري حارث الشلبي	2013
116.	نقد للنقد الأدبي عبر مراحل التاريخ العربي	طالب الحركاني	2013
117.	نمايات مابعد الحديثة لأرماسات عهد جديد	اماني أبو رحمة	2013
118.	يهود العراق موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق طبعة 3	مازن لطيف	2013

دار ومكتبه عدنان

بغداد - شارع المتنبي - بناية المكتبة البغدادية

نشر- طبع- توزيع

yaserbook@yahoo.com

الهاتف المتحرك

07707900655 - 07901785386



من إصدارات دار صفحات

- (1) **الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، موريس بوكاي، مراجعة وتقديم د. منذر الحايك، 2015م.**

بفضل اتساع أفق الدكتور بوكاي العلمي وثقافته الدينية وإجادته العربية أغنى كتابه الأول، الذي عد فاصلاً في مجال كتب الأديان المقارنة، والذي اشتهر في طبعته العربية باسم: 'التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث'. والذي نشر لأول مرة عام 1976. ثم تعددت طبعاته بعد ذلك حتى لا تكاد تحصى. كما تُرجم لأكثر من خمسة عشرة لغة، وعد لسنوات كثيرة من أكثر الكتب رواجاً. ونحن نقدمه اليوم وقد اخترنا له العنوان الأدق ترجمة، وهو: 'الكتاب المقدس والقرآن والعلم'. بالرغم من الفصول المتعددة فقد ركز الدكتور بوكاي في كتابه هذا على موضوعين أساسيين، الأول: تناول فيه الروايات الدينية الكبرى مثل: خلق العالم وظهور الإنسان، وحادثة الطوفان، وبعض الروايات الأخرى حول مظاهر الطبيعة وغيرها، وقابل كل ذلك مع معطيات وحقائق العلم في زمانه الحاضر. أما الموضوع الثاني: فهو دراسة مقارنة بين رواية القرآن ورواية التوراة حول فروع الخروج، وقد حدد نقاط الخلاف والاتفاق بين الروايتين، مركزاً على رواية القرآن حول نجاة بدن الفروع بعد غرقه. وقد عرض آيات القرآن على نتائج الاكتشافات العلمية في عصره، دون زيادة أو نقصان، ولذلك سيظل عمله رائجاً، يعود إليه الباحثون والقراء ليجدوا فيه بعضاً من العلم الذي حضنا الإسلام الحنيف على طلبه.
- (2) **شوكا سابيتاتي حكايات البهفاء السبعون المسمى ألف ليلة وليلة الهندية، مراجعة وتقديم د. منذر الحايك، 2015م.**

يضم كتاب شوكا سابيتاتي مجموعة قصص وأساطير كتبت أصلاً باللغة السنسكريتية، حيث تتخذ أبطالها من البشر والجن، ثم تُملق الحيوانات فتروي القصص والأمثال، وتتطاول حكاياته لتروي حياة الملوك ثم تتهاوى لتحكي عن قاع المجتمع. ومع أن بعضهم يحذرون منه لتضمنه ألفاظاً وقصصاً ماجنة، لكنه ظل واحداً من أكثر الأعمال الأدبية شهرة وشعبية في الهند. وبالمقابل يعتقد كثيرون بأن قراءة الكتاب كانت تجربة رائعة، لامتيازها بإيجاز العرض وفجائية تطور الحدث ودهشة النهايات، ولما يتضمنه من أحداث مشوقة امتزجت فيها الحقيقة بالخيال، مما يجعل المتلقي يعيش زمن المعجزات في حيز من اللازمان. كل ذلك جاء على لسان بيفاء، فصيح يتص على سبده حكاية في كل ليلة ليردعها عما تمترزه من خيانة لزوجها الغائب، مما دعى لتسميته ألف ليلة الهندية. وبالرغم من أن الكتاب يطوف بنا خلال حكاياته متجولاً عبر بلدان الشرق الواسعة من الصين إلى اليمن والأناضول وما بينهما، فيوثق بعفوية للظروف الاجتماعية القديمة التي عاشتها تلك البلدان، لكننا في النهاية نجد أن رواياته هي ابنة حقيقية لبينة الهند في العصور الوسطى، حيث كان الإسلام والثقافة الإسلامية من الجيران الأقربين لها.
- (3) **تاريخ حمص وتراثها الشعبي، د. منذر الحايك، 2015م.**

تالت على مدينة حمص عبر تاريخها الطويل ثلاثة عهود شهدت فيها ازدهاراً خاصاً بها وتابعا منها، حيث بدأت بمصر ذهبي مع أسرة شمس غرام ومعبد الشمس الذي تمكن كاهنه اليافع من تولي منصب الإمبراطور في روما. ثم تلاه عصر فضي عندما أصبحت مركزاً لجند الفتح المقدم، ومستقراً للعهد الأكبر من الصعابة، مما مكّنها من تأسيس أولى مدارس الحديث الشريف في صدر الإسلام. ثم جاء عصر برونزي مع أسد الدين شيركوه الذي أقام فيها واحدة من أقوى الممالك الأيوبية التي وقفت في وجه الفرنج، ويستكمل التراث الذي هو تاريخ الشعب الحقيقي قصة حمص، فنجد المَصْدَر الحمصي كاملاً بكل تفاصيله، مع المَنَّا، والاحتفالات الشعبية بالمناسبات الدينية: رمضان، والأعياد، ورحلة الحج. ثم خسانات حمص الفريدة والمشهورة: النبات، والحلوة، والمشايع. وتجد البيئة الطبيعية مكانها في التراث الشعبي في احتفالات الربيع: عيد الخضر وأربعة المرتعشي والسيوان. ولا يكتمل التراث بدون الأساطير الشعبية التي كانت تنتشر في حمص. وينتهي الكتاب بجولة أثرية على أهم المواقع في المدينة القديمة.
- (4) **الاتصال اللغوي الشفهي (الصعوبات والتشخيص والعلاج)، د. عوض هاشم، 2015م.**

إذا كان الاتصال Communication هو عملية تفاعل تتم بفرض تبادل المعلومات والأفكار والحاجات والرغبات في عملية تفاعلية تتطلب وجود اللغة Language باعتبارها شفرة Code اجتماعية مشتركة ونسقاً لتمثيل المفاهيم باستخدام مجموعة من الرموز العفوية وترابطات مختلفة لتلك الرموز وفقاً لقواعد معينة، فإن عملية الاتصال تتضمن الانصات، والتحدث، والقراءة، والكتابة حيث يركز التعلم الأكاديمي على هذا الاتصال اللغوي المركب. وإذا كانت الدراسات تؤكد اقتران اللغة بالاستخدام الاجتماعي الذي يحققه الفرد عن طريق الاتصال الفعال في شؤونه المختلفة، فإن اللغة هي التي تقوم بوظيفة التعبير عن الفكرة والاتصال والتواصل بين الناس. وهي بذلك ظاهرة اجتماعية تخلفها طبيعة الاجتماع وتتبع من الحياة الاجتماعية ومقتضاياتها. وتتبع أهمية هذا الكتاب من الدور الذي تقوم به اللغة الشفهية في الموقف الاتصالي الحياتي، وأثر ذلك على النمو العام للفرد في النواحي النفسية، والاجتماعية، والتربوية، واللغوية وذلك

من خلال الحد من صمويات تعلم اللغة الشفهية في مواقف الاتصال المختلفة في مرحلة مبكرة، حيث تؤثر هذه الصمويات بشكل مباشر أو غير مباشر على التحصيل الدراسي، والتكيف النفسي والاجتماعي للفرد.

(5) الأناجيل الأربعة - دراسة نقدية، سليمان حفيظ، 2015م.

التجربة التاريخية الإسلامية في العلاقة مع (الأخر) تضعا أمام قاعدة ذهبية في تدبير الاجتماع الإنساني (البر قاعدة التعامل مع الآخرين)، لذلك فالإنكار لـ (الأخر) واحتقاره واضطهاده وتجريده من الإنسانية وحقوقها صنعت (الحضارة) في طورها الروماني. لقد أصبح الإسلام اليوم أكثر من أي وقت مضى عرضة للهجمات التصيرية بشتى الطرق، وذلك وفق خطط ممنهجة قصد التأثير على المتلقي المسلم، الكتاب يطرح إشكالية كبرى، تتمحور حول كيفية حديث القرآن عن التوراة والإنجيل، ومدى صحة الكتاب المقدس أو تحريفه إسلامياً؛ لأن المسيحيين يحتجون بالقرآن الكريم كدليل على صدق كتابهم، بعدما أكدوا أنه - الكتاب المقدس - كتب بوحى من الروح القدس. - هذا الموضوع وسيلة للدفاع عن الإسلام وصد الهجمات الموجبة ضده. - بيان وضع منهج احتجاج المسيحيين بالقرآن. - الوقوف على تفسير الآيات القرآنية الخاصة بالحديث عن التوراة والإنجيل. - التأكيد على أن الإنجيل قد تعرض للتحريف والتغيير. - تزويد المتلقي بمادة معرفية غنية بالحجج والأدلة من مختلف المصادر والمراجع كي يعرف الحقيقة.

(6) التجربة الجمالية في الفكر العربي، د. عبد القادر هيدوح، 2015م.

إذا كان الكون أصل الوجود في جمالياته، فما موقع الرؤية الجمالية العربية منه؟ وإذا كان المنظور الفني العربي القديم - في نظر الكثير من الدارسين - مقصوراً على النزوع الحسي في تصورات، فهل هناك أسس جمالية ضمن الجهود العربية في الدراسات الفنية وراء هذا النزوع؟ ثم هل بالإمكان تصور عمل فني قائم على الذوق الجمالي، أو أي مشروع جمالي في متصور الخطاب العربي؟ وأين تكمن البنية المعرفية في دراساته النقدية القديمة من الدراسات الجمالية؟ أو بصفة إجمالية: ما إسهامات الوعي العربي القديم في رؤيته للتفكير الجمالي؟

(7) النظام المعرفي للعلوم الإنسانية لدى ميشال فوكو، راييس زواوي، 2015م.

أن تنامي النزعة الإنسانية ليس حديث العهد، بل يمتد حتى مع الإغريق، إلا أن هذا العمل السابق لأوانه لم يكن مقتحماً وفقاً لمنهجية تتخذ من الخطاب جوهراً لفهم الإنسان وعلومه، وباختصار شديد، شملت العلوم الإنسانية للقرنين السابع عشر والثامن عشر القاعدة الأساسية التي صنعت من الخطاب بداية لفهم الممارسات للقرن الحديث والمعاصر الكيان العلمي والفلسفي. يبدو أن سيورة هذا العمل وخروجه من القوة إلى الفعل مع ميشال فوكو (1926-1984) (Michel Foucault)، شكّل بداية الاهتمام في أوساط علماء الاجتماع، والأنثروبولوجيا ممّا ... حيث رافقته صيحات دوت في الآفاق مَرُوجَة بميلاد الإنسان وموته كموضوع وذات بعد أن تم تشييته وتقييبه من الوجود والفكر. ولحسن الحظ، أن بروز علماء وفلاسفة أخذوا على عاتقهم دراسة موضوع الإنسان ومهمومه ومصيره، أحال عن الإحباط الذي كان يتخلل العلوم الإنسانية بفرضها للتحدي، جعلها تُسقط لكل المحاولات الفوضوية، كل هذا كان باستادها إلى استراتيجيات لفعل الممارسة الحقيقية للخطاب. غير أن هذه الصيحات لميلاد عهد جديد، لم يكتب لها البقاء والاستمرارية باعتبار أن الإنسان نموذج حديث العهد، وهو ما ينشئ بثنتها كونها علوماً هيمية، ولاسيما أن موضوعها قريب من الدنو من الضمحلل.

(8) المؤامرة الأولى على الإسلام، الفتنة الكبرى والعكاساتها سنة 35 للهجرة، دحمور منصور، 2015م.

الكل يسميها الفتنة والكثير يضيف إليها كلمة الكبرى لتكون في عرف العالم الإسلامي على أنها الفتنة الكبرى، وأغلبهم يحكم فيها خلفياته الذهنية وينظر إليها بنظرة الدونية في تاريخ كتبه يد الحكمة الإلهية، ومنها يبتدر السب واللعن وتحكيم العين الشيطانية، ولكن لا أحد يتطد ولا أحد يعتبر ويرى بعين الحقيقة عين الواقع عين العقل، لماذا يصف الكثيرون لما لا يرون. ويحيون من لا يعرفون ويهتفون لما لا يدركون ويتراكمون إلى ما يجهلون، يقولون أننا في عصر غريب عن عصر الراشدين وبعيد عن مواطن المهديين، وصحيح أن كلامنا فيما جرى سنة 35 للهجرة هو منطلق دراسة الأحداث من خلال صاحب 'المروج' وصاحب 'العبر' ولكنه في أصله حديث إلى عصر قبل عنه عصر تقدم، ولكنه تقدم في الحروب والأعراض والشرف الإنساني، لا نكاد نسمع فيه إلا إراقة دماء المسلمين وتويه ذهنية غريتا من شوب الأرض.

(9) التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الاستقلال، د. فعم طالب عبد الله، 2015م.

وضعت التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها الولايات المتحدة عقب حرب الاستقلال، ومنذ عام 1783 حين أقر السلام بموجب معاهدة باريس ولغاية 1789 حجر الأساس لتشكيل حكومة قوية في إطار الدستور الفدرالي، الذي اعتمد على التجربة التي رافقت نمو الجمهورية الأمريكية. مُنح المؤتمر القاري سلطة رسمية للعمل بصفة حكومة عامة لتوجيه الحرب مع بريطانيا، ومع إعلان الاستقلال نظمت المستعمرات نفسها في ولايات، صاغت وثبتت دساتير خاصة بها، واتحدت عام 1781 في ظل بنود الائتلاف الكونغرس، التي أثبتت عدم فاعليتها و ملائمتها بل وقصورها في الواقع. يكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة في معرفة

أبرز التحديات التي أعقبت حرب الاستقلال وعهد الكونغرس، التي كانت حاسمة وحرجة للغاية، في ظل حالة الانقسام والإحاطة بها، ولذا ارتأينا أن نتبع التطورات التي أدار المؤتمر والولايات من خلالها الشؤون السياسية في تلك الحقبة .

10 سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفلبين، د. رجاء الموسوي، 2015م.

نظراً لما تميزت به الفلبين من أهمية جيوسراتيجية، فضلاً عن المميزات الأخرى، لذلك اتجهت الولايات المتحدة لاحتلالها، واتخاذها قاعدة أساسية لتحقيق طموحاتها الاستعمارية التوسعية في عموم القارة الآسيوية. ولا سيما أنها كانت تواجه منافسة يابانية حول الفلبين بهدف الوصول إلى الصين مركز التجارة الدولية. لذلك اتبعت الولايات المتحدة سياسة استعمارية في الفلبين تهدف إلى تثبيت وجودها هناك وإبعاد المنافسة اليابانية عنها، أن عرض تفاصيل السياسة الأمريكية في الفلبين وتحليلها، وردود الأفعال الفلبينية والأمريكية تجاه هذه السياسة لم يتم تناولها في الدراسات العربية الأكاديمية، كما أن هذا البحث سيكون قاعدة لفهم طبيعة العلاقات الأمريكية - الفلبينية بعد الاستقلال في حال تناولها بفصل أياً دراسة أكاديمية مستقبلية، وحدد إطار البحث بالمدة بين عامي 1898 و 1946، إذ أشر التاريخ الأول بدء الاحتلال الأمريكي للفلبين بعد انتصارها على القوات الإسبانية في الحرب الإسبانية - الأمريكية عام 1898، أما التاريخ الثاني فأشرف البداية لاستقلال الفلبين.

11 نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، د. حضراء الرئيس، 2015م.

أن الاهتمام الذي أثاره تاريخ دول القارة الإفريقية لدى عدد كبير من الباحثين قد اثمر عن دراسات كثيرة اتسمت بالعلمية والصرامة . وخصوصاً ما يتعلق منها بتاريخ دولة جنوب أفريقيا . لكن الملاحظ أن تلك الدراسات ، على جزالتها وصرانها، لم تفوس، بعيداً، في عمق التضال الذي أحترقه الشعب ، فبقيت تفاصيل كثيرة . مرغوبة ومطلوبة . بعيدة عن المنهج التاريخي التتبني الذي يؤرخ لموقف الحركة الوطنية من سياسة التمييز العنصري التي طبعت حكم الأقلية البيضاء للأكثرية السوداء . ولما كانت السياسة المذكورة مفعمة بالتداعيات التي تستفز المشاعر الإنسانية في كل مكان . ولما كان للرموز الوطنية أهمية وموقفاً فريدين في الذاكرة الشعبية في أغلب بلدان العالم الثالث ، هذه الذاكرة التي تختصر ، إلى أقصى حد ممكن ، المسافة بين الحقيقة والخيال لتضفي على رمزها هالة تمتزج فيها تفاصيل الواقع وسحر الأسطورة ، وتخلق منه أنموذجاً يحتذى ومكانة تقدر ، فإن التاريخ لحياة نلسون مانديلا بدا لنا هو الاختيار المنطقي . بوصفه موضوعاً يستحق دراسة علمية أكاديمية ، ليس لقيمته التاريخية وحسب ، بل وكذلك لما انطوى عليه من دروس وعبر ، يختصرها القول أن الشعوب ولدت لتعيش حرة . وانصب اهتمام هذه الدراسة على شخص مانديلا ، المناضل والمكافح ، والرئيس لـ " حزب المؤتمر الوطني الإفريقي " ، والزعيم الذي قاد شعبه وأثناء جلده في رحلة كفاف طويلة من أجل الحرية، رحلة كانت مفعمة بالأمال والطموحات ، كما كانت مترعة بالألام والإخفاقات ، وهو ما أضفى على شخصية مانديلا زخماً وأقياً ميز الهالة الأسطورية .

12 المتيم - رواية، محمد شيخ تراب، 2015م.

تتناول رواية المتيم (أسطورة حب يجبو تحت جبروت القدر) للكاتب السوري محمد شيخ تراب حياة الملوك والفرسان في زمن افتراضي ومدن افتراضية تشبه العصور الوسطى وتدور قصص حب متعددة الأطراف يطفئ عليها الحدث الوطني عندما تتعرض إحدى الممالك للغزو الخارجي والخيانة من الداخل، أبطال القصة أشخاص من الطبقة المالكة والنبلاء يسعون لاستعادة المملكة والحصول على الحب يترضون لأموال ومصاعب ينتصرون بعدها على الشر الذي اسقط المدينة بيد الأعداء وفرق أفراد الأسرة بين مقتول ومخطوف وتكمل القصة عندما يلتم شمل العائلة المالكة ويعود كل إلى مكانه الطبيعي ويقضون على العدو الخارجي ويصلحون أمر الحكم يتخلل القصة جرائم متتالية تقاوم مجهول يعمم القتل في طبقة النبلاء حيث يضطر الأمراء إلى هجر البلاد وتبرز فكرة الميثولوجيا التي تعيد كل الأفعال والأحداث إلى القدر المتحكم بجميع أبطال القصة .

13 يوماً ما - رواية، ريم الجرف، 2015م.

هي رواية عاشت معي منذ أكثر من سنة أشهر سكنتني شخصياتها فتملكتني بكل تفاصيلها ... لم أكن أفكر حين كنت أبعثر أوراقها بخواطر وأشعار أنني سأكتب رواية تحكي عن ألم يتعايش من أرواحنا ... و أناس تخلوا عن حياة كاملة كانت لهم ليفادروا باحثين في المجهول عما يرسم أحلامهم فيعبدون بناء حياتهم من جديد

14 نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ديفيد هرومكين - قراءة وتقديم د. منذر الحايك . ترجمة،

وسيم حسن عبده، 2015م.

قام تشرشل، الذي كان بوش يحتفظ له بتمثال في مكتبه البيضاوي، بالدور الأكبر لتأسيس معظم دول الشرق الأوسط، وقد تأتي لواحد من أنجب تلامذته في المدرسة الاستعمارية، أن يسمى لتقليده في إعادة تكوين شرق أوسط جديد، وذلك من خلال ما قام به بوش من مفاخرات لم يصلحها ضعف وتردد وانسحابات أوباما، ربما لتراخها بمرحلة، سيطر عليها العنف بمقاييس غير مسبوقة ولم تنته حتى الآن، عرفت بالربيع العربي. كل ذلك أضعف قدرة أنظمة دول الشرق الأوسط على البقاء، وفضح حججها في تسويق شرعية وجودها. وبرؤية شمولية لتكوين الشرق الأوسط، جمع هذا الكتاب لأول مرة إجابات كاملة عن أسئلة كانت ولا تزال رمز الحيرة والتعمية والتضليل،

منها: كيف شكلت بريطانيا الكيانات الجغرافية والسياسية للشرق الأوسط؟ ولماذا كانت تلك الكيانات وتلك الشخصيات تحديداً؟ وماذا كانت تريد أن تحقق وهي تتخذ قرارات مصيرية لملايين الناس؟ ومن هم أولئك الرجال الذين صاغوا أخطر القرارات؟ ويبقى الجزء الأهم من الكتاب وضعه لحدود الواقع والخيال لما كنا نعرفه عن تلك المرحلة: الجماعات العربية، ابن سعود، الشريف حسين، الملك فيصل والأمير عبد الله، وعد بلفور وغيرهم. حيث سيدرك القارئ معنى المصادفة في التاريخ، وسيعرف معنى التأمر لتسريع السياسات حتى ضمن الجهاز الواحد للدولة، وسيصعب عليه أن يصدق كثيراً مما ورد. ولذلك قد يخلق الكتاب أزمة ثقافية، فهو يقلب كل ما تعلمناه أو جله، ولكن الأخطر هو الأزمة الروحية التي سيخلقها بعد قراءته، مما يفسر لماذا عدّه كثيرون عملاً غير مسبوق.

(15) اعترافات بهائي مرتد . د. منذر الحايك، 2015م.

ارتبطت البهائية بالإسلام بملاقة فريدة، فقد ظهرت في صميم العالم الإسلامي، وكان أكثر اتباعها الأوائل من المسلمين. ورغم توجهها العالمي لم تتمكن البهائية من الفكك من كونها خرجت من الإسلام الذي نلاحظ أثره الكبير في تعاليمها وطقوسها. فقد نبشت في الصوفية الإسلامية، وهناك من يعدّها واحدة من شطحاتها، فمبدأ وحدة الأديان الذي هو صلب المعتقد البهائي يتماثل مع ما طرحه أعمدة الصوفية الذين سبقوا البهائية بمئات الأعوام. وفي سياق التجاذب والتآفر بين البهائية والإسلام، يأتي هذا الكتاب الذي يضعنا أمام حالة نادرة، لشخص مسلم اعتنق البهائية ثم ارتد عنها، وكتب عن تجربته معها عدة مجلدات، وعلى ما فيها من الحشو والتعامل، جاءت في بعض جوانبها بعمق الإيمان والعقيدة البهائية لتدنا على أنه قطع شوطاً كبيراً بإيمانه البهائي، وقد أمدنا بكم هائل من المعلومات غير المسبوقة من الداخل المقدس للبهائية، ومن العمق المحرم لمعتقداتها. ومع ذلك لا ندعي أنها الحقيقة الكاملة، فمهما كان رأيه، تبقى البهائية فرقة دينية لها وجودها، وطالما هي تكتسب الأتباع فلدنيا إذن ما تقنع به الناس، ويستحق التفكير والقبول به أو رفضه، وخاصة أنها من أشد الفرق تأكيداً على حرية المعتقدات الدينية.

(16) معجم الفاظ العقيدة الإسلامية، إعداد: سائر بصمه جي، 2015م.

إن مفهوم العقيدة في اللغة مأخوذ من العقد والربط والشّد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصة، والإثبات: ومنه البقين والجزم. أما مفهوم العقيدة اصطلاحاً فهو يطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك. وعليه فإن دراسة الفاظ العقيدة، ومصطلحاتها، وتحديد معانيها على مذهب أهل السنة والجماعة، وبيان مراد الطوائف بها، كل ذلك ضرورته ماسة، وأهميته لا تخفى، يحوي هذا العمل على أكثر من 950 مصطلح، والتي حاولنا أن نשלّم فيها معظم مصطلحات العقيدة الإسلامية.

(17) معجم مصطلحات أفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي، 2009م، ط2- 2015م.

يحتوي هذا العمل أكثر من (5000) لفظ من الفاظ الفقه الإسلامي في كل من الأقسام التالية: الصلاة، الصيام، الحج والعمرة، الزكاة، الطهارة، الأحوال الشخصية، المعاملات، الموارث، الجنائيات والعقوبات، الجهاد، الإفضية والأحكام، الأطعمة والأشربة، اللباس والزينة، وفيه الشرح اللفظي للمصطلح من الناحيتين اللغوية والشرعية، العمل مرتب على حروف المعجم العربي تسهيلاً لعملية البحث عن المفردة، كما أننا نعرض رأي جميع المذاهب في هذا اللفظ.

(18) سيكولوجية الصورة في المسرح والسينما والتلفزيون، د. شذى العاملي، ضياء محمد تقي الإمارة، 2015م.

تتبع الحركة البطيئة في الفيلم سلسلة من اللفظات الطبيعية وتتفرّد بخصوصيتها النفسية والجمالية لدى المنظر، لذا تمثلت مشكلة في محاولة للإجابة عن التساؤل الآتي: ماهية الدلالات السيكلوجية والجمالية للحركة البطيئة؟ تتجلى الأمية والحاجة إليه في كونه يتصدى لموضوع الحركة البطيئة من خلال ارتكازها على أهم الأفكار والنظريات المنطلقة من ميدان علم النفس وعلم الجمال.

(19) توظيف الخيال الصوري الموجه للطفل، د. شذى العاملي، 2015م.

الفيلم يمثل قلب ما يسمى بهرم الخيال، ومن خلال مقدرة وسائل الخطاب الصوري على خلق وهم الحقيقة، فلها القدرة على دفع المشاهد تدريجياً لأن يلج عالماً من الخيال، عابراً حدود الحقيقة إلى ذلك العالم، وتتطلب عملية اللوح هذه إمكانيات حرفية وجمالية توظف من أجل رؤية عالماً الوهمي ذي الأبعاد الزمانية والمكانية على جدار مسطح. أن الرؤية الحديثة المكتوبة للأطفال فيها هامش كبير من الانفلات الذي يؤدي إلى خرق الحقيقة، ويصبح ذلك ممكناً من خلال ما تمتلكه وسائل الخطاب الصوري من إمكانيات تقنية وفكرية، تتسم بقوة الاقتناع لدى مخاطبة الطفل فالزمن الفيلمي في أفلام الأطفال هو ضحلة يسرح فيها الطفل بمخيلته التي هي بالتأكيد تدرك الحدود الفاصلة ما بين الحقيقة والخيال، قلب الأشياء رأساً على عقب ليس خطيراً بل على العكس فهو مسل ومثير بشرط أن تبقى الحقيقة معروفة. لكن توظيف الخيال في الخطاب الصوري وكيفية تعامله مع الطفل هي الحقيقة التي ترغب الكاتبة الوصول إليها. ولكن ماهي الكيفية التي يتم من خلالها توظيف الخيال في الخطاب الصوري الموجه للطفل؟ وماهو دور الخيال في توسيع العملية الإدراكية للطفل؟ وكيف يتم إنتاج الخيال على الشاشة سمياً وبصرياً وبالآليات المتاحة؟ هذا هو السؤال الذي يسمى هذا الكتاب للإجابة عنه.